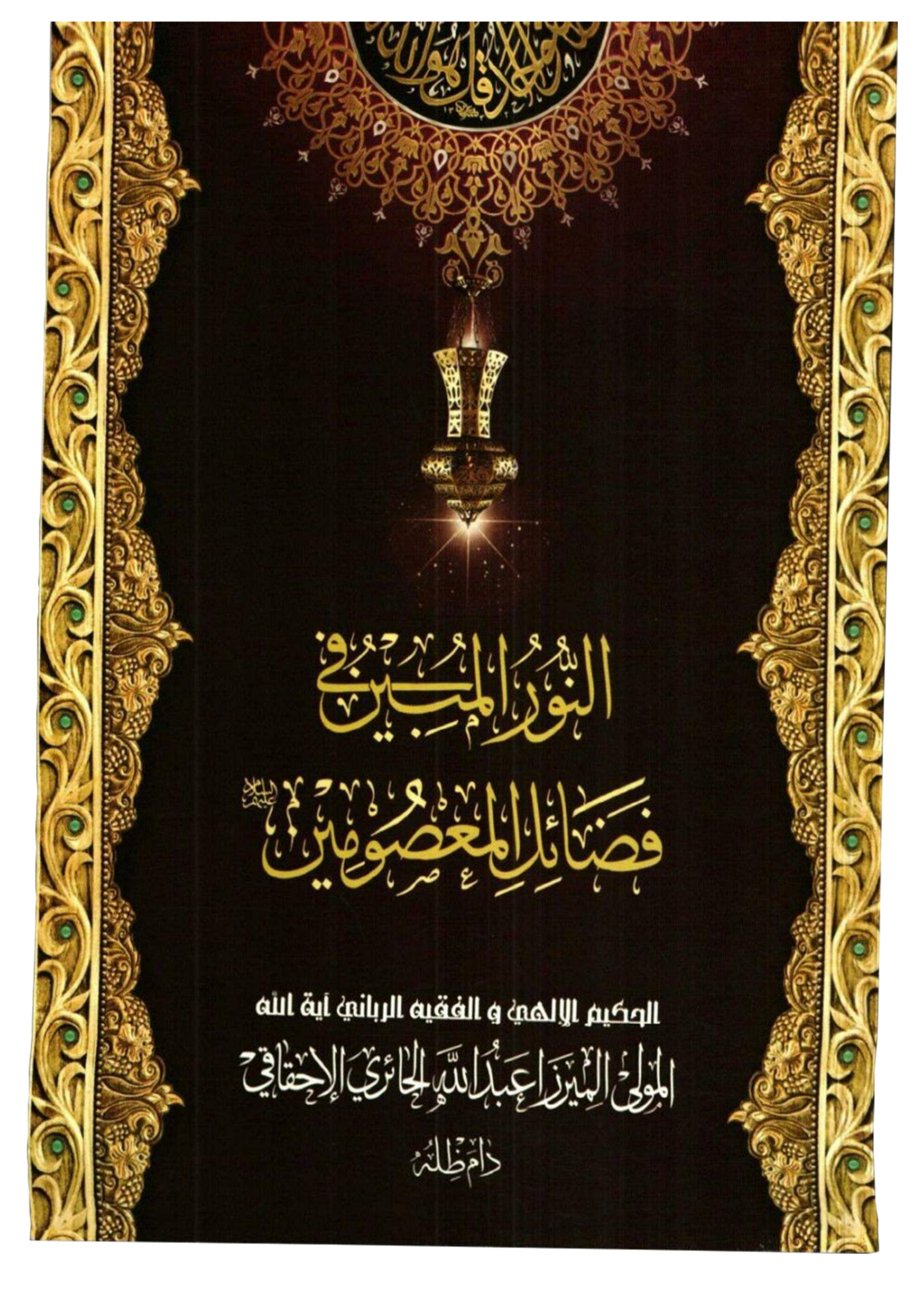
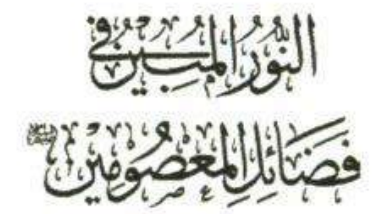

النور المبين في
فضائل المعصومين عليهم السلام
الحكيم الإلهي و الفقيه الرباني آية الله
المولى الميرزا عبدالله الحائري الإحقاقي
دام ظله


النور المبين في
فضائل المعصومين





الحكيم الإلهي و الفقيه الرباني آية الله

المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي

دام ظله

الطبعة الثانية
١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، حبيب قلوبنا ، وطبيب نفوسنا ، البشير النذير ، والسراج المنير ، أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين ، من الآن إلى قيام يوم الدين ، آمين رب العالمين.

هذه أسئلة وردت عليّ من إخواننا من الأحساء والكويت ، وكنت كثير الأشغال ، متبلبل البال ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور ، فسارعت إلى إجابتهم ، على قلة البضاعة ، وكثرة الإضاعة ، والله ولي التوفيق.

ميرزا عبد الله عبدالرسول الإحقاقي

٨ ربيع الثاني ١٤٣٦ هجرية



الفروقات بين حكمة الشيخ الأوحد وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي آية الله الحكيم الإلهي والفقيه الرباني المولى الميرزا عبد الله الإحقاقي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[س] مولاي ما الفروقات بين حكمة الشيخ أحمد الإحسائي وغيره من حكماء الإسلام؟ لأنه كثر الكلام في هذا الأمر ، وقال البعض لا توجد فروقات بين الشيخ الأوحد وبين غيره ، فهو كغيره في الحكمة ، بل قيل مؤخرا إنه من المغالين الرسميين.

[ج] توجد فروقات كثيرة جداً ، حتى قال الشيخ أحمد الإحسائي نفسه (كنت معهم على طرفي نقيض)[(١)] منها :

أنه أخذ حكمته من أهل البيت عليهم السلام ، وغيره أخذوا حكمتهم من حكماء اليونان والمخالفين كابن عربي وغيره ، لذا قال الشيخ أحمد الإحسائي عن مصدر حكمته بقوله (وأنا لم أسلك طريقهم ، وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام ، لم يتطرق على كلماتي الخطأ ،

---

(١) رسالة إثبات المعاد من غير المنقول من كتاب شرح حياة النفس: ٤١٤ .

لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم)[١].

الصفات الذاتية عين الذات بلا اختلاف

منها قال الشيخ أحمد الأحسائي إن الصفات الذاتية عين الذات ، بلا اختلاف لا في المصداق ولا المفهوم ولا حتى الإعتبار الذهني كما نص على ذلك بقوله (لأن القدم والأزل والدوام الأبدي ، والأولية بلا أول بالذات ، والآخرية بلا آخر بالذات شيء واحد ، بلا مغايرة لا في الذات ولا في الواقع ، ولا في المفهوم ، وإلا لكان تعالى شأنه متعددا مختلفا فيكون حادثا ، وأما اختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين ، ولا يراد من هذه الألفاظ المتعددة المختلفة إلا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحد ، وإلا لكن معروفا بالكثرة والاختلاف ، ومن كان كذلك فهو حادث)[٢] قوله (اختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين) أي إن كلمة السمع كلفظ غير والبصر كلفظ ، وهذا الاختلاف لتفهيم العوام أنه سميع لأنه يسمع الخلائق ، وبصير أنه يبصرها فقط ، لا أن سمعه وبصره في الذات مختلفان في الواقع أو الإعتبار الذهني في الذات ، فهما شيء واحد في الذات وهذا الاختلاف للتفهيم فقط ، واستدل على دعواه بعينية الصفات الذاتية : من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة والقدم وغيرها بقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روي عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنه قال له أتقول : أنه سميع بصير؟ ((فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو سميع بصير سميع

---

(١) شرح الفوائد للشيخ أحمد الإحسائي : ١/ ١٩٣.

(٢) حياة النفس في حضرة القدس للشيخ أحمد الأحسائي : ١٠٠.

بغير جارحة ، وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، وليس قولي : أنه يسمع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، وإفهاماً لك إذ كنت سائلا ، فأقول : يسمع بكله ، لا أن كلَّه له بعض ، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي من ذلك إلا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى))[١] .

أما غير الشيخ أحمد الأحسائي قالوا إن الصفات الذاتية مختلفة في المفهوم أي إن مفهوم السمع غير البصر في الذات وهكذا في بقية الصفات الذاتية ، كل صفة غير الأخرى في المفهوم في الذات ، كما قال بعضهم (فهذه الأسماء والصفات وإن كانت متحدة مع ذاته تعالى بحسب الوجود والهوية ، فهي متغايرة بحسب المعنى والمفهوم)[٢] .

فيرى هذا الفيلسوف أن كل صفة غير الأخرى في المفهوم ، نعم يكون كلامه في الحادث صحيح ، أما في الواجب يقتضي التعدد ، إذ روي روايات كثيرة على أن أسماء وصفات الحق تعالى إنما هي تعبير للخلق بأنه يسمع ويبصر ويقدر لا غير ذلك ، وهكذا فروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (فأسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة)[٣] فلولا هذه الصفات والأسماء لما علمنا صفات الجليل سبحانه .

---

(١) الكافي للشيخ الكليني : ج١ ، ص١٠٩ ، ح٢ ؛ والتوحيد : ١٤٤ ، ح١٠ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي : ٦/ ١٤٨ .

(٣) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق : ٢/ ١٣٦ ، الإحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢/ ١٧٦ ، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي : ٤/ ٢٢٨ .

حدوث المشيئة

ذهب الشيخ أحمد الإحسائي إلى القول بحدوث المشيئة أي الإرادة ، أن المشيئة والإرادة مخلوقة ليست قديمة ، قال الشيخ رضوان الله عليه (فالقول بحدوث الإرادة هو مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماعهم)[١] واستدل بقول أهل البيت عليهم السلام في حدوثها كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (المشيئة محدثة)[٢] وذهب الأكثر من الفلاسفةإلى قدمها ، وهذه كتبهم قال بعضهم (لما بينا أن مشيئة الله عين الذات)[٣] .

في علم الله عز وجل

الشيخ الأوحد تحدث عن علم الباري تعالى ، كما تحدث عنه أهل العصمة عليهم السلام من أن لله عز وجل علمين: قديم وحادث مخلوق العلم القديم هو ذاته ، كما أن ذاته لا تدرك كذلك علمه لا يدرك ، والعلم الحادث أودعه في بعض خلقه وهم محمد وآل محمد عليهم السلام ، قال رضوان الله عليه (وعلمه قسمان علم قديم هو ذاته ، وعلم حادث ، وهو ألواح المخلوقات كالقلم واللوح وأنفس الخلائق)[٤] متبعاً ساداته ومواليه سلام الله عليهم ، قال الإمام الصادق عليه السلام (إن لله علمين علم مكنون مخزون لا

---

(١) حياة النفس للشيخ أحمد الأحسائي: ١١٦ .

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٤٧ ، الكافي للشيخ محمد الكليني: ١/ ١١٠ ، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٥/ ١٢٢ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي: ٦/ ٣١٩.

(٤) حياة النفس للشيخ أحمد الأحسائي: ١٠٣ .

يعلمه إلا هو ، ومن ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه)[١].

بيد أن غير الشيخ الأحسائي ، جعل العلم القديم لله عز وجل مقترنا بالمخلوقات ، بل علمه حقيقة المخلوقات ، بدعوى أنه لا يمكن وجود علم بلا معلوم ، قال بعضهم (فالعلم الواجبي بذاته الذي هو نفس ذاته ، يقتضي العلم الواجبي بتلك الوجودات ، الذي لابد أن يكون عين تلك الموجودات ، فمجعولاته بعينها معلوماته)[٢] وهذا القول مشكل حيث يكون المخلوق قديماً ، نعم مطابقة العلم للمعلوم في المخلوقات ، أما في الذات فلا كيف له ، كما أنه لا كيف له سبحانه.

خلق الماهيات

ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الماهيات أي صور الخلائق غير مخلوقة قال بعضهم (إن الماهيات غير مجعولة ولا متأثرة ، لا بالجعل البسيط ولا بالجعل المؤلف)[٣].

والأكثر من الفلاسفة تبعوا هذا الرأي ، بيد أن الشيخ أحمد الأحسائي نص على أن جميع الموجودات كلها مخلوقة ، الماهيات وغيرها (والحق أنها شيء محدث)[٤] ، وهذا أمر بديهي حتى الطفل الذي في الروضة يعلم ذلك ، ولكن البعد عن أهل العصمة عليهم السلام يؤدي بهم

---

(١) الكافي للشيخ محمد الكليني: ١/ ١٤٧.

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي: ٦/ ٢٣١.

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي: ٢/ ١٠١.

(٤) شرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي: ٢/ ٣٧٣.

إلى هذا الوضع الخطير والعياذ بالله تعالى وهذا القول بعدم خلق الماهيات أي الصور للخلائق ، بسبب أتباعهم للمخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام .

وحدة الوجود

ذهب أكثر الفلاسفة إلى القول بوحدة الوجود ، وهو أن وجود الحق تعالى والعياذ بالله ووجود المخلوقات واحد كما قال بعضهم (فالأعيان الثابتة هي الصور الأسمائية المتعينة في الحضرة العلمية ، وتلك الصور فائضة من الذات الإلهية بالفيض الأقدس ، والتجلي الأول بواسطة الحب الذاتي المشار إليه بقوله (فأحببت أن أعرف) وطلب مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا هو ظهورها وكمالها ، ثم تحصل تلك الأعيان في الخارج)[١] .

يعني أن وجود المخلوق هو عين وجود الحق عز وجل ، فالشيخ أحمد الأحسائي حارب هذا القول ، في أغلب كتبه ومصنفاته وكذلك تلامذته ، بأن وجود الحق تعالى ليس كمثله شيء ، وليس بينه وبين وجود الآخرين اشتراك مطلقاً ، حتى الاشتراك اللفظي ، لإن حمل الاشتراك اللفظي على الذات سبحانه وعلى غيره ، يقتضي الإحاطة بين الطرفين وإلا لم يمكن الحكم ، ولا يمكن إدراك الذات بنص الكتاب والسنة المطهرة ، فهو لم يكن له كفواً أحد.

مقامات المعصومين عليهم السلام

ذكر الشيخ الأحسائي في مقامات المعصومين عليهم السلام ، كما روي

(١) الكلمات المكنونة للملا محسن الفيض الكاشاني: ٣٧.

عنهم عليهم السلام ، على النمرقة الوسطى لا مغالي ولا مقالي ، فهم دون الخالق وفوق المخلوق ، وأكبر معرِّف لهذه المنزلة الزيارة الجامعة الكبيرة ، المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام ، والشيخ شرحها بما يتناسب مع الكتاب والسنة المطهرة ، كما روي في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال (يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى ، يرجع إليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي)[١] .

وما قيل على الشيخ أحمد الأحسائي أنه مغالي ، فعليه بمراجعة كتبه ثم الحكم عليه ، قال الشيخ الإحسائي في كتابه حياة النفس في باب النبوة (وهو ـ أي النبي صلى الله عليه وآله ـ لا يبقى إلى آخر التكليف ، بل يجري عليه التغيير والموت ، لأنه صلى الله عليه وآله عبد مخلوق)[٢] ، فهذه الكلمة كافية في رفع تهمة الغلو ، عن الشيخ وتلامذته ، فلا تعليق على من اتهم الشيخ بالغلو ، لأن المغالي من أقسام الكفار والعياذ بالله ، لأنه يجعل المعصومين عليهم السلام أرباباً من دون الله تعالى ، وهذا كفر.

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٦٧/ ١٠١.

(٢) حياة النفس للشيخ أحمد الأحسائي: ١٥٩.



معنى الدعاء
(لا فرق بينك وبينها)



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] مولاي ما معنى هذا الدعاء المروي عن الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه وعجل الله فرجه (و بمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك)[١].

[ج] معناها ببساطة قريب إلى الحديث القدسي المشهور بين العامة والخاصة ، في المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: ما تحبب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وإنه ليتحبب إليَّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، إذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته. . . .))[٢].

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

(٢) المحاسن لأحمد بن محمد البرقي: ١/ ٢٩١ ، الكافي: ٢/ ٣٥٢ ، الوسائل للحر =

فالمؤمن العادي إذا قام بالنوافل ، واجتنب المكروهات ، يكون فعله فعل الله عز وجل ، كما هو نص الحديث الشريف ، يكون سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به فالمقامات التي يعرف بها الله عز وجل ، هم محمد وآل محمد عليهم السلام ، ولما كانوا عليهم السلام لا يخالفون أمر الله ونهيه حتى ترك الأولى ، فالأولى أن يكون فعلهم وإرادتهم ، لا فرق بينها وبين إرادة الله تعالى بحال من الأحوال ، لأنهم لا يخالفون خالقهم في حال من أحوالهم ، بمعنى أن الله سبحانه يريد ويحب كذا ، ويكره ويبغض كذا ، وهم عليهم السلام يحبون عين محبته ويكرهون عين كرهه سبحانه ، حتى قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ، لما رمى المشركين بالتراب يوم بدر ، نسب الحق تعالى رمي النبي صلى الله عليه وآله إلى رميه هو سبحانه ، لأنه لا فرق بين رميه سبحان ، ورمي نبيه صلى الله عليه وآله ، حيث قال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1] يعني رمي النبي صلى الله عليه وآله هو عينه رمي الله تعالى ، وقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] لا فرق بين رمي النبي صلى الله عليه وآله ورميه سبحانه ، لأن النبي وأهل بيته عليهم السلام ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[3].

هذا في التشريع وفي التكوين نفس الأمر ، أي كما أعطى الله سبحانه لنبي الله عيسى الولاية التكوينية ، من خلق الخفاش ، وإخبار المغيبات ، مما يأكلون ويدخرون بإذنه تعالى ، بحيث يكون فعل نبي الله عيسى نفس

= العاملي : ٤/ ٧٢ .

(١) سورة الأنفال ، الآية: ١٧ .

(٢) سورة الفتح ، الآية: ١٠ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية: ٢٧ .

فعله بل عين فعله ، فمحمد وآل محمد عليهم السلام أفضل من نبي الله عيسى عليه السلام ، بل مما أجمع عليه الخاص والعام ، أن وقت خروج الحجة عجل الله فرجه ، يخرج نبي الله عيسى عليه السلام ويصلى خلف المهدي أرواحنا فداه

ومما تواتر في روايات المعصومين عليهم السلام أن ما خلق الله سبحانه ما خلق ، إلا بواسطة محمد وآل محمد عليهم السلام ، لأنهم السبب الأعظم لهذا الوجود ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ((إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام ، حين لا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلمة ، ولا نور ولا شمس ، ولا قمر ، ولا جنة ، ولا نار ، فقال العباس وكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عم لما أراد أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثم مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس ، فلما أراد الله تعالى أن ينشيء الصنعة ، فتق نوري فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري ، ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش ، ثم فتق نور أخي علي ، فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور أخي علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة ، ثم فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله تعالى ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثم فتق نور ولدي الحسن ، وخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور ولدي الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثم فتق نور ولدي الحسين ، فخلق

منه الجنة والحور العين ، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، فولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين))[١].

فهذا معنى ولايتهم التكوينية بالله سبحانه ، فخلق السماء والأرض والعرش والكرسي ، وما كان وما يكون بهم خلق ، فهذا معنى لا فرق بينك وبينها ، لأن الله هو الخالق ولكن بهم ، قال جدي المعظم الإمام المصلح الميرزا حسن قدس الله روحه (المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام ، بالنسبة لله تعالى مثل القلم في يد الكاتب ، فالكاتب هو الله سبحانه والقلم هو محمد وآل محمد عليهم السلام) فالمظهر لأمر كن في الخلق هم عليهم السلام بالله سبحانه ، ولما كانوا لا يخالفون أمره بحال من الأحوال ، أصبح لا فرق بين فعله كن وبينهم عليهم السلام ، كنبي الله عيسى عليه السلام في خلقه الخفاش ، وإخبار بني إسرائيل ما يأكلون وما يدخرون ، كما أن الله تعالى يخلق الخفاش ، ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون ، كذلك يخلق نبي الله عيسى عليه السلام الخفاش ، إلا أن نبي الله عيسى عليه السلام عبد من عبيده ، ضعيف ذليل لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، والله تعالى هو الخالق المطلق فالمعصومون عندهم هذه الولاية ، إلا أنهم عباد من عبيده ، خاضعون ذليلون بين يدي خالقهم وهو الله تعالى

ومعنى فتقها ورتقها بيدك ، أي أن كل شأن من الشؤون ، من حال إلى حال ، لا يكون إلا بالله تعال ، فيفتق الليل بالنهار ، والنهار بالليل وهكذا . . .

---

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي : ٣٧/ ٨٢ ـ ٨٤.

كيف يكون المعصومون عليهم السلام أركاناً للتوحيد



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] ما معنى قول الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه في دعاء شهر رجب (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك وآياتك)

ما معنى كون أهل البيت عليهم السلام أركاناً لتوحيد الله وآياته ، مع العلم أن الله تعالى ليس كمثله شيء؟

[ج] عزيزي الكريم قبل البدء نقدم مقدمة ، ليتضح المعنى للجميع ، لما في هذا المطلب من معاني عالية ، ومقامات نورانية زاهية للمعصومين عليهم السلام .

المقدمة

أجمعت الفرقة الناجية ، الاثنا عشرية الإمامية ، أن الله عز وجل لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل لا يدرك بأي مدرك ومشعر من الحواس الظاهرة والباطنة ، من التصور والتخيل والوهم ، كما في رواية هشام بن الحكم عن الزنديق الذي سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن الله عز وجل ما هو (قال فما هو؟ قال: **شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي إلى**

إثبات معنى ، وأنه شيء بحقيقة الشيئية ، غير أنه لا جسم ولا صورة ، ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوصلة ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان))[١] .

قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٢] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[٤] قال مولانا الإمام الرضا عليه السلام (كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه)[٥]

فلا توجد نسبة ومشابهة ، من أي جهة من الجهات ، بين الحق والخلق مطلقاً ، لا في الدنيا ولا في الآخرة فالأمر كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (السبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ووجوده إثباته)[٦]

إذن لما كان الطريق مسدوداً ، والطلب مردوداً ، إلى معرفة ذاته سبحانه ، كيف الطريق إلى معرفته عز وجل؟ لأنه لم يخلقنا إلا للمعرفة قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٧] أجاب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله (دليله آياته ووجوده إثباته) .

---

(١) الكافي للشيخ الكليني : ١/ ٨١ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٤) سورة التوحيد ، الآية : ٤ .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق : ١/ ١٣٦ ، الإحتجاج للشيخ الطبرسي ٢/ ١٧٦ ، البحار للشيخ المجلسي : ٤/ ٢٢٨ .

(٦) كشكول الشيخ أحمد الأحسائي : ٢/ ٣٦٠ .

(٧) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

أي الطريق الوحيد الوتر لمعرفته تعالى ، هي الآثار والآيات ، المخلوقة من الآفاق والأنفس ، لذا قال سبحانه ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[١] .

فمعنى الآية واضح ، أنه لما امتنعت رؤيته ، وإدراك ذاته في الدنيا والآخرة ، جعل سبحانه الآيات المطروحة المخلوقة ، من السماوات والأرضين وما بينهما ، وفي الأنفس أي أنفس الخلائق ، كما قال سبحانه ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[٢] هي الطريق الوحيد لمعرفته خاصة ، وهذا مما أجمع عليه المذهب الحق عليهم السلام من الكتاب والسنة.

إذن تعين أن الطريق الوحيد لمعرفة الحق عز وجل ، أي التوحيد ـ أعني توحيد الله تعالى ـ النظر في الآيات السماوية والأرضية ، وفي الأنفس أي أنفس الخلائق المخلوقة ، فنستدل بهذه الآيات والأنفس المخلوقة ، على توحيد الله تعالى لا غير.

إلا أن أقرب الآيات ، وأجلاها لمعرفة الرب عز وجل ، هي أنفس الخلائق ، أعني النفس الناطقة ، المشار إليها من سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله (من عرف نفسه ، فقد عرف ربه)[٣] .

---

(١) سورة فصلت ، الآية: ٥٣ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية: ٢١ .

(٣) البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٥٨/ ٩١ ، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام للشيخ ميثم البحراني ٧٥ .

لأن هذه النفس المخلوقة ، هي أقرب شيء للتوحيد ، من بقية المخلوقات الأخرى ، لأن هذه النفس ، مخلوقة من نور الله عز وجل ، كما روي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : قال لي : (يا سليمان ، إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره ، وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه)[1] .

لأن هذه النفس الناطقة خلقها الله تعالى من نوره ، وليس المراد من نوره والعياذ بالله من ذاته عز وجل ، كما يقول أصحاب وحدة الوجود ، بل الله سبحانه خلق نوراً شريفاً وأضافه إلى نفسه ، كما أضاف البيت الحرام ، الكعبة المشرفة إلى نفسه ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[2] وقوله ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[3] وقوله ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[4] إلى آخرها من الآيات ، التي أضاف المخلوقين إلى نفسه ، لعظم وقداسة المضاف ، وهذا أمر كثير في أساليب القرآن الكريم .

فهذه النفس المخلوقة ، خلقها الله تعالى من هذا النور المقدس ،

---

(١) المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي : ١/ ١٣٦ ، المسائل العكبرية للشيخ المفيد ٩٤ ، الكافي للشيخ الكليني : ١/ ٢١٨ ، علل الشرائع للشيخ الصدوق : ١/ ١٧٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق : ١/ ٢١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٢٨ .

وهذا النور هو المعبر عنه بالوجود ، وجهة العبد من ربه والفؤاد ، وهذا النور المخلوق أشبه وأقرب شيء للتوحيد ، حيث إن هذا النور ليس كمثله شيء من المخلوقات ، ولا يدرك بشيء من المخلوقات ، وإن كان هو مخلوقاً ، فمن يعرف هذا النور المخلوق ، يعرف الله سبحانه معرفة حقيقية عن طريق خلقه ، لأن هذا النور هو أعلى مدرك بالنسبة للمخلوق ، وأقرب شيء لمعرفة التوحيد ، لذا قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[1]

أي الذي يعرف هذه النفس المخلوقة من نور الله تعالى ، أعني النور المخلوق الشريف المقدس ، فقد عرف توحيد الله سبحانه ، بأنه ليس كمثله شيء.

فهذا النور المقدس ، الذي يدل على التوحيد ، لا يعرف إلا بالتربية الأخلاقية ، المروية عن أئمة الهدى عليهم السلام ، فالذي لا يربي نفسه لا يمكن له معرفة هذه النفس ، لذا قال أمير المؤمنين علي عليه السلام (من عرف نفسه) أتى بمن الشرطية ، وجواب الشرط بالفاء (فقد عرف ربه) أي الذي يريد أن يعرف توحيد الله سبحانه عن طريق النفس الناطقة إلقدسية ، لا بد له من فعل الشرط ، وهو تربية نفسه عن رذائل الأخلاق ، والاتصاف بفضائلها ، كما نص على ذلك جدي المقدس الإمام المصلح الميرزا حسن الإحقاقي قدس الله نفسه في كتابه (رسالة الإنسانية)

ومفهوم الشرط معناه أن الذي لا يربي نفسه ، لا يمكن له معرفة هذه

---

(١) البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٥٨/ ٩١ ، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام للشيخ ميثم البحراني ٧٥.

النفس ، نعم يعرف الله تعالى عن طريق الخلق ، ولكن معرفته تكون غير كاملة

فهذا النور موجود في جميع الخلائق ، إلا أن المستفيد منه المؤمنون ، لأنهم هم الذين يروضون أنفسهم بالتقوى ، لذا أشار الإمام الصادق عليه السلام في الرواية السابقة بقوله (يا سليمان ، إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره ، وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه)[١].

فالمستفيد الأكثر حضاً من هذا النور ، هم المؤمنون خاصة ، فالذي يصل إلى هذا النور يكون عنده نوع من المكاشفات ، والتوسم بالمغيبات ، كما أشار إليه مولانا الإمام الصادق جعفر عليه السلام بقوله (فاتقوا فراسة المؤمن) فهذه الفراسة والمكاشفات بسبب هذا النور المخلوق

ما حقيقة هذا النور المخلوق؟

تقدم الكلام أن هذا النور هو الوجود ، وهو أنفس الخلائق ، وهو جهتهم من ربهم ، أي كل مخلوق ما سوى الله تعالى مخلوق من مادة وهو الوجود ، وهو هذا النور ، وماهية وهو قبوله لهذا النور ، وهذا النور هو المعبر عنه في القرآن الكريم ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٢] أي

---

(١) المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي: ١/ ١٣٦ ، المسائل العكبرية للشيخ المفيد: ٩٤ ، الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٢١٨ ، علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١/ ١٧٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ١/ ٢١٦.

(٢) سورة النور ، الآية: ٣٥.

أن هذا النور ، مبثوث في جميع عالم الإمكان والتكوين ، ما سوى الله سبحانه من الغيب والشهادة ، لأن كل موجود مكون من مادة وصورة أو ماهية ، فالمادة هو الوجود ، والوجود هذا النور الشعشعاني في جميع العوالم ، ومن المعروف كل ما سوى الله تعالى مخلوق ، وهذا النور المعرِّف للتوحيد ، الذي هو النفس الناطقة ، أعني الوجود المخلوق ، وكل مخلوق في الإمكان والتكوين خلق من آثار نور محمد وآل محمد عليهم السلام ، لذا روى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (إن الله عزَّ وجلَّ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته ، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، فقيل له: يا بن رسول الله [عدهم بأسمائهم] فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين [و]تاسعهم قائمهم. ثم عدهم بأسمائهم ، وقال: نحن والله الأوصياء الخلفاء ، من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن المثاني التي أعطاها الله ـ تعالى ـ نبينا محمداً صلى الله عليه وآله ، ونحن شجرة النبوة ، ومنبت الرحمة ، ومعدن الحكمة [ومصباح العلم] ، وموضع الرسالة [و]مختلف الملائكة ، وموضع سر الله ، ووديعة الله [جلّ اسمه] في عباده ، وحرم الله الأكبر ، وعهده المسئول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن ـ والله ـ الكلمات التي تلقاها [آدم من ربه فتاب عليه] ، إن الله [تعالى] خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه على عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي

يدل عليه ، وخزان علمه ، وتراجمة وحيه ، وأعلام دينه ، والعروة الوثقى ، والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، ونزل الغيث من السماء ، ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ـ تعالى ـ ولولانا لما عرف الله ـ تعالى ـ ، وأيم الله لولا كلمة سبقت ، وعهد أخذ علينا لقلت قولاً يعجب [منه] أو يذهل منه (الأولون والآخرون)[١] قال مولانا بقية الله في أرضه ، الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا له الفداء (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك وآياتك)[٢]

فهذه النفس التي من عرفها فقد عرف الله سبحانه ، هي مخلوقة من آثار نورهم عليهم السلام كما في الرواية ، قال الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره (إن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعريفه ، وتعريفه لمن يريد أن يعرّفه نفسه ، وتعرّفه وتعريفه هو وصفه لعبده ، الشيء إنما يعرف بوصفه ، وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد ، وليس له حقيقة غيرها ، وهذا التعرف والتعريف الذي هو ذات العبد أحدثه الله بفعله ، يعني أنه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته ، كما أن الكتابة هيئتها هيئة يد الكاتب ، فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من الكاتب ، فكانت هيئة ذات العبد ، التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به ، فالأثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل ، والفعل يدل على الفاعل ، لأن الفعل هو ظهور الفاعل به ، فالذات التي هي أعلى المراتب بحقيقتها

---

(١) المحتضر للشيخ حسن بن سليمان الحلي : ٢٢٨ .

(٢) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي دعاء شهر رجب .

(٣) البحار للشيخ المجلسي : ٥٨/ ٩١ .

معرفة الله ، لأنها صفته ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[١] جعل معرفة النفس عين معرفة الله ، لأنها الصفة فهي المِثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء ، ولو كان يشبهه شيء ، والحال أن من عرفه عرف ربه ، لزم أن يكون الله يعرف بغير صفته ، وأن يكون لصفته شبيه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والله لا يعرف بغيره ، وإلا لكان الغير مشابهاً له ، ولا يجوز كما مر أن يكون تلك الذات غير صفته ، وإلا لكانت موجودة قبل صفته ، لتقع صفته عليها وهذا باطل ، لأن تلك الذات إنما حدثت بالفعل ، فيجب أن تشابه صفته ، لأنها أثره فتكون هي الصفة ، ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه ، فتكون مشابهة لما أحدثت به ، أو أنها ليست محدثة ، فمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله ، وإنما قيل هي محل المعرفة ، بناءاً على سر اللغة من أن الشيء محل نفسه لا محل لغيره ، وإذا رأيت أن شيئاً محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه فافهم.

فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله ، يراد منه أنهم معرفة الله ، ولا تعجب من هذا المعنى ، فإنه إذا فهمته رأيته من الأمور البديهية ، وكيف تكون أنت معرفة الله ، حيث قال صلى الله عليه وآله (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[٢] ولا يكونون معرفة الله ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[٣] انتهى)[٤]

وعلى ذلك كل معرفة لتوحيد الله سبحانه فهي منهم ، وهم أسها

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٥٨/ ٩١.

(٢) بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار: ٥١٧ ، البحار: ٨/ ٣٣٨.

(٣) شرح الزيارة للشيخ أحمد الأحسائي: ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

وركنها ، أي محمد وآل محمد عليهم السلام ، هم ركن لتلك النفس الناطقة ، أي لولاهم عليهم السلام لما كانت ولا كان غيرها ، ولا عرفت التوحيد ولا عرف غيرها ، وهذا مصداق كلام الإمام الباقر عليه السلام في الرواية المتقدمة (ولولانا لما عرف الله)[١] يعني لولا نورهم عليهم السلام ، الذي خلق منه النفس الناطقة المعرفة للتوحيد ، كما تقدم عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[٢] لما عرف أحد معرفة الله تعالى

فقول الإمام الحجة عجل الله فرجه (وأركاناً لتوحيدك وآياتك)[٣] معناه أنه لولا نورهم الذي ملأ السماوات والأرض ، وتعليمهم التوحيد للخلائق ، تكويناً بحيث خلقت نفوسهم من أثر نور المعصومين عليهم السلام ، وتشريعاً أنهم المعلمون الأولون للخلائق من الملائكة إلى نهاية التكليف ، لما عرف أحد التوحيد ، وهذا متواتر في روايات أهل العصمة عليهم السلام ، أنهم هم الذين علموا الملائكة التسبيح والتوحيد ، ولولاهم لما عرف الملائكة التوحيد ، والملائكة مخلوقون قبل آدم على نبينا وآله وعليه السلام

كما روي في إرشاد القلوب: بإسناده إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)﴾ قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي

---

(١) بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار: ٥١٧ ، البحار: ٨/ ٣٣٨.

(٢) البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٥٨/ ٩١ ، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام للشيخ ميثم البحراني: ٧٥.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي دعاء شهر رجب.

طالب عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه وقال: (مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام. فقلت: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ فقال: نعم إن الله تعالى خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة ، خلق نوراً قسمه نصفين: فخلقني من نصفه ، وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء ، فنورها من نوري ونور علي. ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق الملائكة ، فسبحنا وسبحت الملائكة ، فهللنا فهللت الملائكة ، وكبرنا فكبرت الملائكة ، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ، وكان ذلك في علم الله السابق ، أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل ، وكل شيء يسبح لله ويكبره ويهلله بتعليمي ، وتعليم علي ، وكان في علم الله السابق ، أن لا يدخل النار محب لي ولعلي ، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي. ألا وإن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين ، مملوءة من ماء الجنة من الفردوس ، فما أحد من شيعة علي إلا وهو طاهر الوالدين ، تقي نقي آمن ، مؤمن بالله ، فإذا أراد بواحدهم ، أن يواقع أهله ، جاء ملك من الملائكة ، الذين بأيديهم أباريق الجنة ، فقطر من ذلك الماء في إنائه ، الذي يشرب به فيشرب هو ذلك الماء ، وينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بينة من ربهم ، ومن نبيهم ومن وصيي: علي ، ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين والأئمة من ولد الحسين. قلت: يا رسول

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٢٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني: ٢/ ١٢ ، غاية المرام للسيد هاشم البحراني: ١/ ٤٧ ، المحتضر للشيخ حسن بن سليمان الحلي: ٢٨٦.

الله ومن هم؟ قال: أحد عشر مني ، أبوهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين)[١].

فهذه الرواية واضحة كبقيتها من الروايات المتواترة معنى ، على أنه لا يعرف أحد التسبيح ، ولا توحيد الله تعالى إلا عنهم وبهم ، قال مولانا الإمام علي الهادي عليه السلام (من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحده قبل عنكم ، ومن قصده توجه بكم)[٢] لأنهم بابه ووجهه الذي لا يعرف إلا منه والسلام.

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ، من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٥ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ١/ ٣٠٨.

المعصومون عليهم السلام
أركان لآياته سبحانه



[س] ما معنى كون المعصومين عليهم السلام أركاناً لآياته تعالى؟

[ج] هذا المعنى واضح متواتر معنى ، في روايات أهل البيت عليهم السلام ، أنه لولاهم لما خُلِقت السماوات والأرضون والعرش والكرسي والجنة والنار ، ولما خُلِق الثقلان والملائكة والحيوان والنبات والجماد ، وكل شيء مما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، إلا من أنوارهم عليهم السلام ، حيث إن أنوارهم هي ركن لكل ما سوى الله عز وجل ، وذلك مثل المصباح فهو ركن لنوره المنتشر ، فلولاه لما كان هناك نور أصلاً ، فالمصباح هو ركن لوجود الأشعة ، وليس للأشعة حال غير هذا الحال ، بحيث لو ينطفيء المصباح لا يكون للأشعة وجود.

وهذا منطوق روايات المعصومين عليهم السلام المتواترة ، بحيث لا يمكن أن يشك فيها أحد ، منها ما روي عن السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة: قال: قال القاضي الأمين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الجلابي المغازلي ، قال: حدثنا أبي رحمه الله ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن ، عن علي بن محمد بن مخلد ، عن جعفر بن حفص ، عن سواد بن محمد ، عن عبد الله بن نجيح ، عن

محمد بن مسلم البطائحي ، عن محمد بن يحيى الأنصاري ، عن عمه حارثة ، عن زيد بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، قال: دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت: يا رسول الله أرني الحق حتى أتبعه. فقال صلى الله عليه وآله: (يا بن مسعود لج إلى المخدع. فولجت ، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً وهو يقول عقيب صلاته: اللهم بحرمة محمد عبدك ورسولك ، اغفر للخاطئين من شيعتي. قال ابن مسعود: فخرجت لأخبر رسول الله بذلك ، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي. قال ابن مسعود: فأخذني الهلع حتى غشي علي. فرفع النبي رأسه ، وقال: يا بن مسعود أكفرا بعد إيمان؟ فقلت: معاذ الله ، ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك ، وأنت تسأل الله تعالى به. فقال: يا بن مسعود إن الله تعالى خلقني وعلياً ، (والحسن) والحسين من نور عظمته ، قبل الخلق بألفي عام ، حين لا تسبيح ولا تقديس ، وفتق نوري ، فخلق منه السماوات والأرض ، وأنا أفضل من السماوات والأرض. وفتق نور علي ، فخلق منه العرش والكرسي ، وعلي أفضل من العرش والكرسي. وفتق نور الحسن ، فخلق منه اللوح والقلم ، والحسن أجل من اللوح والقلم. وفتق نور الحسين ـ فخلق منه الجنان والحور العين ، والحسين أفضل منها ، فأظلمت المشارق والمغارب ، فشكت الملائكة إلى الله عز وجل الظلمة ، وقالت: اللهم بحق هؤلاء الأشباح الذين خلقت ، إلا ما فرجت عنا من هذه الظلمة. فخلق الله روحاً وقرنها بأخرى ، فخلق منهما نوراً ، ثم أضاف النور إلى الروح ، فخلق منهما الزهراء عليها السلام ، فمن ذلك سميت الزهراء ، فأضاء منها المشرق والمغرب. يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة ، يقول الله عز

وجل لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما ، وأدخلا النار من شئتما ، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ، فالكفار من جحد نبوتي ، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته)[1]

انظر إلى هذا الحديث وأمثاله ، فإن أبجديات الوجود من السماوات والأرضين ، والعرش والكرسي ، والجنة والحور وغيرها ، ما خلق إلا من أنوارهم عليهم السلام ، كما خلقت الأشعة من المصباح ، فكما أن المصباح ركن لوجود الأشعة ، كذلك نور محمد وآل محمد عليهم السلام ركن لآيات الله عز وجل ، التكوينية والتدوينية في الآفاق والأنفس ، فجميع ما سوى الله سبحانه ، هو آياته وآثاره عز وجل

وهذا مصداق الآية المباركة ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[2] لذا روي عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم هم الآيات وهم البينات ، كما في الرواية عن عبد الله الأصم ، عن عبد الله بن بكير الأرجاني ، قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلا يقال له: عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ، فقلت له: يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل؟ ما رأيت في الطريق مثل هذا ، فقال لي: يا بن بكير أتدري أي جبل هذا ، قلت: لا ، قال: هذا جبل يقال له الكمد ، وهو على واد من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام ، استودعهم

---

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٣/ ٤١٧ ـ ٤١٩ ، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٢٥/ ١٧ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٣/ ١٦٥ .

(٢) سورة فصلت ، الآية: ٥٣ .

فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم ، وما يخرج من جب الجوى ، وما يخرج من الفلق ، وما يخرج من آثام ، وما يخرج من طينة الخبال ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الحميم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي وأقول لهما : هؤلاء فعلوا ما أسستما ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما قدمتما ، وما الله بظلام للعبيد ، وأشدهما تضرعا واستكانة الثاني ، فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما في قلبي ، وربما طويت الجبل الذي هما فيه ، وهو جبل الكمد. قال: قلت له: جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع ، قال: أسمع أصواتهما يناديان: عرج علينا نكلمك فانا نتوب ، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي: أجبهما ، وقل لهما: اخسؤوا فيها ولا تكلمون. قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم ، قال: كل فرعون عتى على الله ، وحكى الله عنه فعاله ، وكل من علّم العباد الكفر. فقلت: من هم ، قال: نحو بولس الذي علم اليهود أن يد الله مغلولة ، ونحو نسطور الذي علم النصارى أن المسيح ابن الله ، وقال لهم: هم ثلاثة ، ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى ، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء ، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وقاتل فاطمة ومحسن ، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام ، ... ومعهم كل من نصب لنا العداوة ، وأعان علينا بلسانه ويده وماله. قلت له: جعلت فداك فأنت تسمع ذا كله ولا

تفزع ، قال: يا بن بكير إن قلوبنا غير قلوب الناس ، إنا مطيعون مصفون مصطفون ، نرى ما لا يرى الناس ، ونسمع ما لا يسمعون ، وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا ، وتشهد طعامنا ، وتحضر موتانا ، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون ، وتصلي معنا وتدعو لنا ، وتلقي علينا أجنحتها ، وتتقلب على أجنحتها صبياننا ، وتمنع الدواب أن تصل إلينا ، وتأتينا مما في الأرضين من كل نبات في زمانه ، وتسقينا من ماء كل أرض نجد ذلك في آنيتنا . وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا تنبهنا لها ، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها ، وأخبار الجن ، وأخبار أهل الهوى من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض ، ويقوم غيره إلا أتانا خبره ، وكيف سيرته في الذين قبله ، وما من أرض من ستة أرضين إلى السابعة إلا ونحن نؤتى بخبرهم . فقلت: جعلت فداك فأين منتهى هذا الجبل ، قال: إلى الأرض السادسة ، وفيها جهنم ، على واد من أوديته ، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء ، وقطر المطر ، وعدد ما في البحار ، وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار ، قال: لا ، إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر ، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه فنحكم فيه ، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا ، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقسروه على قولنا ، وإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر ، أوثقته وعذبته حتى يصير إلى ما حكمنا به . قلت: جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ فقال: يا بن بكير فكيف يكون حجة الله على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا

يحكم فيهم ، وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه ، وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم ، وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم ، وقد حيل بينهم وبينه ، أن يقوم بأمر ربه فيهم ، والله يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ يعني به من على الأرض والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله. وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة ، والأخذ بحقوق الناس ، والقيام بأمر الله ، والمنصف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله ، وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ ، فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ، وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا﴾ ، فأي آية أكبر منا . والله إن بني هاشم وقريشاً لتعرف ما أعطانا الله ، ولكن الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس ، وإنهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم ، فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد أنكم أهل العلم ، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا أضل ممن اتبع هؤلاء ويقبل مقالتهم .

قلت: جعلت فداك اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً ، قال: يا بن بكير ما أعظم مسائلك ، الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه الحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، يحبون كما يحبى ، ويرزقون كما يرزق ، فلو نبش في أيامه لوجد ، وأما اليوم فهو حي عند ربه ، ينظر إلى معسكره ، وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله ، وانه لعلى يمين العرش متعلق ، يقول: يا رب انجز لي ما وعدتني . وإنه لينظر إلى زواره ، وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم ، وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله ، من أحدكم بولده وما في رحله ، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه

الاستغفار له ، ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت ، فيستغفر له كل من سمع بكاءه ، من الملائكة في السماء وفي الحائر ، وينقلب وما عليه من ذنب)[١]

نقلنا الخبر بطوله لما فيه من فوائد جمة ، ومقامات للمعصومين عليهم السلام ، ومحل الشاهد قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام لعبد الله بن بكير الثقة (وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ، فأي آية في الآفاق غيرنا ، أراها الله أهل الآفاق ، وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ ، فأي آية أكبر منا)[٢] .

وأيضا روى الشيخ أبو جعفر الطوسي: بإسناده إلى الفضل بن شاذان ، عن داود بن كثير ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل ، وأنتم الزكاة ، وأنتم الحج ، فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ، ونحن الزكاة ونحن الصيام ، ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البينات)[٣]

كم وكم من الآيات القرآنية ، والأحاديث القدسية بهذا المضمون ، من كونهم الآيات في الآفاق والأنفس ، ونكتفي بهذا القدر والسلام

---

(١) كامل الزيارات للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٥٣٩ ـ ٥٤٤ .

(٢) كامل الزيارات للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٥٣٩ ـ ٥٤٤ .

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٢٤/ ٣٠٣ ، كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي: ١/ ٦١٢ .



معنى الفلسفة



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] الشيخ الأوحد كان فيلسوفاً ، فما نقاط الفلسفة الممدوحة؟ وما نقاط الفلسفة المذمومة؟ (مع الأدلة)

[ج] كلمة فلسفة (تعني في الأصل الحكمة ، محبة الحكمة ، وصار يقصد بها كل الأفكار المستنبطة بالعقل ، وإعمال الفكر حول الموجودات ومباديها وعللها . . .

فلسفة (فَعَل)

فلسف يفلسف فلسفة: فهو مفلسف ، والمفعول مفلَسف ، فلسف الشيء: فسر الشيء تفسيراً فلسفياً ، أي عرفه بعلله وأسبابه اعتماداً على العقل . . .

وتعني أيضا (حب الحكمة ـ حكمة ـ معرفة الإنسان نفسه ـ علم الأشياء الأبدية الكلية بقدر طاقة الإنسان ـ علم بالوجود بمبادئه وعلله ـ معرفة الأمور الإلهية والإنسانية)[١]

---

(١) معجم الرائد.

معنى الفيلسوف

كلمة الفيلسوف هي كلمة (يونانية ، أي محب الحكمة ، أصله فيلا : وهو المحب ، وسوفا : وهو الحكمة ، والاسم: الفلسفة ، مركبة ، كالحوقلة)[١] .

فالفلسفة عند اليونانيين القدامى كأرسطو وجالينوس وبقراط وغيرهم ، تعني النظر إلى الموجود ، وأحوال نشأة العالم ، عن طريق العقل خاصة ، سواء طابق العقل الشرع أم لا لأنهم يرون الفلسفة علماً عقلياً بحتاً ، لا تدخل للشرع فيه ، شأنه كشأن علم الرياضيات ، الفيزياء ، والكيمياء ، والجلوجياء ، والفلك ، والطب وبقية العلوم العقلية الأخرى وهذا معنى خاطىء لأنه لا يوجد شيء مخلوقاً مطلقاً ، ليس فيه حكم شرعي بالأحكام الخمسة: إما واجب أو حرام أو مستحب أو مكروه أو مباح ، والله عز وجل ما يخلق خلقاً باطلاً ليس فيه علة وفائدة ومصلحة ، لأن أفعال الحق سبحانه على الحق والمصلحة ، تابعة للملكات الصالحة والفاسدة ، فكل واجب ومستحب راجع للمصلحة ، وكل حرام ومكروه راجع للمفسدة ، كما ين هذا الأمر في علم الأصول ، لذا الله عز وجل أبان هذا الأمر جلياً في كتابه العزيز بقوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾[٢] .

تفسير الفلسفة عند أهل البيت عليهم السلام

هناك تفسير للفلسفة عند أهل البيت عليهم السلام ، غير ما عليه الفلاسفة ،

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٣/ ١٥٥ .

(٢) سورة ص ، الآية: ٢٧ .

حيث إنهم يعرفون الفلسفة بالتخلق بأخلاق الله عز وجل ، وأخلاق القرآن الكريم ، كما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام مع الدهقان وهو التاجر.

كما في الرواية عن سعد بن عبادة والأصبغ بن نباته: أنه عليه السلام لما خرج إلى النهروان استقبله دهقان ، وقال لتعودن عما قصدت إليه لتناحس النجوم والطوالع فسعد أهل النحوس ، ونحس أهل السعود ، واقترن في السماء كوكبان يقتتلان ، وشرف بهران في برج الميزان ، وقدحت في برجه النيران وتناشت الحرب حقاً بأماكنها ، فتبسم الإمام عليه السلام وقال: ((أنت المحذر من الأقدار أم عندك دقائق الأسرار ، فتعرف الأكدار والأدوار ، أخبرني عن الأسد في تباعده في المطالع والمراجع ، وعن الزهرة في التوابع والجوامع؟ وكم من السواري إلى الدراري؟ وكم من الساكنات إلى المتحركات ، وكم قدر شعاع المدبرات ، وكم أنفاس الفجر في الغدوات؟ قال: لا علم لي بذلك. فقال عليه السلام: هل عندك علم أنه قد انتقل الملك في بارحتنا من بيت إلى بيت بالصين ، وانقلب برج ماجين ، وهاج نمل الشيخ ، وتردى برج الأندلس ، وطفح جب سرنديب ، وفقد ديان اليهود ابن عمه ، وعمي راهب عمورية ، وجذم بطريق الروم برومية ، وتساقطت شرافات من سور قسطنطينية ، أفأنت عالم بمن أحكم هذه الأشياء من الفلك؟ قال: لا ، فقال عليه السلام: هل عندكم علم أنه قد سعد في بارحتنا سبعون ألف عالم منهم في البر؟ ومنهم في البحر ، أفأنت عالم بمن أسعدهم من الكواكب؟ قال: لا. ثم أخبره عليه السلام بأن تحت حافر فرسه اليمنى كنز ، وتحت اليسرى عين من الماء ، فنبشوا فوجدوا كما ذكر عليه السلام فقال الدهقان: ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة؟ فقال عليه السلام: من صفي مزاجه ، اعتدلت

طبايعه ، ومن اعتدلت طبايعه قوي أثر النفس فيه ـ ومن قوي أثر النفس فيه ، سما إلى ما يرتقيه ، ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية ، وأدرك العلوم اللاهوتية ، ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، ودخل في باب الملكي الصوري ، وما له عن هذه الغاية معبر ، فسجد الدهقان وأسلم))[١]

وهذا الحديث شبيه بالحديث المشهور عند الخاصة والعامة كما روي في المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: ((ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ، وإنه ليتحبب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، إذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته))[٢]

الفرق بين الفلسفة الممدوحة والمذمومة

الفرق واضح ، الفلسفة الممدوحة ، ما أخذ عن أهل البيت عليهم السلام ، والفلسفة المذمومة ما أخذ عن غير أهل البيت عليهم السلام ، من الصوفية وحكماء اليونان وغيرهم من المخالفين ونعم ما قيل:

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهبا　　　وتعلم أن الناس في نقل أخبار

فدع عنك قول الشافعي ومالك　　　وأحمد والمروي عن كعب أحبار

---

(١) الصراط المستقيم للشيخ علي يونس العاملي: ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) المحاسن لأحمد بن خالد البرقي: ١/ ٢٩١.

ووالِ أناساً قولهم وحديثهم   روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ومن الأدلة على فساد الفلسفة المذمومة قولهم بوحدة الوجود ، وقولهم بقدم المشيئة ، وقولهم وادعاؤهم بوجود شريك لله عز وجل في الأذهان ـ والعياذ بالله تعالى من ذلك ـ وعلى ذلك قسموا الموجودات إلى ثلاثة أقسام: واجب الوجود وهو الله عز وجل ، وممكن الوجود وهو المخلوقات ما سوى الله عز وجل ، وممتنع الوجود وهو شريك لله عز وجل موجود في الذهن والعياذ بالله ، وهذه كتب المنطق والفلسفة مشحونة بهذه الأقوال والمعتقدات الفاسدة ، التي تدرس إلى الآن في الحوزات العلمية ، بيد أن مذهب أهل البيت عليهم السلام على طرفي النقيض من ذلك كله

ومن المعتقدات الفاسدة قولهم بقدم الماهيات ، وهي حقائق المخلوقات من الإنسان والحيوان والنبات والجماد وجميع المخلوقات كلها قديمة ، فالماهيات عندهم ليست مخلوقة بل فائضة من الذات والعياذ بالله كما قال بعضهم: ((وإن شئت قلت: تلك الحقيقة هي الماهية ، فإنه أيضاً صحيح ، فالأعيان الثابتة هي الصور الأسمائية المتعينة في الحضرة العلمية ، وتلك الصور فائضة من الذات الإلهية بالفيض الأقدس ، والتجلي الأول بواسطة الحب الذاتي المشار إليه بقوله سبحانه:

((فأحببت أن أعرف))[1] وطلب مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا هو

---

(١) رسائل الكركي للمحقق الكركي: ٣/ ١٥٩ ، شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ١/ ٢٢ ، عوالي اللآليء لابن أبي جمهور الأحسائي: ١/ ٥٥.

ظهورها وكمالها ، ثم تحصل تلك الأعيان في الخارج ، مع لوازمها وتوابعها بالفيض المقدس ، فهي من وجه عين الوجود ، ومن جهة غيره كالاسم والصفة))[١]

مع العلم أنه من ضرورات الدين ، أن كل ما سوى الله عز وجل مخلوق مطلقاً ، قال تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]

وقولهم بقدم المشيئة كما قال بعضهم ((لما بينا أن مشيئة الله عين ذاته))[٣] وقال أيضاً ((ومريد بإرادة هي نفس ذاته ، بل نفس علمه المتعلق بنظام الوجود))[٤] والإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: ((المشيئة محدثة))[٥] أي مخلوقة وقس على ذلك

---

(١) الكلمات المكنونة للملا محسن الفيض الكاشاني: ٣٧.

(٢) سورة الرعد ، الآية: ١٦.

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ـ صدرا الدين محمد الشيرازي: ٦/ ٣١٩.

(٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ـ صدرا الدين محمد الشيرازي: ٦/ ١٤٦.

(٥) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٤٧ ، الكافي للشيخ الكليني: ١/ ١١٠.

النظرة التكاملية الشيعية للإمام الحجة عجل اللّٰه فرجه



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] ما هي النظرة التكاملية الشيعية التي يرغب بها صاحب الزمان عج؟ (مع الأدلة)

[ج] النظرة التكاملية الشيعية ، التي يرغب إليها الإمام الحجة أرواحنا فداه هي تقوى الله تعالى في السر والعلن ، لذا كثيراً ما يرددها القرآن الكريم ووصايا المعصومين عليهم السلام في أحاديثهم ، قال الإمام علي الهادي عليه السلام (ووصيتكم التقوى)[1].

وتقوى الله سبحانه تعريفها بديهي عند الأغلب ، أتى رجل أبا عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله أوصني فقال: (لا يفقدك الله حيث أمرك ، ولا يراك حيث نهاك ، قال: زدني قال: لا أجد)[2]

وهي عبارة عن القيام بالواجبات ، وترك المحرمات ، والمواظبة

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٦ ، مفاتيح الجنان.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي: ١٥/ ٢٣٩ ، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٧٥/ ٢٤١.

على المستحبات وترك المكروهات ما أمكن

معرفة الإمام المعصوم عليه السلام

وبالخصوص معرفة الإمام عليه السلام بالمعرفة التي خصه الله تعالى بها من بين الخلائق ، كما يعرفه الإمام علي الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة ، لأن معرفة الإمام عليه السلام هي معرفة الله تعالى (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)[١] .

روي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدثنا محمد ابن الفضيل ، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : (إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله ومولاة علي عليه السلام والإئتمام به ، وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، هكذا يعرف الله عز وجل)[٢] .

قال الشيخ الصدوق رضوان الله عليه حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه ، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله ، قال: حدثنا محمد بن يعقوب ، قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن العلاء عن عبد العزيز ابن مسلم ، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو ، فاجتمعنا في مسجد جامعها ، في يوم جمعة في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة ، وذكروا كثرة اختلاف

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٦١٥ ، مفاتيح الجنان.

(٢) الكافي للشيخ محمد الكليني: ١/ ١٨٠ .

الناس فيها ، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام ، فأعلمته بما خاض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام ، ثم قال: (يا عبد العزيز ، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج الناس إليه كملا[1] ، فقال عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2] ، وأنزل في حجة الوداع ، وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ ، وأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم ، وأوضح لهم سبله ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً ، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل ، ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر. هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة ، فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً ، وأعلى مكاناً ، وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه الله بها ، فأشاد بها ذكره ، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾؟ قال: الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في

---

(١) الكامل.

(٢) سورة الأنعام ، الآية: ٣٨.

الصفوة ، ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، فقال عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ . فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله ، فقال جل جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ فكانت له خاصة ، فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله . فمن أين يختار هؤلاء الجهال أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء؟ إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام ، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وتوفير الفيء ، والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة للعالم ، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار ، الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار ، الإمام الماء العذب على الظمأ ،

والدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، الإمام النار على اليفاع ، الحار لمن اصطلى به ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك ، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض والبسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة. الإمام الأمين الرفيق ، والوالد الرقيق ، والأخ الشفيق ، ومفزع العباد في الداهية ، الإمام أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله ، الإمام المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد عنه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناءه؟ لا ، كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا؟ أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول عليهم السلام؟ كذبتهم والله أنفسهم ، ومنتهم الأباطيل ، وارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً ، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه إلا بعداً ، قاتلهم الله

أنى يؤفكون ، لقد راموا صعباً ، وقالوا إفكاً ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة ، إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم ، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)﴾ ، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ، وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٤١)﴾ ، وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)﴾ ، و﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ بل هو ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. فكيف لهم باختيار الإمام ، والإمام عالم لا يجهل ، راع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ، وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله ، شرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله . إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله عز وجل ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه وما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم

فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ، وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ، وقوله عز وجل في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ، وقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ، وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته (صلوات الله عليهم): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥)﴾ . وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده ، شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاما ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد ، قد أمن الخطايا والزلل والعثار ، وخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه ، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟ تعدوا وبيت الله الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتبعوا أهواءهم ، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم ، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال عز وجل: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ، وقال عز وجل ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[1] .

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٧٣ ـ ٧٧٩.

فمعرفة الإمام وبالخصوص صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه ، بالمعرفة التي نص عليها الله عز وجل ، وبينها أهل العصمة عليهم السلام على النمط الأوسط لا غالي يجعلهم أربابا من دون الله ، ولا مقالي يساويهم بغيرهم من الرعية

انتظار الفرج

ومن الأمور التي يرغب إليها الإمام الحجة عجل الله فرجة ، انتظار الفرج صباحا مساءا كما روي في دعاء الندبة (ليت شعري أين استقرت بك النوى ، بل أي أرض تقلك أو ثرى ، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى ، عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى ، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى ، عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى ، ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى. بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا ، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا ، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى ، من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا ، بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى ، بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى ، بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهىٰ ، بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوى. إلى متى أحار فيك يا مولاي ، وإلى متى ، وأي خطاب أصف فيك ، وأي نجوى ، عزيز علي أن أجاب دونك وأناغى ، عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى ، عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى. هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء ، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا ، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى ، هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى ، هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى ، متى نرد مناهلك الروية فنروى ، متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى ، متى نغاديك ونراوحك فتقر

عيوننا ، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى. أترانا نحف بك ، وأنت تؤم الملأ ، وقد ملأت الأرض عدلاً ، وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً ، وأبرت العتاة وجحدة الحق ، وقطعت دابر المتكبرين ، واجتثثت أصول الظالمين ، ونحن نقول: الحمد لله رب العالمين)[١] .

فالإمام الحجة أرواحنا فداه هو الحبل الممدود بين الخالق سبحانه وخلقه ، كما روي في نفس الدعاء (أين باب الله الذي منه يؤتى ، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء ، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء)[٢] .

فانتظار الفرج يعده أهل البيت عليهم السلام من أفضل الأعمال والعبادة ، كما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج)[٣] .

لأن المنتظر للفرج دائماً يكون مستعداً لنصرة الإمام عند ظهوره ، والمستعد لظهوره يكون ملازماً للتقوى ، والملازمة للتقوى من أهم مصاديق نصرة الإمام عجل الله فرجه ، حيث يكون مروضاً نفسه ومجاهدها على الطاعة والابتعاد عن المعاصي ، ليكون جندياً من جنود الإمام الحجة عجل الله فرجه حقيقة لا لقلقة لسان قال النبي صلى الله عليه وآله (أفضل العبادة انتظار الفرج)[٤] أي من كان هكذا يحقق أفضل العبادة ، قال

---

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٥١٠ ـ ٥١١ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الخصال للشيخ الصدوق: ٦١٦ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٢٨٧ .

الشيخ الصدوق حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال: حدثني أحمد بن علي التفليسي ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني ، عن محمد بن علي الهادي ، عن علي بن موسى الرضا ، عن الإمام موسى بن جعفر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن الباقر محمد بن علي ، عن سيد العابدين علي بن الحسين ، عن سيد شباب أهل الجنة الحسين ، عن سيد الأوصياء علي عليه السلام ، عن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله ، قال: (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج والمعروف ، وطنطنتهم بالليل ، انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة)[1] هكذا تكون نصرة الإمام الحجة أرواحنا فداه وانتظار الفرج.

البكاء والتباكي على الحسين عليه السلام

من أحب الأعمال عند الإمام الحجة عجل الله فرجه ، تكثير السواد في مجالس جده الإمام الحسين المظلوم عليه السلام ، البكاء والتباكي على الحسين وأصحاب الحسين عليهم السلام

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (من أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة ، فلم يزل حتى قال ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى ـ وأظنه قال ـ أو تباكى فله الجنة)[2]

وكيف لا يدخل الباكي على الحسين عليه السلام الجنة ، في مكان يحضره أهل البيت عليهم السلام ، وبالخصوص الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٧٩.

(٢) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ٨٥.

العرفان الممدوح والمذموم



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] ما هو العرفان الصحيح الممدوح؟ مع الأدلة

[ج] اصطلاح كلمة العرفان ، وما تعني من معنى؟ غير مروية عن أئمة الهدى عليهم السلام ، بل هي اصطلاح فلسفي وضعي ، لذا عرف العرفان البعض بقوله أنه (النظري من التصوف يشابه إلى جانب كبير منه العرفان النظري ، هذا التشابه جعل الكثيرين لا يميزون بين العرفان والتصوف ، إلى حد جعلوهما أمراً واحداً ، فالتصوف منهج وطريقة زاهدة ، مبتنية على أساس الشرع وتزكية النفس ، والإعراض عن الدنيا ، من أجل الوصول إلى الحق تبارك وتعالى ، والسير باتجاه الكمال.

أما العرفان فهو مذهب فكري وفلسفي ، متعال وعميق ، يسعى إلى معرفة الحق تبارك وتعالى ، ومعرفة حقائق الأمور ، وأسرار العلوم ، وليس طريقه هو منهج الفلاسفة والحكماء ، بل هو منهج الإشراق والكشف والشهود)[١].

---

(١) العرفان الشيعي للسيد كمال الحيدري.

الحكمة العلمية والحكمة العملية

أما المروي عن الكتاب والسنة هي الحكمة بقسميها :

الحكمة النظرية العلمية : وهي المعبر عنها بمعرفة الله وصفاته وأسمائه وتوحيده سبحانه ، كما قال تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[١] قال الشيخ أحمد الإحسائي (يعني أن دليل الحكمة آلة لتحصيل المعارف الإلهية الحقة ، وبه يعرف الله لا بغيره من الأدلة. . . كما إذا قلت: إن كل أثر يشابه صفة مؤثره ، وأنه قائم به ، أي بفعله قيام صدور كالكلام ، فإنه قائم بالمتكلم قيام صدور ، وكالأشعة بالمنيرات والصور والمرايا .

فالأشياء هي ظهور الواجب بها لها ، لأنه تعالى لا يظهر بذاته ، وإلا لاختلفت حالتاه ، ولا يكون شيء أشد ظهوراً وحضوراً وبياناً من الظاهر في ظهوره ، لأن الظاهر أظهر من ظهوره ، وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفته إلا بظهوره ، مثل القيام والقعود ، فإن القائم أظهر من القيام ، وإن كان لا يتوصل إليه إلا بالقيام .

فتقول يا قائم يا قاعد ، فأنت إنما تعني القائم لا القيام ، لأنه بظهوره لك بالقيام غيب عنك مشاهدة القيام أصلاً ، إلا أن تلتفت إلى نفس القيام فيحتجب عنك القائم بالقيام فهذا الاستدلال الذي هو دليل الحكمة ، يكون سبحانه عند العارف أظهر من كل شيء ، كما قال سيد الشهداء عليه السلام (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك)[٢]

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

(٢) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ٣٤٩ ، البحار ٩٥/ ٢٢٦ .

وتحصل به المعرفة الحقة ، ولا تحصل بغيره أصلا)[١]

ويكون العارف بهذه الحكمة ، يد الله سبحانه ولسانه ، كما في الحديث المشهور عند العامة والخاصة ، في المحاسن عنه ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: ((ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ، وإنه ليتحبب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، إذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته))[٢]

يكون يسمع ويبصر وينطق ويتحرك بالله عز وجل ، أي يسمع ما لا يسمع غيره ، ويبصر ما لا يبصر غيره ، عنده الدنيا خطوة مؤمن

وقد تعرف الحكمة العلمية ، معرفة الأشياء على ما هي عليه ، أي تنكشف له الأمور ، ويصفها كما يراها بعين الله عز وجل

والحكمة العملية: وهي عبارة عن علم الأخلاق ، المروية عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وهي التي أوتي لقمان عليه السلام إياها ، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[٣]

لا المروية عن المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، كالصوفية وغيرهم ، من الرياضات الجسمية والروحية ، والأعمال الغير مشروعة ، من سماع الموسيقى وبعض المخالفات الشرعية ، لأمور دنيوية

---

(١) شرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي: ١/ ٢٠٦ .

(٢) المحاسن لأحمد بن خالد البرقي: ١/ ٢٩١ .

(٣) سورة لقمان ، الآية: ١٢ .

فالحكمة العلمية النظرية متوقفة على العملية الأخلاقية ، فمن لم يكن متخلقاً بأخلاق الله تعالى والمعصومين عليهم السلام ، لا يمكن له معرفة الله تعالى بالمعرفة الحقيقية ، بل يشرق ويغرب ، ولا يهتدي إلى الحقيقة والتوحيد ، ومن ذلك قولهم بوحدة الوجود وغيرها

فالذي يحصل على الحكمة العملية الأخلاقية الحقة ، يحصل على الحكمة العلمية النظرية ، وهي معرفة التوحيد الحقيقي ، والذي يعرف التوحيد الحقيقي ، تنكشف له المغيبات والأسرار ، المودوعة فيه وفي العالم ، كما قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

أتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي   بأحرفه يظهر المضمر

ويكون صاحب فراسة ، كما في الحديث المشهور كما روي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال: قال لي: ((يا سليمان إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره ، وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه))[1]

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[2]

---

(١) المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي: ١/ ١٣١ ، بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار: ١٠٠ ، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٦٤/ ٧٣.

(٢) سورة الحديد ، الآية: ٢٨.

قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ هي الحكمة العملية الأخلاقية ، فالعامل بها يؤتى كفلين أي نصيبين خير الدنيا والآخرة

وقوله سبحانه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ هي الحكمة العلمية النظرية وهي معرفة التوحيد ، وإذا وصل إلى معرفة التوحيد الحقيقي ، يجعل له نوراً يكتشف به المغيبات والأسرار ، ما وراء عالم المادة ، المعبر عنه بعالم الناسوت ، كما في الحديث المتقدم (فاتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه)

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم)(١)

فآداب الروحانيين هي أخلاقيات الكتاب والسنة المطهرة لا غير ، كما قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢) ، وقوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(٣) ، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾(٤) ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾(٥) ، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾(٦) ، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

---

(١) اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري: ١٥٨ ، جامع الشتات للخواجوئي: ٢١٥ ، العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٨٢.

(٣) سورة الطلاق ، الآية: ٣.

(٤) سورة الطلاق ، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة ، الآية: ١٦٥.

(٦) سورة يونس ، الآية: ٦٥.

كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾[1] ، وقال تعالى حاكيا عن نبي الله هود على نبينا وآله وعليه السلام ﴿مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[2] .

فالعمل بهذه الآيات والأحاديث الكثيرة ، التي لا يمكن ذكرها ، لكثرتها في الكتاب والسنة ، مما يصقل الإنسان ، وينظر بنور الله عز وجل

وروي عن أمالي الشيخ الطوسي أبو قتادة ، عن صفوان الجمال ، قال: دخل المعلى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام يودعه وقد أراد سفراً ، فلما ودعه ، قال: (يا معلى ، أعزز بالله يعززك. قال: بماذا ، يا بن رسول الله؟ قال: يا معلى ، خف الله (تعالى) يخف منك كل شيء. يا معلى ، تحبب إلى إخوانك بصلتهم ، فإن الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة ، فأنتم والله إن تسألوني وأعطيكم فتحبوني أحب إلي من ألا تسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني ، ومهما أجرى الله (عز وجل) لكم من شيء على يدي فالمحمود الله (تعالى) ، ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي)[3]

فهذه الأخلاقيات من العلم والعمل بها ، على الظاهر والباطن ، تظهر له الحكمة النظرية ، وتنكشف له الأمور ، بالنور الذي خلق منه كما تقدم

---

(١) سورة يونس ، الآية: ١٠٧ .

(٢) سورة هود ، الآية: ٥٥ ـ ٥٦ .

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٦٧/ ٣٨٢ ، الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٠٤ .

السحر من الكتاب والسنة



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] ما تعريف السحر ، والحسد ، والعين ، في منظور الكتاب والسنة؟ وهل هي حق؟ (مع الأدلة)

[ج] ورد السحر في الكتاب والسنة ، متظافراً من الفريقين العامة والخاصة ، قال تعالى ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[1] .

وقال تعالى ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ١١٦ .

(٣) سورة يونس ، الآية: ٨١ .

ومن السنة ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، لما سأله الزنديق عن السحر ، قال عليه السلام (إن السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطب ، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك علم السحر ، احتالوا لكل صحة آفة ، ولكل عافية عاهة ، ولكل معنى حيلة . ونوع آخر منه خطفة وسرعة ، ومخاريق وخفة ونوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم . قال : فمن أين علم الشياطين السحر؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطب ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين هاروت وماروت؟ وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟ قال : إنهما موضع ابتلاء ، وموقع فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا ، لكان كذا وكذا ، ولو يعالج بكذا وكذا ، لكان كذا ، أصناف السحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم . قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟ قال : هو أعجز من ذلك ، وأضعف من أن يغير خلق الله ، إن من أبطل ما ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه ، والفقر عن ساحته)[١]

ثم عقب الإمام عليه السلام أنه من أعظم السحر النميمة والفتنة بين المؤمنين بقوله :

(وأن من أكبر السحر النميمة ، يفرق بها بين المتحابين ، ويجلب

---

(١) الإحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢/ ٨٢ ، البحار : ٦٠/ ٢١ .

العداوة على المتصافين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور ، والنمام أشر من وطئ الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب ، أنه بمنزلة الطب ، إن الساحر عالج الرجل ، فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرء)[١]

فالنميمة تفرق أكبر بكثير عن السحر ، قد تفسد أمة بأكملها ، أما السحر لا يتعدى صاحبه

الحسد من الكتاب والسنة وأثره

الحسد هو تمني زوال نعمة الغير ، قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢] .

روي في الكافي عن جراح المدايني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال (أن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب)[٣]

الحاسد دائما العياذ بالله في هم وغم لا يزول عنه ، مع راحة المحسود ، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام (العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد)[٤] وقال عليه السلام (صحة الجسد من قلة الحسد)[٥] وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله (أقل الناس لذة الحسود)[٦]

---

(١) الإحتجاج للشيخ الطبرسي: ٢/ ٨٢ ، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢١ .
(٢) سورة النساء ، الآية: ٥٤ .
(٣) الكافي للشيخ الكليني: ٢/ ٣٠٦ ، البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٤٤ .
(٤) البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥٦ ، نهج البلاغة: ٢٢٥ .
(٥) نهج البلاغة: ٢٥٦ ، البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥٦ .
(٦) أمالي الشيخ الصدوق: ١٤ ، البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥٠ .

قال الصادق عليه السلام : (الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ، ولآدم عليه السلام الاجتباء والهدى ، والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسودا ، ولا تكن حاسدا ، فان ميزان الحاسد أبداً خفيف بثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم فماذا ينفع حسد الحاسد ، فما يضر المحسود الحسد. والحسد أصله من عمى القلب ، وجحود فضل الله تعالى ، وهما جناحان للكفر ، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد ، وهلك مهلكا لا ينجو منه أبداً ولا توبة للحاسد لأنه مصر عليه ، معتقد به ، مطبوع فيه ، يبدو بلا معارض له ولا سبب ، والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج)(١)

بيد أن المؤمن يغبط ولا يحسد ، أي إذا وجد خيراً سأل الله من فضله ، قال الإمام الصادق عليه السلام (إن المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط)(٢)

فالعين غالباً ما تكون من الحسد والعياذ بالله ، فيكفي في شر الحسد أنه أول معصية عصي الله بها ، ما كان مع نبي الله آدم على نبينا وآله وعليه السلام وإبليس اللعين

لذا في بعض الروايات المتظافرة ، من شدة الحسد وقوة تأثيره ، يكاد يغلب القدر والرزق ، الذي قسم للمحسود ، كما روي عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام قال (كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر)(٣) وكلمة كاد تعني التقرب لا التحقيق ، للدلالة على التأثير

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥٥.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ٢/ ٣٠٧ ، البحار: ٧٠/ ٢٥٠.

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥١.

الحاد على المحسود ، لذا ترى بعض الآيات والروايات تنصح المؤمن بعدم إظهار بعض النعم ، أو الرؤيا الصادقة ، وكتمانها لحسد الحاسد

كما حكى الله عز وجل عن نبي الله يعقوب مع ابنه يوسف على نبينا وآله وعليهما السلام ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾[1] .

وقال رسول الله ﷺ (عليكم بإنجاح الحوائج بكتمانها ، فإن كل ذي نعمة محسود)[2]

فالحسد من الأمراض القلبية القوية ، التي يحتاج المؤمن لشفائه عنه ، من معرفة الله تعالى ، أن له ملكوت السماء والأرض ، والدنيا والآخرة ، وأن الحاسد لا ينقص المحسود قيد شعرة بل أقل ، وأن يسأل الله من فضله الواسع من الرزق

العين وأثرها من الكتاب والسنة

إصابة العين من الأمور المتحققة والواردة ، من الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى حاكيا عن نبي الله يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام ، لما خاف على بنيه ، وكانوا ذوي جمال وبهاء ، أن لا يدخلوا من باب واحد ، لئلا يصابوا بالعين ، كما قال تعالى ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان: ٤ ـ ٥ .

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٧٠/ ٢٥٦ .

تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[١] .

وكان النبي صلى الله عليه وآله يعوذ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام بالمعوذتين ، روي في زبدة البيان أن جبرائيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فرآه مغتماً ، فسأله عن غمه ، فقال له : (إن الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين . فقال له : يا محمد ، العين حق فعوذهما بهذه العوذة)[٢]

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُجلس الحسن على فخذه الأيمن ، والحسين على فخذه اليسرى ، ثم يقول : أُعيذكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان (و) هامة ، ومن شر (كل) عين لامة ، ثم يقول هكذا كان إبراهيم أبي عليه السلام يعوذ أبنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام)[٣] .

قد البعض يتعجب ويقول كيف تصيب أهل البيت عليهم السلام العين؟ الأعجب من العين ما جرى عليهم ، من السجن ، والقتل ، والسم

بقي الإمام موسى الكاظم عليه السلام في سجن هارون ثمان عشرة سنة ، ثم قدم له السم وهو في طامورته في السجن ، ثم أخرج من السجن وهو جنازة مقيد يديه ورجليه بالحديد ، ثم حمله أربعة حماميل ، من أراذل الناس ، ونودي عليه على جسر بغداد ، من أراد أن ينظر إلى جنازة الرافضي فليخرج ، روي عن النبي صلى الله عليه وآله (أن العين حق ، وأنها تدخل الجمل والثور التنور)[٤]

---

(١) سورة يوسف ، الآية: ٦٧ .

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٨ .

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٨ .

(٤) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٧ .

عن محمد بن ميمون المكي ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : (لو نبش لكم عن القبور لرأيتم أن أكثر موتاهم بالعين ، لأن العين حق ، ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : العين حق ، فمن أعجب له من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك ، فإنه إذا ذكر الله لم يضره)[1] فذكر الله والصلاة على محمد آل محمد عليهم السلام تدفع سوء العين .

رسالة الاستبصار في معنى العين

وهنا بيان وافي ، ومعين صافي ، عن العين وإصابتها ، وتأثيرها ، وحقيقتها ، للمرجع الراحل آية الله ، السيد كاظم الحسيني الرشتي رضوان الله عليه ، فلعموم الفائدة والاستفادة ، نذكر تلك الرسالة ليستفيد منها الكل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

أما بعد ـ فيقول العبد الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ، أن هذه كلمات ذات تبيين ، توضح عن صريح الحق المبين ، جواباً لمسألة عويصة صعبة مستصعبة ، سأل عنها بعض العارفين ، وقد كتبتها مع كمال تبلبل البال ، واختلال الأحوال ، وعروض الأمراض المانعة ، من استقامة الحال ، وقد أتيت بما هو الميسور ، لأنه لا يسقط بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، وهو المستعان وعليه التكلان .

---

(١) البحار للشيخ المجلسي : ٦٠/ ٢٥ .

قال سلمه الله تعالى ـ ما يقول سيدنا ومولانا ، وعمادنا ومقتدانا ، سيد العارفين ، وزبدة الفقهاء المحققين ، وقطب دائرة الموحدين ، ومن له في كل علم رابطة بين الشك عن اليقين ، ما قولكم فيمن عينه تصيب الشيء؟ ما سبب هذه الإصابة وعلتها وما علامتها؟

كيفية إصابة العين

أقول ـ إن العلة والسبب في إصابة العين ، والله سبحانه هو العالم ، هي أن الأجزاء الصغار ، الردية الحادة ، الغالب عليها اليبوسة ، في الدرجة الرابعة ، التي تضعف معها عن التماسك ، مع الحرارة القوية ، الغريبة الغير المعتدلة ، قد عرضت لها سميّة يستحيل الغذاء ، بعد الكيموس إليها ، ولم تزل تتصاعد ، ولما كانت العين أوسع الأعضاء مساماً ، وأسرعها قبولاً لقوية[1] الرطوبة ، فإذا صعدت تلك الأجزاء ، لم تجد مخرجاً سوى العين ، فتخرج من مساماتها وتستقر في رطوباتها[2] فإذا حصل لها هيجان ، لها بقوة التفات نفس الشخص الصاحب لتلك الأجزاء ، والحامل لها ، كان يتعجب من شيء ، وتتوجه بالالتفات إلى ظاهر البدن ، تتقوى تلك الأجزاء في البروز والظهور ، فتقع على كل ما يقابلها ، وتنفذ فيه وتفعل فيه ، فعل السموم الحادة إذا نفذت في الشيء القابل ، وكلما تتقوى الحرارة الغريبة ، كانت قوة خروج تلك الأجزاء أكثر وأقوى ، ولذا ترى صاحب العين المصيبة ، إذا أراد القوة في الإصابة يجوع ثلاثة أيام ، لتكثر الحرارة وتقل الرطوبة وتزيد اليبوسة ،

---

(١) (لقوة خ ل).

(٢) (بطوناتها خ ل).

وتقوى تلك الأجزاء كثرة وقوة وفعلاً ، فتصيب كما يريد ، كما في تفسير مجمع البيان أن الرجل منهم أي من الذين يصيبون بالعين ، كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين ، يجوع ثلاثة أيام ، ثم كان يصفه فيصرعه بذلك ، وذلك بأن يقول للذي يريد أن يصيبه لم أر كاليوم مثله فينصرع ، وذلك لما ذكرنا من تسبيب أسباب هيجان تلك الأبخرة الحادة المسمومة ، وكلما كان التعجب والتفات النفس أشد وأقوى ، كان التأثير أشد ، ولذا لا تؤثر أو تؤثر قليلاً عند إهمال النفس ، وعدم التفاتها ، فالعين بمنزلة البلورة ، ولها القوة الجامعة ، وتلك الأجزاء الحاملة للحرارة الحادة ، المنبعثة عن وجه النفس ، الذي هو القلب اللحم الصنوبري ، بمنزلة حرارة الشمس ، فبالمقابلة يحصل الإحراق ، وإن عظم المقابل.

فإن قلت إن تلك الأجزاء ، إذا كانت لها سميّة وحدة ، كما ذكرت فلما لا يتضرر صاحب العين بها ، ضرورة انفعال الأجزاء من الغرائب الحادة السمّية.

قلت عدم الضرر لاعتياد الطبيعة بها ، لأنها صحبتها من أول تكون المزاج ، كالسموم التي في الأفاعي ، والعقارب وسائر الحيات ، وغيرها من الحيوانات ذوات السموم

نعم إذا عرضت تلك الأجزاء ، بعد نضج المزاج وتحقق الإعتدال الإضافي ، دفعة واحدة تضر البدن ، وتفسده مثال الطاعون ، والحميات الوبائية وأمثالها

وأما ما كان من أصل الطبيعة ، باستحالة الغذاء إليها ، فتعتاد الطبيعة بذلك ، فلا يضرها كما يشاهد أشخاص يتعودون بشرب السم فلا يضرهم ، وكذلك الحال في هذه الأجزاء ، ولما كانت بنية الإنسان أقوى وأنضج

وأحر وأعلى ، كانت السموم الخارجة من عينه ألطف وأنفذ وأقوى في الفعل ، وتتفاوت الأشخاص في ذلك كما هو الظاهر .

فإن قلت فعلى ما ذكرت ، يجب أن لا يصيب العين إلا البدن ، وما يتعلق به من ظواهره وخوافيه خاصة ، مع أنها ربما تؤثر في الأمور الغيبية والمعنوية ، كالعلم والجهل والبلادة والحمق .

قلت لما (فما خ ل) أن أمر الله سبحانه وتعالى واحد ، في الغيب والشهادة ، ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[1] ، ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾[2] يجري[3] في النفس من الغرائب ، والغرائز والصحة والفساد والسمّية والترياقية ، كما يجري في البدن حرفاً بحرف ، وقد قال مولانا الرضا عليه السلام (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك[4] لا يعلم إلا بما هاهنا)[5] فما ذكرنا في البدن الجسماني ، يجري بعينه في النفس الغيبية ، لأن الظاهر عنوان الباطن ، والمجاز قنطرة الحقيقة ، فافهم

علامة صاحب العين

وأما علامتها فالظاهر ، أن العين المصيبة في الغالب عظيمة راكدة ، ليست براقة ولا مخمرة ، لتوارد تلك الأجزاء وتكاثفها ، وقد تكون براقة إذا تلطفت تلك الأجزاء وتنعمت ، وتكون لها لمعات ، ولها تأثير قوي في الإصابة .

---

(١) سورة الملك ، الآية: ٣.

(٢) سورة القمر ، الآية: ٥٠.

(٣) (تجري خ ل).

(٤) (هناك خ ل).

(٥) التوحيد للشيخ الصدوق: ٤٣٨.

هل يلزم صاحب العين تكليف شرعي

قال سلمه الله تعالى ـ وما حكمها؟ وما الواجب على الصائب؟ وما الموجب للمصاب؟ وما تكليفهما؟ وما دواؤهما؟ وهذه ألفاظنا وعندكم معانيها ، وهي جمل وعندكم تفاصيلها .

أقول ـ أما حكمها فلم أجد أحداً من الفقهاء ، تعرض لهذه المسألة نفياً وإثباتاً ، والذي يقتضيه النظر بملاحظة مظان الأدلة ومواقعها ، أنه لا يترتب عليها حكم شرعي ، لسكوت النبي ﷺ عن حكمه ، لما قيل له ﷺ ذلك .

وقد ذكر المفسرون أن أسماء بنت عميس ، قالت يا رسول أن بني جعفر تصيبهم العين ، أفاسترقى لهم؟ قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين انتهى ، فلو كان لهذه الإصابة حكم شرعي ، لبينه النبي ﷺ وأثبته ، ولم يقتصر بالرقية ، لعموم البلوى لشدة ابتلاء الناس بالذين يصيبون بالعين ، وما صح له ﷺ أو لأحد من الأئمة عليهم السلام السكوت في هذا المقام ، فحيث سكتوا وأبهموا ، علمنا أنه لا يترتب عليه شيء في الدنيا من الأحكام الشرعية ، بالنسبة إلى القصاص والدية ، وقد تأخر حكمها إلى يوم القيامة ، وقد قال عليه السلام (أن رسول الله ﷺ أمر بأشياء ، ونهى عن أشياء ، وسكت عن أشياء ، وليس سكوته عنها جهلاً ولا إبهامه له غفلة ، فاسكتوا عما سكت الله ، وأبهموا ما أبهمه الله)[1]

ولأن هذه الإصابة ليست باختياره بالاختيار الظاهري ، ولا اعجاب الشيء إياه وتعجبه منه باختيار منه ، بحسب الظاهر ، فلا يمكنه التحرز ، فمقتضى لطف الله سبحانه ، أن لا يؤاخذه بالعقوبة ، ويؤيده قوله (الإمام

---

(١) الخلاف للشيخ الطوسي: ١/ ١١٧ .

جعفر الصادق) عليه السلام (كل ما غلب الله عليه فهو أولى بالعذر)[١] ومع هذا كله لم يحصل القطع الحقيقي ، بأن الضرر المذكور من العين ، وهي السبب التام ، في هذا الأمر لا غير

وما ذكرنا من أنه إذا أراد أن يصيب ، يجوع ثلاثة أيام ليس لأجل أصل الإصابة ، بل إنما هو لزيادة تأثيرها ، وشدة ظهورها ، فلا منافاة

وبالجملة فأصالة عدم التكليف أقوى مستمسك في هذا المقام ، لا أن يثبت دليل قطعي على التكليف الخاص ، والقياس بلزوم الدية بقتل الخطأ قياس مع الفارق ، مع أن القياس من أصله ساقط في مذهبنا ، فالواجب على المصيب حينئذٍ التحرز مهما أمكن ، عن تهيج النفس بما يستدعي للمقابلة ، لتحقق الضرر.

وقوله سلمه الله تعالى وما الموجب للمصاب لعله غلط في التعبير ، لأن مراده ما الذي يجب على المصاب في الحكم التكليفي بالنسبة إلى المصيب ، وقد بينا ذلك أن المصيب لا يلزمه شيء ، والمصاب ليس له أن يدعي عليه بشيء ، والله سبحانه يفعل في عباده ما يشاء.

وقوله سلمه الله وما تكليفهما؟ فقد سبق جوابه ، من أنه لا تكليف عليهما ، لأن الضرر الحاصل من العين لو فرض أنها العلة التامة في ذلك ، أنما هو شيء من غير اختيار ولا يطيق سلب ذلك منه ، كالحائط الواقع على أحد ، أو كالنار التي تحرق أحداً ، أو كالبلورة التي تقابل شخصاً بعد إشراق الشمس عليها فتحرقه ، أو تجرحه أو تصيبه ضرراً ، وكالشخص الواقع من علو من غير اختياره ، إذا أزلقته الريح الشديدة ،

---

(١) المعتبر للمحقق الحلي: ٢/ ٤١٤.

والهواء العاصف ، فيصيب شخصاً ويقع عليه فيقتله ، وأمثالها من الأمور التي لا يمكن التحرز منها

بخلاف القتل الخطأ ، وإن لم يكن قاصداً له لكنه يسعه التحرز ، بالتفطن والتوعي ، وملاحظة الأطراف والجوانب ، وعدم المسارعة والمبادرة إلى ما يوجب الخطأ ، حتى لا يقع في ذلك ، وكذلك النائم إذا انقلب على أحد فقتله كالظئر ، وكذلك الساهي ، فإنه يمكنهم التحرز ابتداءً ، لئلا يقعوا في هذه الورطة ، بخلاف العيّان فإنه لا يمكنه ذلك ، والدليل عليه ، أنه يصيب أولاده بالعين ، ويتلف زرعه وسائر أمواله ، ولو أمكنه التحرز لتحرز يقيناً ، ولم يكن سبباً لهلاك أولاده وتلف أمواله ، فالحكمة الإلهية لا تقتضي أن تكون عقوبة للعيّان من قصاص أودية أو غير ذلك ، فجرى الأمر فيه على مقتضى لطف الله ورحمته وكرمه ، بخلاف قتل الخطأ فإن العقوبة فيه بالكفارة ، والإلتزام بالدية ، لأجل عدم التحرز مع تمكينه من ذلك فافهم ، واغتنم وكن من الشاكرين.

التداوي عن العين

وقوله سلمه الله تعالى وما دواؤهما؟

جوابه أن الدواء إما بالعقاقير والأدوية ، فإنها لا تمكن ولا تتداوى ، لأن تلك السميّة التي في العين ، تسبق تأثير كل دواء ، ولا يبقى للدواء معها أثر بالمرة ، فإذا لم يكن الدواء أقوى تأثيراً ، لا يصادم المرض البتة ، ولذا ترى أن الطاعون والوباء لا يؤثر فيهما الدواء غالباً ، لسبق تأثير السمّية عن تأثير الدواء ، ومنعها إياه عن التأثير ، اللهم إلا أن يكون أكسيراً حاضراً ، فيأكل منه المصاب مقدار الكفاية حتى يبرأ ، وإلا فغيره من سائر الأدوية فلا تقابل تأثيرها تأثيرها

وأما الدواء بغير العقاقير فالأسم الأعظم ، أو حضور الإمام المعصوم عليه السلام ومسه بيده الشريفة ، أو دعاؤه له ، أو التداوي والاستشفاء بالآيات القرآنية ، ولاسيما قوله تعالى ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[1] إلى آخر السورة ، يكتبها بالحروف المقطعة ، ويحملها معه ، وكذلك المعوذتين يقرأهما ويحملهما ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهما كما في البحار وفيه أيضاً عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس الحسن عليه السلام على فخذه اليمنى ، والحسين عليه السلام على فخذه اليسرى ، ثم يقول أعيذكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، ثم يقول هكذا كان إبراهيم أبي يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق ، وأن موسى عليه السلام عوذ ابني هارون بهذه العوذة)[2] وروى أن جبرائيل رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه الرقية وهي (بسم الله أرقيك من كل عين حاسد الله يشفيك)[3] ، وروى أن النبي صلى الله عليه وآله أمر العاين أن يتوضأ ، وأمر المعيون أن يغتسل بذلك الماء

وبالجملة اسم الله سبحانه دواء وذكره شفاء ، كما قال عليه السلام في الدعاء (يا من اسمه دواء وذكره شفاء)[4] .

وأما العين المصيبة فدواؤها متعذر ، بحسب العقاقير والأدوية ، من جهة العادة والأسباب الظاهرية ، التي أجرى الله سبحانه فعله عليها ، وإن كان الله سبحانه يفعل ما يشاء كما يشاء ، بالأسباب الخفية ، (لأنه سبب

---

(١) سورة القلم ، الآية: ٥١.

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٨.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٣٨.

(٤) دعاء كميل مفاتيح الجنان.

كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب)[١] يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وأما الأسباب الظاهرة، فمن جهة اعتياد الطبيعة ولزومها لها، وصيرورتها لها كالطبيعة الثانية، وحصول المزاج، فلا تقتضي رفعها كالسمّية عن العقارب والأفاعي والحيات.

وأما التداوي بمواظبة ذكر الله سبحانه وتعالى، عند استحسان شيء وإعجابه إياه فمؤثر جداً، كما قال أبو عبد الله عليه السلام على ما رواه في البحار (أن العين حق وليس تأمنها منك على نفسك، ولا منك على غيرك، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثاً)[٢]

وعنه عليه السلام (قال من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فإن العين حق)[٣] وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من رأي شيئاً يعجبه، فقال الله الصمد، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضر شيئاً)[٤]، وبمثل ما ذكرنا وأمثاله يندفع ضرر العين إن شاء الله تعالى.

ذكر بعض العلماء تعليقات عن العين

قال سلمه الله تعالى ـ ولم نجد أحداً من العلماء تعرض لها إلا نادر منهم ولم يذكر تفاصيلها.

---

(١) المجتنى من دعاء المجتبى للسيد ابن طاووس: ١١١.
(٢) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ٣٨٦، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢٦.
(٣) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ٣٨٦، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢٦.
(٤) المصباح للشيخ الكفعمي: ٢٢٠، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٤.

أقول ـ قد تعرض لها جماعة من العلماء والحكماء ، وأنا أذكر لك ما وقفت عليه من كلماتهم ، لتعرف أنها ليست مما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، قال الجاحظ : (لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة ، أجزاء لطيفة ، تتصل به وتؤثر فيه ، ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الأعين ، كالخواص في بعض الأشياء) وقال الرازي : (أن الشخص إذا استحسن شيئاً ، فقد يحب بقاءه ، كما يستحسن ولد نفسه وبستان نفسه ، وقد يكره بقاءه ، كما إذا استحسن الحاسد ، بحصول شيء حسن لعدوه ، فإن كان الأول ، فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان ، خوف شديد من زواله ، والخوف الشديد ، يوجب انحصار الروح في داخل القلب ، فحينئذ تسخن[1] القلب والروح جداً ، وتحصل في الروح الباصر ، كيفية قوة مسخنة

وإن كان الثاني : فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان ، حسد شديد وحزن عظيم ، بسبب حصول تلك النعمة لعدوه ، والحزن أيضاً يوجب انحصار الروح في داخل القلب ، فتحصل فيه سخونة شديدة ، فثبت[2] أن عند الاستحسان القوي ، يسخن الروح جداً ، فيسخن شعاع العين ، بخلاف ما إذا لم يستحسن ، فإنه لا تحصل هذه السخونة)

وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي (لا يمتنع أن يكون العين حقاً ، ويكون معناه أن صاحب العين ، إذا شاهد الشيء ، وأعجب به استحساناً ، كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص و[3] ذلك الشيء

---

(١) (يسخن خ ل).

(٢) (فتثبت خ ل).

(٣) (أو خ ل).

، حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقاً به ، فهذا التغيير غير ممتنع ، ثم لا يبعد أيضاً أنه لو ذكر ربه عند تلك الحالة ، وبعد عن الإعجاب ، وسأل ربه ، فعنده تتغير المصلحة ، والله سبحانه يبقيه ولا يفنيه ، ولما كانت هذه العادة مطردة ، لا جرم قيل للعين حق)

ونقل الرازي عن الحكماء أنهم قالوا : (هذا الكلام مبني على مقدمة :

(وهي أنه ليس من شرط المؤثرات ، أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة ، أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً ، ولا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به ، والذي يدل عليه ، أن اللوح الذي يكون قليل العرض ، إذا كان موضوعاً على الأرض ، قدر الإنسان على المشي عليه ، ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عاليين ، لعجز الإنسان عن المشي عليه ، وما ذاك[١] إلا لأن خوفه من السقوط منه ، يوجب سقوطه منه ، فعلمنا أن التأثرات النفسانية موجودة

وأيضاً إن الإنسان إذا تصور كون فلان موذياً له ، حصل في قلبه غضب وسخن مزاجه ، فمبدأ تلك السخونة ليس إلا ذاك التصور النفساني ، ولأن مبدأ الحركات البدينة[٢] ليس إلا التصورات النفسانية ، ولما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص ، لم يبعد أيضاً أن يكون بعض النفوس ، تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان ، فثبت[٣] أنه لا يمتنع في

---

(١) (ذلك خ ل) .

(٢) (البدنية ظ) .

(٣) (فتثبت خ ل) .

العقل ، كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان أيضاً ، وجواهر النفوس مختلفة بالماهية ، فلا يمتنع أن يكون بعض النفوس ، بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر ، بشرط أن تراه وتتعجب منه ، فثبت أن هذا المعنى أمر محتمل[١] ، والتجارب من الزمن الأقدم ساعدت عليه ، والنصوص النبوية نطقت به ، فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك ، وإذا ثبت أن الذي أطبق عليه المتقدمون من المفسرين ، في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حق لا يمكن رده هـ)

وقال الشريف الأجل ، الرضي الموسوي ـ قدس الله روحه ـ

(إن الله سبحانه يفعل المصالح بعباده ، على حسب ما يعمله[٢] من الصلاح لهم[٣] ، في تلك الأفعال التي يفعلها ، فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمة زيد لمصلحة عمرو ، وإذا كان يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيداً نعمته ، أقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الآخرة بعطفه ، وإذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها ، عوضه عنها وأعطاه بدلاً منها عاجلاً وآجلاً ، فيمكن أن يناول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه ، على أنه قد روى عنه عليه السلام ، ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد ، وضع الله قدره ، وصغر أمره ، وإذا كان الأمر على هذا ، فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء ، عند نظر بعض الناظرين إليه ،

---

(١) (يحتمل خ ل).

(٢) (يعلمه خ ل).

(٣) (بهم خ ل).

واستحسانه له ، وعظمه في صدره وفخامته في عينه ، كما روى أنه قال لما سبقت ناقته الغضباء[١] ، وكانت إذا سوبق بها لم تسبق ، (قال النبي ﷺ) (ما رفع العباد من شيء إلا وضع الله منه)[٢]

ويجوز أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند رؤيته ، من تعويذه بالله ، والصلاة على رسول الله ، قائماً في المصلحة ، مقام تغيير حالة الشيء المستحسن ، فلا تغيير عند ذلك ، لأن الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى ، والإعاذة به ، فكأنه غير راكن إلى الدنيا ، ولا مغتر بها انتهى كلامه (ره)).

وباقي الأقوال التي لم نذكر من نوع ما ذكرناه ، وهي في البطلان بمكان ، فلا يحتاج إلى بيان ، وقد سمعت من البعض نقلاً عن بعض الحكماء : (أن السر في ذلك ، أن النفس الشريرة تربي البدن على مقتضاها ، فتفسد البدن لمكان المناسبة بين النفس والجسم ، فتظهر آثار فسادها في العين ، التي هي ألطف الأعضاء وأصفاها وأشرفها ، فتؤثر في الخارج ، وذلك هي علة الإصابة)

وهذا كما ترى ويلزم من ذلك ، أن تكون النفوس الخيرة ، تظهر منها بواسطة العين ، من إصلاح البدن ، مقابلات ما تظهر من النفوس الشريرة ، مع أن الوجدان ينادى بخلافه ، والعيان يشهد بفساده ، مع أن ذلك يستلزم ظهور البدن على ما عليه النفس ، وأن الجسد لا تخالف النفس ، وأن لا يكون هناك لطخ وخلط ، يقتضيان مخالفة مقتضى البدن ،

---

(١) (العضباء خ ل).

(٢) المجازات النبوية للشريف الرضي : ٣٦٩ .

للأعراض الغريبة ، مع مقتضى النفس ، وعلى هذا يجب أن لا يكون الكافر إلا قبيح الصورة ، مشوه الخلقة ، بادي العورة ، منكس الرأس ، مقوس الظهر ، ولا يكون المؤمن إلا حسن الصورة ، جميل الوجه ، معتدل المزاج ، بريء عن الاعوجاج ، متناسب الأعضاء ، كما هو شأنه ، كالكافر في الآخرة ، عند رجوع كل فرع إلى أصله ، مع أن الضرورة تشهد بخلاف ذلك في الدنيا

وبالجملة أن هذا القول ساقط من أصله ، ولا يشبه كلام حكيم ، من قوله تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[١] .

العين لتدخل الرجل القبر

قال سلمه الله ـ مع أنه قد ورد عن أئمتنا عليهم السلام لو كشف عن أهل القبور لوجدتم غالب موتاكم من العين .

أقول ـ رواه المجلسي رحمه الله في البحار ، وفي معناه أحاديث أخر عديدة ، مثل ما روى النبي صلى الله عليه وآله (أن العين حق ، وأنها تدخل الجمل والثور التنور)[٢] وعنه صلى الله عليه وآله قال: (أن العين تنزل الحالق ، وهو ذروة الجبل من قوة أخذها وبطشها)[٣] وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (لو نبش لكم عن القبور ، لرأيتم أن أكثر موتاكم بالعين ، لأن العين حق ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ، العين حق فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك ، فإنه إذا ذكر الله لم يضره)[٤]

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٩.

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٧.

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٧.

(٤) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢٥.

وعن النبي ﷺ (أن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر)[1] وأمثالها من الروايات كثيرة ، ولا ريب أن العين حق ، وعلة إصابتها ، وإن ذكرها بعض العلماء والحكماء ، كما ذكرنا لك بعض مقالاتهم ، مما لا يسمن ولا يغني من جوع .

ولكن تفاصيل أحوالها ، من حكمها وعلامتها ودوائها ، وما يتعلق بها من سائر الأحوال ، لم يذكر في كتاب ، ولا في سؤال وجواب ، وقد ذكرنا لك تفصيل تلك الأمور ، مع كمال اختلال الأحوال ، وتبلبل البال ، وعروض الأمراض المانعة من استقامة الحال

وقولكم ونرى في الغالب تصيب الرعية ولا تصيب الراعي ، ما عرفت المراد منه ، فإن كان مرادكم من الراعي رؤساء الدين ، ورؤساء الشريعة ، وحكام الإسلام ، فإنهم ليسوا وإن بلغوا ما بلغوا ، أعظم من رسول الله ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام ، فإنهم قد أصابهم العين ، كما في البحار عن عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعالي ، في كتابه

(أن جبرئيل نزل على النبي ﷺ فرآه مغتماً ، فسأله عن غمه؟ فقال له إن الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين ، فقال له يا محمد!! العين حق فعوذهما بهذه العوذة)[2]

وذكرها وقد ذكرنا لك سابقاً ، أن إبراهيم عليه السلام عوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق ، وموسى عليه السلام عوذ ابني هارون عليه السلام ، كل ذلك من العين ، وأما رسول الله ﷺ فقوله تعالى ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3] الخ ، أقوى شاهد على

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي : ٣٨٦ .

(٢) البحار للشيخ المجلسي : ٦٠/ ١٨ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٥١ .

أنه ﷺ أصيب بالعين ، وقول يعقوب كما حكاه الله سبحانه عنه ، في قوله لبنيه ﴿يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾[١] .

وقد ذكر المفسرون أنه خاف عليهم من العين ، فإذا كان هؤلاء الأكابر ، الذين هم أجلاء الرعاة ، غير سالمين من إصابة العين ، فما ظنك بغيرهم من سائر الرعاة الجزئية ، فإن كان المراد غير هذا ، فلابد من البيان حتى يتوجه إليه الجواب الصواب ، وإلى الله سبحانه المرجع والمآب وصلى الله على محمد وآله الأطياب)[٢]

ذكرناها بطولها لما تحتوي على منافع دنيوية وأخروية ، ولم يتطرق أحد لموضوع العين بهذا التحقيق ، وهذا البيان والسلام

---

(١) سورة يوسف ، الآية: ٦٧ .

(٢) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٣٢٨ .

تسخير الجن للخير والشر



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] ما حدود تسخير الجن؟ وما هي الطاقات المكنونة بهم؟ (مع الأدلة)

[ج] يسخر الجن لأمرين: إما لخير أو لشر

أما تسخيرهم للخير لقضاء الحوائج المشروعة، كما فعل نبي الله سليمان على نبينا وآله وعليه السلام، كما حكى الله سبحانه عنه في كتابه ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[1].

وروي عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، قال حدثنا بشر عن فضالة، عن محمد بن مسلم، عن المفضل بن عمر، قال حمل إلى أبى عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا

---

(١) سبأ: ١٢ ـ ١٣.

يتفقدان المال ، حتى مرا بالري ، فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم ، فجعلا يتفقدان في كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة ، فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى ننظر ما حال المال فنظرا ، فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي ، فقال أحدهما لصاحبه الله المستعان ، ما نقول الساعة لأبي عبد الله ، فقال أحدهما انه كريم وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده ، فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلما إليه المال ، فقال لهما (أين كيس الرازي فأخبراه بالقصة ، فقال لهما إن رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا نعم!! قال يا جارية علي بكيس كذا وكذا ، وأخرجت الكيس ، فرفعه أبو عبد الله عليه السلام إليهما فقال تعرفانه؟ قالا هو ذاك!! قال إني احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلاً من الجن من شيعتنا ، فأتاني بهذا الكيس من متاعكما)[1]

أما تسخيرهم للشر ، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[2]

روي في تفسير علي بن إبراهيم: عن أحمد بن الحسين ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ قال: (كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد لاذ بك)[3]

---

(١) بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار: ١١٩ ـ ١٢٠ ، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٠٢.

(٢) سورة الجن ، الآية: ٦.

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٩٨.

معنى قوله تعالى فزادوهم رهقاً أي خسراناً ، أو النقص ، والرهق العذاب ، لذا ترى كثيراً من السحرة والكهنة وأضرابهم ، يسخرون الجن لأعمال شيطانية

الرسالة الجنية للسيد كاظم الحسيني الرشتي

توجد رسالة في تفصيل أحوال الجن ، من بدو خلقتهم ، وذكر مرتبتهم ، وتكليفهم وأصنافهم ، وتشكلاتهم بالأشكال المختلفة ، وعن مدة أعمارهم ، وعن أحوالهم الغريبة ، للمرجع الراحل ، آية الله العالم العامل ، والحكيم الفاضل ، السيد كاظم الحسيني الرشتي رضوان الله عليه ، نذكرها بطولها لما فيها من شفاء العليل وري الغليل ، لأنه لم يسبق لأحد من العلماء ، فصل عن أحوال الجن ، عن دليل الحكمة والكتاب والسنة ، بهذا التفصيل والتحليل ، فهذه الرسالة فريدة في نوعها ، كعادته في مؤلفاته أعلى الله مقامه وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد المبعوث على كافة الخلائق من الجن[١] والإنس ، والأولين والآخرين ، وآله خلفائه[٢] المعصومين ، وأمنائه[٣] الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ، ومخالفيهم ومنكري فضائلهم ، من الجن والإنس[٤] أجمعين أبد الآبدين .

---

(١) (الجنة خ ل).

(٢) (الخلفاء خ ل).

(٣) (الأمناء خ ل).

(٤) (الإنس والجن خ ل).

إثبات حقيقة الجن

أما بعد فيقول العبد الجاني ، والأسير الفاني ، كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ، أن بعض الديانين ، الذين ميزوا الغث من السمين ، وفرقوا بين السراب والماء المعين ، قد سألني عن مسألة عويصة صعبة ، قد تاهت فيها أفهام الحكماء ، وضلت في حقيقتها أحلام العلماء ، وإن كانت بحسب الظاهر جلية بينة ، ولكنها على حسب ما يريد السائل ، خفية مستجنة ، قد أتتني في حال تقسيم البال ، وتشويش الأحوال[١] وعروض الأمراض المانعة ، من استقامة المحال[٢] واشتغالي بأجوبة مسائل ، قد أتت قبلها ، فأخرت رسم جوابها إلى أن[٣] فرغت منها ، فبادرت إلى ذكر كلمات ، تكشف النقاب وترفع الحجاب ، عن وجوه حقيقة الجواب الصواب ، من تبلبل البال ، وتعارض الأحوال ، وأتيت بما هو الميسور ، واكتفيت بالإشارة بمختصر العبارة ، لعدم إقبال القلب إلى بسط[٤] المقال وشرح الدقائق ، وتبيين[٥] الحقائق ، بواضح الاستدلال ، فإن الفطن النبيه يدرك بالإشارة ، ما لا يدركه الغبي بألف عبارة ، وجعلت كلامه بألفاظه متناً ، وجوابي كالشرح له ، حرصا لكمال التوافق ، وصونا عن احتمال عدم التطابق.

قال سلمه الله تعالى ، بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله والسلام

---

(١) (تقسيم الحال وتشويش البال خ ل).

(٢) (الحال خ ل).

(٣) (إلى أن أخرت جوابها إلى أن خ ل).

(٤) (ببسط خ ل).

(٥) (تبين خ ل).

، على خلفاء الله ما لفظه : لما كان وجود الجن مما نطق به القرآن ، وشهد عليه الوجدان والبيان ، كان التجسس والسؤال عن حقيقته مما يرغب إليه[١] الإنسان ، وبمعرفته يستكمل ويسلم عن مضرته في الأسرار والإعلان.

أقول: أما نطق القرآن بوجود الجن ، مما لا إشكال فيه ولا ارتياب ، والآيات المحكمة في إثباته ظاهرة الدلالة ، واضحة المقالة[٢] وكذلك الأحاديث النبوية ، والآثار المعصومية ، بل وجود الجن مما انعقد عليه إجماع أهل المذاهب والأديان ، التي أتت به[٣] الأنبياء عليهم السلام عن الله سبحانه ، وهذا لا إشكال فيه ، وأما قوله سلمه الله ، وشهد عليه الوجدان ، فما أدري ما الذي أراد به ، فإن كان المراد به ظهور وجود الجن[٤] ، بصحة البرهان وإدراك العقل بضرورة البيان ، أو[٥] المنتهي إلى الضروري ، كما هو شأن أهل هذا الشأن ، فدون تحقق هذا الوجدان ، خرط القتاد ، على أن جماعة من العلماء الأعيان ، صرحوا بأنه لا سبيل للعقل إلى إثبات الجن ، وممن صرح بذلك الفاضل المجلسي (ره) في البحار ، قال (ره): في الرد على النافين لوجود الجن (إن القول بوجودهم مما انعقد عليه إجماع الآراء ، ونطق به كلام الله تعالى ، وكلام الأنبياء عليهم السلام ، وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء ، وأرباب المكاشفات من الأولياء ، فلا وجه لنفيها ، كما لا سبيل إلى إثباتها

---

(١) (فيه خ ل).

(٢) (الدلالة وواضحة المقال خ ل).

(٣) (بها خ ل).

(٤) (الجنة خ ل).

(٥) (و خ ل).

بالأدلة العقلية)[١]

انظر[٢] إلى تصريحه(ره) بالنفي الكلي ، لإثباتهم بالدليل العقلي ، على أن ما ذكروا في إثبات الجن من دون النقل ، كلها تقريبات واستحسانات لاتسمن[٣] ولا تغني من جوع ، وقد قال الرازي في تفسيره الكبير ، على ما نقل عنه المجلسي (ره) في البحار ، نقلا عن النافين لوجود الجن (إن إثبات هذه الأشياء ، أي الملائكة والجن ، بواسطة الدليل والنظر ، معتذر لإنا لا نعرف دليلا عقليا ، يدل على وجود الجن والشياطين)[٤]

وإن كان مراده سلمه الله ، بالوجدان المشاهدة والعيان ، كما يشعر به أرداف الوجدان بالعيان ، فذلك قد منعوه أشد المنع ، وحملوه على بعض التخيلات ، عند هيجان بعض الأخلاط ، كما في البحار نقلا عن بعضهم: (أما[٥] الحس ، فلم يدل دليل على وجود الجن ، وإنا كنا لا نرى[٦] صورة ، ولا سمعنا حساً ، كيف يمكننا أن ندعي الإحساس؟ والذين يقولون إنا أبصرنا الجن ، فهم طائفتان: إما مجانين قد هاجت عليهم الأخلاط الردية ، فيتخيل لهم أشياء في الخارج ، ولا أصل لها ، كما نشاهد في المرضى وأصحاب الأخلاط الفاسدة ، يتراءى لهم أشياء

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢٨٥.

(٢) (وانظر خ ل).

(٣) (لا تسمنه خ ل).

(٤) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٣٢٣.

(٥) (وأما خ ل).

(٦) (الجن لانا لا نراه خ ل).

لا أصل لها ولا حقيقة ، وإنما هي صور نشأت وحدثت من ذلك الخيال الفاسد ، ألا ترى الأحول؟ أو أنهم كاذبون يتحرون الكذب ، وقول الزور ،انتهى)[١] ما نقلته بالمعنى

فإذا كان كذلك فدعوى ثبوت الجن بالوجدان والعيان ، دعوى لا شاهد عليها من البرهان ، بل هي أصعب ما يرد على الإنسان ، من أهل هذا الشأن ، من أصحاب دليل[٢] المجادلة ، وإن كانت بالتي هي أحسن

نعم لما أن الله سبحانه أبى إلا أن يظهر حكمته ، ويعلن دعوته ويبين[٣] أمره ، ليكون الخلق على بصيرة وبينة ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[٤] وجب أن يكون لكل ما بين الله سبحانه لخلقه في كتابه وفرقانه ، بيان واضح ، وعليه برهان ودليل لايح ، لئلا تكون لهم الحجة عليه[٥] ويكون ذلك سببا ووسيلة إلى إنكارهم ، متمسكين بعدم جواز التصديق والإذعان ، بغير بيان ظاهر ، وعلم زاهر ، وفهم ثاقب ، ولما كان ثبوت الجن ، مما يتعسر بل يتعذر بدليل المجادلة ، لإقرار[٦] هؤلاء الفحول ، الذين هم أهل هذا الدليل ، بالعجز عن إقامة البرهان ، ومشاهدة الوجدان ، وجب أن يكون ذلك

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٣٢٢.
(٢) (الدليل خ ل).
(٣) (بين خ ل).
(٤) سورة الأنفال ، الآية: ٤٢.
(٥) (عليهم خ ل).
(٦) (لاعتراف خ ل).

بدليل الحكمة ، ومشاهدة الآيات الآفاقية والأنفسية ، من قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾[2] فوجبت الإشارة إلى نوع هذا الدليل ، لإيضاح السبيل ، لقلة سالكي هذا السبيل ، وندرة حاملي هذا الدليل.

إثبات وجود الجن بدليل الحكمة

فنقول إن الله سبحانه لما كان كاملا مطلقاً ، من جميع الوجوه ، وجب أن يكون فعله ومفعوله على أحسن ما يمكن أن يكون في الإمكان ، حتى لا يقال لو كان كذلك لكان أحسن ، وحيث إن الله سبحانه إنما خلق الخلق ، لإظهار قدرته ، وإعلاء كلمته ، كان كلما يكون فيه ظهور هذا المعنى أكثر ، كان هو الأولى بالاختيار ، وإجراء فعله سبحانه[3] عليه ، ولا شك أن أمره سبحانه ومجعوله الأول ، لما كان أول ما يتعلق به الجعل ، وجب أن يكون في أعلى المراتب من الكمال ، ولا يكون الكامل كاملاً ، إلا أن يكون له نور وجمال ، ولنوره وجماله نور وجمال ، ولنور نوره وجمال جماله نور ، وجمال[4] وهكذا إلى آخر المراتب والمقامات ، بل إلى ما لا نهاية له ، من الدرجات والدركات ، لعدم التعطيل في الفيض ، وعدم الانقطاع في المدد ، وعدم المانع في

---

(١) سورة النحل ، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة فصلت ، الآية: ٥٣.

(٣) (تعالى خ ل).

(٤) (نور وجمال ، ولنوره نور ولجماله جمال خ ل).

الإفاضة ، ووجوب الكمال في كل مرتبة ، الحاكية لكمال الصنع[١] والمؤثر الظاهر بكمال القدرة ، ولا يكون الكمال في الشيء ، إلا بإظهار أثره ، إما من جهة تعينه في مقام تحديده ، كالقيام والقعود بالنسبة إليك ، أو في مقام كينونته وتحققه ، كالصور الظاهرة منك في المرآة ، ففي الصورة الأولى ، أنت الفاعل بالأمر[٢] بين الأمرين ، وفي الثانية الله الفاعل بك ، وحيث إن الله سبحانه يجري فعله بالأسباب فأنت في التفاتك وتوجهك إلى المرآة ، فكالصورة[٣] الأولى ، فإنه منسوب إليك ، وفي تحقق الصورة في المرآة ، وتكونها فكالثانية ، فأنت فيها ، يد لغيرك ، ليس لك من الأمر شيء ، في تكون نقش الصورة ، وإن كان كذلك[٤] الأمر في الالتفات[٥] والتوجه إلى نفس المرآة ، فافهم

فقد أوقفتك على سر غامض ، ما أسعدك لو وفقت[٦] وإدراكه ، فأنه نقطة العلم ، وهي التي كثرها الجاهلون ، فإذا ثبت أن فعله تعالى ، يجب أن يكون أكمل ما يكون ، من حيث الفعل والإيجاد ، وإن كانت حكمة الإنوجاد ربما ينافيها ، وهي ليست بأصلية أولية ، وإنما هي ثانوية عرضية ، تكون منشأ لتعدد المشية

---

(١) (الصانع خ ل).

(٢) (بأمر خ ل).

(٣) (كالصورة خ ل).

(٤) (كان لك خ ل).

(٥) (بالالتفات خ ل).

(٦) (وفقت لفهمه خ ل).

مشيئة عزم وحتم

فكانت مشيئتين مشية عزم: وهي مقتضى الفيض الإلهي ، لأنه ولي[١].

ومشيئة حتم: وهي مقتضى الحكمة الثانية[٢] ولولاها كان الحتم عزماً ، ولم يكن لله سبحانه إلا اليمين[٣] وبالثانية حصلت الشمال ، وكلتا[٤] يديه يمين

وبالجملة فمقتضى الجعل الأول[٥] الذاتي ، هو الكمال ، ولا يكون الشيء كاملاً ، إلا أن يكون له لطيفة زايدة على ذاته ، ولا نعني بالأثر إلا هذا ، وهو الجمال الذي أشرنا إليه سابقا

تكون السلسلة الطولية

فإذا تحقق هذا:

فاعلم: أن أول مخترع ، بالإختراع الأول ، وأول مبتدع بالابتداع الأول ، وأول ظاهر بأول ظهور ، وأول نور مشرق ، من صبح الأزل ، هو الحقيقة المحمدية ، صلى الله عليها[٦] وقد دل على ذلك إجماع المسلمين ، والعقل المستنير ، وقد ملأنا مصنفاتنا من إثبات هذا المعنى

---

(١) (الإلهى الأولى خ ل).

(٢) (الثانوية خ ل).

(٣) (ولو لا ما كان وبالأولى حصلت اليمين خ ل).

(٤) (الشمال كلتا خ ل).

(٥) (الأول الإلهي خ ل).

(٦) (عليه وآله خ ل)

، ولا سيما شرح الخطبة المباركة الطتنجية ، فتشعشع نورها ، وتلألأ ظهورها ، فخلق الله سبحانه عنها حقيقة الأنبياء ، فتلك الحقيقة إشراق نور[١] الحقيقة الأولى العليا ، وحيث كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليها أقرب الخلق إلى المبدأ ، كان في أكمل مراتب الإمكان ، فقلّت جهات الكثرة فيها ، فظهرت في مقام الكثرة ، على أربعة عشر هيكلاً ، قصبة[٢] الياقوت ، وحجاب الله في الملك والملكوت ، منزهون عن جميع النقايص ، قد طهرهم الله سبحانه عن أرواث[٣] لوازم الإمكان ، فلا يفعلون إلا الراجح ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[٤] وهم الذين ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[٥] فلا يتركون الأولى أبداً ، وإلا لفتروا ، وأما[٦] أول الإشراق عن تلك الحقيقة المقدسة ، فحيث إنه قد بعد عن المبدأ ولو بواسطة واحدة ، كانت الظلمة قد ظهرت بعض آثارها في الجملة ، ولذا كثرت الأفراد المنشعبة من ذلك الإشراق ، وحيث إنه أول ما أشرقت حقيقته من[٧] الحقيقة العليا ، كانت أكمل الموجودات وأشرفها بعد الحقيقة العليا ، فتناهت كثراتها ، وكانت مئة ألف وأربعة

---

(١) (نور نور خ ل).
(٢) (قبضة خ ل).
(٣) (الوارث خ ل).
(٤) سورة الأنبياء ، الآية: ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) سورة الأنبياء ، الآية: ١٩ ـ ٢٠.
(٦) (لفنوا اما خ ل).
(٧) (اشرقت من خ ل).

وعشرين ألفاً ، وقد ذكرنا الوجه في ذلك ، في أجوبة مسائل جناب العالم الكامل الفاضل الملا علي البرغاني ، فمن جهة بعدها لمرتبة واحدة ، يحصل من أفراد هذه الحقيقة ، ترك الأولى دون المعصية واقتراف الحرام ، لكمال قربها وقلة بعدها ، فالبعد بمرتبة واحدة اقتضى ترك الأولى ، واقتضى عدم ارتكاب الحرام فافهم

ثم لكمال[١] هذه المرتبة ، ووقوعها في أعلى الدرجة ، تشعشع نورها ولمع ظهورها[٢] فكان ذلك الإشراق كالأول ، مبدأ تحقق درجة أخرى ، ولما كان هذا الإشراق قد بعد[٣] بمرتبتين ، تمكنت فيه الظلمة وظهرت آثارها فيه ، كان الأفراد الحاصلة من تشعب ذلك الإشراق ، لا نهاية لها ولا غاية ، بل ظهرت أفرادها غير متناهية ، لبعدها وتمكن الظلمة الموجبة للكثرة فيها ، فلا نهاية لعدد أفرادها ، فتحصل منها المعصية واقتراف المحارم ، من حيث خصوصية الأفراد ، لبعدها عن مبدأ النور بواسطتين ، ولما لم يبعدوا عن المبدأ كثيراً ، ظهروا على صورة الحقيقة العليا الأولى والثانية ، فظهروا بالصورة الإنسانية ، فهذه الصورة للحقيقة الأولى العليا ، والثانية حكت مثالها ، وظهرت على صورتها ، فألقت في هوية الثانية مثالها ، فأظهرت عنها أفعالها ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الملأ الأعلى

والحقيقة الثالثة حكت مثال الحقيقة الثانية ، كالثانية للأولى ،

---

(١) (لكان خ ل).

(٢) (تشعشع ظهورها ولمع نورها خ ل).

(٣) (وجد خ ل)

فظهرت على صورة الثانية ، التي هي على صورة الأولى ، لكمال القرب إلى المبدأ ، وعدم تكثر التجلي والمجالي ، كما إذا قابلت المرآة شخصاً ، ثم قابلت تلك المرآة مرآة أخرى ، فإن في الثانية مرآة وصورة ، ثم قابلت الثانية ثالثة ، ففيها مرآتان وثلاث صور ، وهذه الصور كلها ظاهرة ، لقلة الوسايط ، وإذا[١] كثرت المرايا تتكثر الصور ، وتعوج الصورة الظاهرة ، كأنها ليست هي الأولى ، وليست هي حكايتها ، نعم إنها هي[٢] ولكن الحدود كثرت ، والمرايا تعددت ، والصورة الحقيقية الأولية خفيت ، وبهذا البيان والتقرير التام[٣] تعرف اختلاف صور الموجودات ، وانحرافها عن الصورة الإنسانية ، مع أنها كلها حكايات لصورتها ، وهي العلة لوجودها وتحققها ، وإلى ما ذكرنا[٤] يشير كلام الشاعر[٥] وهو مجنون العامري ، يخاطب ظبياً ، لما أراد ذبحه فصرعه ثم أطلقه وأنشده[٦] :

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... أنا لك من دون الأنام صديق
فعينك عيناها وجيدك جيدها ... ولكن عظم الساق منك دقيق

فافهم ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال .

---

(١) (فاذا خ ل) .
(٢) (هي هي خ ل) .
(٣) (البيان التام والتقرير التمام خ ل) .
(٤) (ذكرناه خ ل)
(٥) (الناظم الشاعر خ ل) .
(٦) (انشد خ ل) .

ولما كان الإشراق الثالث على حسب مقتضى[١] حكمة الله سبحانه كاملاً ، وجب أن يكون له إشراق ، ولا ريب أن هذا الإشراق في الرتبة الرابعة ، قويت فيه جهة الظلمة ، فتكثرت شعب تلك الحقيقة وتميزت[٢] فلا نهاية لأفرادها ، ولا حد تنتهي إليه أشخاصها ، وتغيرت فيها الصورة الإنسانية ، وظهرت على صور شتى ، وأطوار كثيرة ، ليست تشتبه[٣] الصورة الإنسانية ، والبهيمية وغيرها ، من الصور في الصور الذاتية ، وإن كانت تظهر بصورها ، وتتشكل بأشكالها ، بالصورة العرضية كما سنبين لك إن شاء الله تعالى

فقد حصل مما بيناه أربع مراتب :

الأولى الحقيقة العليا الأولى[٤]

الثانية إشراق نورها

الثالثة إشراق الثانية

والرابعة إشراق الثالثة

المرتبة الأولى : هي المسماة بالحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٥]

والمرتبة الثانية : هي المسماة بحقيقة الأنبياء ، قد ظهرت في مئة ألف وأربعة وعشرين ألف شخص وفرد ، تصدق[٦] تلك الحقيقة الكلية عليها ،

---

(١) (مقتضى حسب خ ل).

(٢) (فتميزت خ ل).

(٣) (تشبه خ ل).

(٤) (الأولى العليا خ ل).

(٥) (عليه وآله خ ل).

(٦) (ويصدق خ ل).

من باب التشكيك ، كما إن الحقيقة الأولى ظهرت في أربعة عشر هيكلاً ، هياكل التوحيد ، وأشباح التفريد والتجريد

والمرتبة الثالثة: هي المسماة بحقيقة الرعية من الإنسان ، ولا حد لأفرادها ، ولا نهاية لأشخاصها ، والكل على الصورة الإنسانية المعتدلة

والمرتبة الرابعة: هي المسماة بحقيقة الجن ، ولا نعني بالجن[١] إلا الحقيقة الواقعة في الرتبة[٢] الرابعة ، وهي إشراق إشراق الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٣] وهي متشعشعة من نور الإنسان ، مستشرقة منها ، واقفة تحت إحاطتها ، ولها الهيمنة والإحاطة عليها ، وهي باب فيضها ووجهة مبدئها[٤] .

فوجب وجودها لإحكام صنع[٥] مبدئها وإتقان حكم باريها ، وهو سبحانه على كل شيء قدير ، لا يدع الحكمة ، ولا يترك الأولى ، كيف لا وهو سبحانه عاقب الأنبياء عليهم السلام؟ وعاتبهم وأجرى عليهم العقوبة ، بتركهم الأولى؟

وكيف يتركه سبحانه ، وهو الذي عير فاعلي[٦] ذلك بقوله[٧] عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[٨] فافهم

---

(١) (من الجن خ ل).

(٢) (المرتبة خ ل).

(٣) (عليه وآله خ ل).

(٤) (مبدئها وسر حقيقتها خ ل)

(٥) (فوجب وجوده لوجوب إحكام صنع خ ل).

(٦) (عيرنا على خ ل)

(٧) (لقوله خ ل).

(٨) سورة البقرة ، الآية: ٤٤.

وهذا هو ما وعدنا لك ، من دليل الحكمة ، على وجود الجن ، وتحققها وتذوتها في الجملة ، وأما صفاتها وأحوالها فسنخبرك إن شاء الله تعالى .

صفات الجن وأحوالهم

قال سلمه الله تعالى: ما حقيقة الجن ، وبدو خلقتهم ، ومقام مرتبتهم ، ونسبتهم إلى الإنسان ، وكيفية تكليفهم ، وأصنافهم ، وأقسامهم ، وتشكلهم بالأشكال المختلفة؟ وهل ما جرى على ألسنة الناس ، لا سيما عند المنطقيين ، أن الجن جسم ناري ، يتشكل بالأشكال المختلفة ، حتى الكلب والخنزير مقتبس من أي قاعدة؟ هل هو من الشرع أو العقل؟ وما الدليل على جميع ما ذكر مفصلاً مشروحاً؟ .

حقيقة الجن

أقول أما حقيقة الجن ، فهي ما ذكرنا من أنها إشراق نور حقيقة الإنسان ، المشرقة من نور حقيقة الأنبياء ، المشرقة من[١] الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٢] .

وهذا الإشراق وإن كان عرضياً ، بالنسبة إلى مبدئه ، قائما به قيام صدور ، لا عروض[٣] كالأعراض المصطلحة عند الحكماء ، لكنه ذاتي بالنسبة إلى رتبة ذاته ، ألا ترى شعاع الشمس ، فانه عرضي بالنسبة إلى الشمس ، لكنه ذاتي بالنسبة إلى مقام نفسه ، وقولنا عرضي ، مرادنا انه

---

(١) (من نور خ ل).

(٢) (عليه وآله خ ل).

(٣) (العروض خ ل).

قائم بالغير[1] ، لأن الحق عند أهل الحق ، أن كلما قام بالغير عرض ، وكلما قوّم الغير جوهر[2] وذلك في الإمكان ، بحكم الاقتران ، والله سبحانه ليس بجوهر ولا عرض

والقيام على أربعة أقسام:

قيام صدوري: كقيام الشعاع بالشمس

وقيام عروضي: كقيام البياض بالجسم

وقيام تحققي[3]: كقيام الجزء من حيث هو بالكل وبالعكس ، وقيام الصورة بالمادة

وقيام ظهوري: كقيام ظهور نور الشمس بالأرض

فإذا أطلقنا العرض نريد به أحد هذه الوجوه ، فحقيقة الجن نور إشرق من حقيقة الإنسان ، فهي من حيث هي نور ، لكنه بالنسبة إلى أفراده وأشخاصه ، ينصبغ بصبغها ، ويجري عليه حكمها ، فإن الحكم على المادة ، إنما هو على حسب ما يلحقها من الصورة ، وهي من حيث هي لا حكم لها ، من أحكام الصورة ، ألا ترى الماء النازل من السماء ، فأنه طهور في نفسه ، عذب في ذاته ، لكنه يجري في الأرض ، وما يقع عليه ، فيقع عليه أحكامها[4] فكان سماً في الأفعى ، ومراً في الحنظل ، وحلواً في السكر ، ومقوياً ومفرحاً في اللؤلؤ ، وكذلك[5] الجن ، فإن

---

(١) (بغيره خ ل).

(٢) (قام بالغير فهو عرض ، وكلما قام به الغير جوهر خ ل)

(٣) (تحقيقي خ ل).

(٤) (وما يقع عليه أحكامها خ ل).

(٥) (فكذلك خ ل).

اختلاف مراتبهم وأحوالهم ، في الحسن والقبح لا ينافي كونهم من نور حقيقة الإنسان.

كيفية تكون خلق الجن

وأما بدو خلق الجن ، فهو الذي ذكرناه ، من أن الله[١] سبحانه خلقهم من ذلك النور ، أي الأثر ، كما خلق الإنسان الرعية من نور الأنبياء (عليهم السلام خ ل) وكما خلق الشعاع ، من السراج ، وخلق النهار من إشراق الشمس

ومعنى ذلك أن الله سبحانه قد خلق من ذلك النور والإشراق بحراً أي مادة ، يضم صلوح ذلك النور ، والحقيقة الوحدانية للظهور ، بالأفراد والتشعب بالأشخاص ، فتلك الصلاحية لتلك الحقيقة[٢] عبارة عن البحر ، الصالح للتموج بالأمواج المختلفة ، الغير المتمايزة قبل المتموج[٣] والبحر عبارة عند أهل الأسرار عن الشيء الواحد ، السيال الساري ، الغير المتمايز الأجزاء ، وهو المراد من البحر غالباً ، في أخبار أهل البيت عليهم السلام ، وذلك البحر قسمه الله سبحانه بلطيف حكمته ، بملاحظة لطيفة وكثيفة ، إلى قسمين:

فمن اللطيف خلق[٤] سبحانه السماء[٥] ، ومن الكثيف الزبد خلق

---

(١) (من الله خ ل).

(٢) (بالأشخاص لتلك الحقيقة خ ل).

(٣) (التموج خ ل).

(٤) (خلق الله خ ل).

(٥) (السماء ومنها الماء خ ل).

سبحانه[1] الأرض ، وما بينهما[2] متوسطات ، فأخذ[3] سبحانه جزءاً من الماء ، وجزءاً من الأرض ، فالذي من الماء ينحل[4] إلى الجزأين ، جزء من النار ، وجزء من الهواء والماء ، لا يراد منه الجسم البارد السيال ، بل المراد منه الرطوبة الحاملة للحياة ، الحاملة للحرارة[5] الغريزية ، فالمراد من الماء هو الحامل للعلويين ، والمراد من الأرض هي الحاملة للسفليين

فالماء البارد الرطب الوجه[6] الأعلى منهما ، والأرض الباردة اليابسة الوجه الأسفل وإطلاق الماء على الوجه الأعلى ، والأرض على الوجه الأسفل شايع ذايع ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[8] فتحققت أربعة أجزاء ، وهي أربعة أركان ، فتمت بها حقيقة وجود الجن ، وهكذا حقيقة كل شيء ، فإن الإعتدال هو الأصل في حقيقة الأكوان ، وقولهم بأن الإعتدال لا يحصل به المزاج ، فقد هدمنا بنيانه وأزلنا أركانه في كثير من مباحثاتنا وأجوبتنا للمسائل وهذا هو الأصل في بدو خلقة الجن ، وكيفية تركيبهم في الفطرة الأولى العليا.

---

(١) (تعالى خ ل).

(٢) (بينها خ ل).

(٣) (واخذ خ ل).

(٤) (يحيل خ ل).

(٥) (الرطوبة الحاملة للحرارة خ ل).

(٦) (الجزء الوجه خ ل).

(٧) سورة الأنبياء ، الآية: ٣٠.

(٨) سورة الأعراف ، الآية: ١٧٦.

ولهم فطرة ثانية: وهي التي ظهرت أحكامها وغلبت طباعها[١] فبدت آثارها ، وهي غلبة النار في مزاجهم وطبيعتهم ، وخلقهم من النار ، كما أفصح[٢] عنه كثير من الآيات والأخبار[٣] وناهيك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[٤].

وبيان ذلك أن الجن ، وإن قلنا سابقاً ، إن حقيقتهم واقعة في الرتبة الرابعة ، من السلسلة الطولية ، ولكنها في الحقيقة رتبتهم هي الرتبة الخامسة ، وإنما ذكرنا ذلك من جهة ظهور المراتب ، مشروحة العلل ومبينة[٥] الأسباب ، وإلا فهناك رتبة أخرى هي الأولى ، وهي الأصل في الحدوث والإحداث والوجود والإيجاد ، والإختراع والابتداع ، وهو الفعل المعبر عنه بالمشية والإرادة ، وهذه المراتب مراتب المفعولات والمشاءات المكونات ، من حيث هي كذلك ، فقيد الحيثية لإعتبار الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٦].

فإنما جعلناها أول المراتب ، في مقام المفعولية دون الفعلية ، فإن لها مقامين[٧] فلنقبض عن الكلام ، وللحيطان آذان

فالمراتب حينئذ خمس:

---

(١) (طبايعها خ ل).

(٢) (أوضح م ل).

(٣) (الأخبار والآيات م ل).

(٤) سورة الرحمن ، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.

(٥) (العلل مبينة خ ل).

(٦) (علية وآله خ ل).

(٧) (مقامان خ ل).

الأولى: المشية والإختراع

الثاني: الحقيقة المحمدية من حيث إنها محل المشيئة، ومقام بحر صاد، أول المداد لقلم[١] الاستعداد

الثالثة: حقيقة الأنبياء

الرابعة: حقيقة الإنسان

فالجن إنما وقعت في الرتبة الخامسة

ولما كانت هذه المراتب، وإن تركبت من العناصر الأربعة، لما برهنا عليه لا سيما في شرح الخطبة الطتنجية، أن كل شيء تعلق به الجعل، وكل حادث من حيث هو حادث، إنما تركب من العناصر الأربعة في كل[٢] علم بحسبه، إلا أن كل عنصر في كل مركب[٣] بحسب مقام ذلك المركب بمرتبته[٤] قد غلب ظهور عنصر منها، يعني أن تلك الرتبة، مقام ظهور ذلك العنصر وغلبته، وإن كان ما سواه فيه، كما تقول فلان صفراوي أو بلغمي أو دموي، مع وجود باقي العناصر فيه فإذا أتقنت هذه[٥] الدقيقة الأنيقة

فاعلم أن في المشية قد غلب ظهور عنصر النار، حتى أطلقت عليها[٦] النار، في قوله عز وجل: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

---

(١) (القلم خ ل)

(٢) (كل شيء خ ل).

(٣) (مرتبة خ ل).

(٤) (بمرتبة خ ل).

(٥) (ذلك خ ل).

(٦) (عليه خ ل).

نَارٌ﴾[١] ولأجل ظهور هذا العنصر وغلبته فيها ، خفيت واستترت واستجنت واستترت[٢] بالأسرار ، حتى خفيت والتبست ، واشتبه على الناس أمرها

فمنهم من يجعلها أمراً اعتبارياً ، لا تحقق لها في الخارج ، بل إنما يعتبر الذهن اعتباراً

ومنهم من يجعلها عين ذات الله سبحانه[٣] لم يتعلق بها جعل جاعل

ومنهم من يجعلها من الأحوال ، فليست هي عين ذات الله ولا غيرها

فلولا غلبت ناريتها لماخفيت ، وما ارتفعت عن البصاير والمدارك ، ولولا خفاؤها لما اختلفوا فيها ، فقد ظهرت المشية بالنار ، فجرت عليها آثارها من الخفاء والاستجنان

وفي الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٤] قد غلب ظهورها الهواء ، ولذا اختصت بالنبوة والولاية ، من أحكام المشية الظاهرة في المشاء ، فإن الهواء سبيل النار ودليلها إلى الماء والتراب ، فهما ينفعلان لما ظهرا لها ، من آثار الفاعل ، التي حملتها الهواء ، فالهواء[٥] رابط بين النار التي هي جهة المبدأ وبين التراب ، لتوسط الماء ، فالنار هي الموصلة الممدة[٦] والتراب هو القابل المستفيض ، والهواء سبيل النار إلى الماء ،

---

(١) سورة النور ، الآية: ٣٥.

(٢) (استسرت خ ل).

(٣) (تعالى خ ل).

(٤) (عليه وآله خ ل).

(٥) (في الهواء خ ل).

(٦) (المواصلة المحددة خ ل).

والماء سبيل الهواء إلى التراب ، وهو المركز ، محل السكون في الجملة ، فافهم الدقيقة ، بسر الحقيقة ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[١]

ففي حقيقة الأنبياء عليهم السلام قد غلب ظهور الماء ، ولذا ظهروا بالنبوة الخاصة في الرتبة الثانية ، فهم دليل الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٢] وسبيلها إلى الخلق الرعية ، كما في الزيارة (زيارة الندبة من الناحية المقدسة ، للإمام الحجة عجل الله فرجه) (وأن الأنبياء دعاة هداة رشدكم ، أنتم الأول والآخر وخاتمته)[٣]

كما أن الماء دليل الهواء ، في إيصال سر النار إلى التراب ، القابل الحامل المستفيض ، وإليه الإشارة على بعض وجوه التأويل بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾[٤]

وقد قال مولانا الباقر عليه السلام : (نحن القرى التي بارك الله فيها ، والقرى الظاهرة شيعتنا)[٥] والأنبياء عليهم السلام وجوه الشيعة وأصولها ، ولذا قلنا إن في مقام حقيقة الأنبياء قد ظهرت غلبة الماء ، وفي حقيقة الإنسان الرعية قد ظهرت غلبة التراب ، لأنهم الرعايا محل القبول والانفعال[٦] وحفظ ما يرد

---

(١) سورة الحاقة ، الآية: ١٢.

(٢) (عليه وآله خ ل).

(٣) المزار محمد بن المشهدي: ٥٧٠ ، البحار: ٩١/ ٣٨.

(٤) سورة سبأ ، الآية: ١٨.

(٥) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ٣١٦ ، وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي: ١٨/ ١١٠.

(٦) (الانفصال خ ل).

عليهم من الأحكام الوجودية ، الكونية والشرعية ، فهو في مقام التراب

فالألف في العالم التدويني مقام المشية ، والباء تحكي مقام الحقيقة المحمدية صلى الله عليه[1] وهو قوله صلى الله عليه وآله : (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) والجيم مقام حقيقة الأنبياء ، والدال مقام حقيقة الإنسان

فتمت العناصر بظهورها وآثارها ، وإن كان في كل مرتبة كلها ، فلما بدت حقيقة الجن من حقيقة الإنسان ، التي عندها ظهور العناصر ، ولم يكن مرتبة[2] بعد التراب ، وجب أن يكون في الرتبة الخامسة ، ظهور سر النار الكامنة في التراب ، ففي هذه المرتبة نار قد أوقدت من التراب.

ولما كان الجن هي الرتبة الخامسة ، وجب أن يظهر فيها سر النار في المبدأ الثاني ، فكانت تلك النار هي التي أوقدت وظهرت من الشجر الأخضر ، الذي هو التراب بسر الغلبة ، وحقيقة الإنسان هي الشجر الأخضر ، فوجب أن يكون في الجن غلبة النار ، ولذا سميت جناً لخفائها واستجنانها ، كما هو شأن من غلبت عليه النار ، فلما وجب ذلك زاد[3] سبحانه على تلك العناصر الأركان ، المستخرجة من بخار الماء ، وزبد[4] البحر ، جزأين من الحرارة واليبوسة ، فغلبت على الأجزاء الأخر فقال سبحانه : ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[5]

---

(١) (عليه وآله خ ل).

(٢) (مرتبته خ ل).

(٣) (أراد خ ل).

(٤) (الماء زبد خ ل).

(٥) سورة الرحمن ، الآية: ١٥.

وهي النار التي قد خلصت وصفيت من فاضل إشراق التراب ، ولذا عبر عنها بالمارج ، إشارة إلى هذه الدقيقة الأنيقة ، فكانت الجن قد خلقت من نار الشجر الأخضر بإضافة الماء[١] والهواء والتراب ، ولكن اعتبار ما سوى النار فيها ضعيف ، وقد يعبر عنها بالهواء المجاور بالنار ، التي لا يجري فيها إلا حكم النار ، وهو نار السموم ، وهو قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[٢]

ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام في قوله تعالى حكاية عن إبليس: (وروى علي بن إبراهيم في تفسيره ، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول إبليس : ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فقال : كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين ، قال الله : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ ، خلق الله النار من الشجر ، والشجر أصله من طين)[٣] .

فالشجر الأخضر في هذا الحديث الشريف ، هو رتبة الجن ، الشعاع المخلوق من طينة الإنسان ، وهو كما ذكرنا سابقاً ، انحل إلى ماء وأرض ، والنار إنما خلصت[٤] من هذه الحقيقة ، كما يشعر عليه من ، الدالة على التبعيض في قوله تعالى: ﴿مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ فالنار قد خلصت ومرجت[٥] من هذه الشجرة ، التي جميع الجان أغصانها ،

---

(١) (الأخضر الماء خ ل).

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٧ .

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي : ١/ ٢٠٣ ، هذه الرواية الموجودة في كتب الحديث.

(٤) (ماء وأرض إنما خلقت خ ل).

(٥) (فالنار خلقت ومزجت خ ل).

والجن قد خلقت من هذه النار والشجرة[١] شجرة الجان ، خلقت من فاضل طينة الإنسان.

والوجه الآخر الظاهر لبيان الحديث الشريف صلى الله على قائله ، أن النار التي خلقت منها الجن ، إنما خلقت من الشجر الأخضر ، وهو حقيقة الإنسان ، الغالبة عليها ظهور التراب ، والشجر الأخضر الذي هو عبارة[٢] عن حقيقة الإنسان ، إنما خلق من فاضل طينة آدم ، أي حقيقة الأنبياء ، فنار الجن نازلة عن التراب ، الذي هو الغالب في حقيقة الإنسان بمرتبة ، فيكون نزولها عن مقام آدم نبي الله بمرتبتين ، فنار الجن شعاع شعاع طينة آدم لقد[٣] كررت العبارة ورددتها للتفهيم.

ولكن الجن حيث كانت في الرتبة الخامسة ، من السلسة الطولية ، فكانت تحكي ظهور الرتبة الأولى ، الغالب عليها عنصر النار ، فكانت تحتها في الرتبة الثانية الشعاعية ، كالهاء التي جعلت تحت الألف ، لانقطاع مراتب العناصر بعد الدال ، فالهاء نار لكنها أنزل من نارية الألف ، بعشر أو ثلاثين فافهم التقريب

وذكر شيخنا العلامة رفع الله في الدارين أعلامه ، في كشكوله عن السيد[٤] حيدر شيخ الشهيد الثاني (ره) أن الإنسانية من ألف جزء تسعمئة جزء من التراب ، وتسعين من الماء ، وتسعة من الهواء ، وجزء من النار

---

(١) (الشجر خ ل).

(٢) (الذي عبارة خ ل).

(٣) (ولقد خ ل).

(٤) (الشيخ خ ل).

، والإبليسية[1] من ألف جزء سبعمئة من التراب ، ومئة وخمسون من الماء ، ومئة من الهواء ، وخمسون من النار ـ والعلامة أيضا ذكر ذلك ـ وقال فصار آدم لغلبة الطين ظاهره مظلم ، وباطنه مشرق ، وإبليس لغلبة النار باطنه مظلم ، وظاهره محرق انتهى

وهذه كلمات صناعية إن رجعت إلى ما ذكرنا بضرب من التأويل فهو حق وإلا فلا ، فإن الذي ذكرنا لك هو الذي اقتضاه الدليل القطعي ، ومذهب الإسلام ، ومذهب الفرقة الناجية[2] وماذا بعد الحق إلا الضلال

فافهم إن كنت تفهم وإلا فاسلم تسلم

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا   وإن لم تكن فهم فتأخذه عنا
وما ثم إلا ما ذكرناه فاعتمد   عليه وكن في الحال فيه كما كنا

مرتبة الجن

وأما مرتبتهم فقد ذكرنا ، أن الجن إنما خلقهم الله سبحانه في الرتبة الخامسة ، من مراتب الحدوث من الفعل والمفعول ، أي من الخلق والأمر ، مما شمله لفظ العلي العظيم

فالرتبة الاولى : رتبة الفعل والمشية ، والإرادة والإختراع ، والابتداع ، والكاف المستديرة على نفسها .

والرتبة الثانية : الحقيقة المقدسة ، وفلك الولاية المطلقة قصبة الياقوت ، وحجاب الله في الملك والملكوت ، والجبروت واللاهوت .

---

(١) (الابالسة خ ل).

(٢) (المحقة خ ل).

والرتبة الثالثة: حقيقة الأنبياء عليهم السلام.

والرتبة الرابعة: مقام الإنسان الرعية.

والرتبة الخامسة: رتبة الجن وهي أدنى من رتبة الإنسان بمرتبة، وهي شعاع لتلك الحقيقة، قوامها وتحققها بحقيقة الإنسان الرعية، بحيث إذا فقدت تلك الرتبة، انعدمت حقيقة الجن، كما إذا لم تطلع[١] الشمس لم يوجد حقيقة النهار، الكاين المتحقق[٢] من نور الشمس، فالجن طوع يمين الإنس، كالأشعة للشمس،

وهو قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[٣].

وقد أجمع القائلون بوجود الجن، على عدم تفضيلها على الإنس، وقد صرح سبحانه بذلك في القرآن بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٥]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجمع صور العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الصراط

---

(١) (لم يطلع خ ل).

(٢) (للحق خ ل).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٤) سورة التين، الآية: ٤.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٦.

المستقيم ، والصراط الممدود بين الجنة والنار)[١] (انتهى خ ل)

فإذا كان الإنسان له الفضل على الجن ، والطفرة في الوجود باطلة ، وجب أن يتعلق الجعل الإلهي بالإنسان قبل الجن ، فلو كان الإنسان والجن من حقيقة واحدة ، والفضل بالصورة ، لما كان للإنسان فضل على الجن ، بالذات لتساويهما ، وإنما كان الفضل بالعرض ، وهو ينافي الفضل الحقيقي ، الذي يجب أن يحمل عليه كلام الله سبحانه عند الإطلاق ، وعدم التقييد بحالة واحدة ، والفضل الذاتي يقتضي أن يكون الذات الأخرى ، من شعاع الأولى وإلا تساوتا ، فأين الفضل؟

وقولك إن الإنس أفضل من الجن ، كقولك إن الله سبحانه أرحم الرحمين ، وأكرم الأكرمين ، وخير الرازقين ، وأحسن الخالقين ، وأجود من أعطى ، وأكرم من سئل ، وقولك إن النبي (صلى الله علية وآله خ ل) أفضل من الرعية ، وقد قال الله سبحانه[٢] : لنبيه ﷺ (يا محمد فضلك على الأنبياء كفضلي ، وأنا رب العزة علىساير الخلق[٣] انتهى[٤] والكل من هذا النوع فافهم وثبت ثبتك الله تعالى .

نسبة الجن إلى الإنس

وأما نسبة الجن إلى الإنس ، فقد تبين مما سبق[٥] نسبة الشعاع إلى

---

(١) جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي : ١/ ١٨٠ ، شرح الأسماء الحسنى للملا هادي السبزواري : ١/ ١٢ ، مجموعة الرسائل للطف الله الصافي : ١/ ٥٠ .

(٢) (تبارك وتعالى خ ل).

(٣) (كفضلي على ساير الخلق وأنا رب العزة خ ل).

(٤) البحار للشيخ المجلسي : ٩/ ٣٠٩.

(٥) (سبق انها خ ل).

المنير ، ونسبة الصورة إلى الشاخص ، وأنهم تبع للإنس ، وأنهم طوع يمينهم يدورون معهم حيث أرادوا[١] ويميلون حيثما مالوا ، يستمدون منهم ويأخذون عنهم ، ويستندون إليهم

خوف الناس من الجن لضعف إيمانهم

وأما ما ترى من انفعال الإنس منهم وخوفهم إياهم ، فذلك في مقام[٢] : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾[٣] فلما تنزل الإنسان وخرج عن موطنه ، لزمته عوارض الإدبار ، ونسي نفسه ومقامه ومرتبته ، حتى صار أذل كل شيء وأحقره ، فالنار تحرقه ، والهواء يقسمه ، والماء يغرقه ، والتراب يدفنه ، والسباع تأكله ، والجن تخيفه ، والحر يذيبه ، والبرد يجمده ، والحديد يقطعه ، وجميع الكاينات تتصرف فيه ، وهو ذليل حقير ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وإذا طهر الإنسان من الأدناس ، ووصل إلى موطنه ، مقام الاستيناس ، ينفعل كل شيء منه ، وهو لا ينفعل من شيء ، وهو يؤثر في كل شيء وهو لا يتأثر من شيء ، ألا ترى أولياء الله كيف تنفعل الأشياء لهم[٤] وتخضع وتنقاد لهم ، وتسكن إلى طاعتهم ، والأشياء طرا طوع يمينهم ، وهم النقباء الأبدال والنجباء ، أصحاب غرايب الأفعال.

فان قلت هب أن الإنسان تنزل ، فهو في أي رتبة تكون ، يجب أن لا

---

(١) (داروا خ ل).

(٢) (مقام قوله تعالى خ ل).

(٣) سورة التين ، الآية: ٥.

(٤) (منهم خ ل).

ينفعل من الجن وغيرها ، فان الشعاع لا يؤثر في المنير على كل حال .

قلت للإنسان مقامان: مقام نفسه ، وهو في ذلك المقام منير ، ولا ينفعل هناك من شعاعه

ومقام ظهور في الرتبة السفلى بحكم ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[١] بعد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾[٢] وهو في هذا المقام[٣] في حكم أهل تلك الرتبة ، في جميع ما يرد عليها ويصدر منها ، وهو قوله[٤] تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم)[٥] ففي هذه الرتبة تجري عليه جميع أطوارها وأحوالها فيفعل وينفعل ، ويؤثر ويتأثر .

أصحاب السلسلة الطولية لهم علية ومعلولية

فأهل السلسلة الطولية كل عليا بالنسبة إلى السفلي ، لها مقامان:

مقام عليّة: وفيها لها الهيمنة العليا ، والسلطنة الكبرى ، فلا يصل إليها شيء من أحوال المرتبة السفلى

ومقام قطبية ، وفيها باب الفيض إلى السافل ، لإن الشيء لا ينتهي إلا إلى مثله ، لقوله عليه السلام: (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[٦] ولولا خوفي من أشباه الناس ، وما في قلوبهم من

---

(١) سورة الأنعام ، الآية: ٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية: ٩ .

(٣) (في هذا خ ل) .

(٤) (يصدر منها قوله (خ ل) .

(٥) سورة الكهف ، الآية: ١١٠ .

(٦) نهج البلاغة: ٢/ ١٢٠ ، التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٩ .

وسواس[(١)] الخناس ، لأطلقت عنان القلم في هذا المضمار ، ولأريتكم ما لم تدركه البصائر والأبصار[(٢)] .

ولكني ممتثل قول مولاي سيد الساجدين عليه السلام : (وإياك أن تتكلم بما تسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فليس كل ما تسمعه نكراً ، يمكنك لأن توسعه عذراً)[(٣)] .

كيفية تكليف الجن بالتكاليف

وأما كيفية تكليفهم ، فاعلم أن أصل تكليفهم ، وأنهم مكلفون بالفروع والأصول ، زيادة على ما دل على تكليف جميع الموجودات الصامتة والناطقة ، من ساير الجمادات والنباتات والحيوانات يدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[(٤)] إلى آخر الآيات وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[(٥)] .

وأمثالها من الآيات الكثيرة الدالة على تكليفهم ، وذلك لا شك فيه ولا ريب يعتريه .

---

(١) (من وساوس الوسواس خ ل).

(٢) (مالم تدركه الابصار خ ل).

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٦٨/ ٢٢٩ ، أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ١٤٥ .

(٤) سورة الجن ، الآية: ١ .

(٥) سورة الأحقاف ، الآيتان: ٢٩ ـ ٣١ .

نبي الجن يأخذ أحكامه من النبي ﷺ

وأما كيفية تكليفهم ، فهي أن الله سبحانه وتعالى قبل خلق آدم عليه السلام بعث إليهم نبياً اسمه يوسف بن يانان ، كما في البحار عن العلل والعيون بالإسناد عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، قال سأل الشامي[(١)] أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم أبي الجن فقال عليه السلام شومان[(٢)] وهو الذي خلق من مارج من نار ، وسأله هل بعث الله نبياً إلى الجن ، فقال عليه السلام نعم بعث إليهم نبياً يقال له يوسف ، فدعاهم إلى الله عز وجل فقتلوه)[(٣)]

وهذا كان مبعوثاً عليهم قبل أن يخلق آدم ، كما سيمر عليك ذكر ما يدل عليه في ما بعد ، ثم بعد ما خلق الله آدم عليه السلام ، بعث إليهم الأنبياء من سنخهم لكنهم[(٤)] يأخذون من بني آدم من الأنبياء المبعوثين إليهم ، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[(٥)] وهو قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[(٦)] الآية.

ولما أن الله سبحانه أتقن صنع كل شيء ، وجب أن يكون نبي الجن

---

(١) (الشامي عن خ ل).

(٢) (شونان وفي نسخة يانان خ ل).

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ٢/ ٥٩٣ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ٢/ ٢١٩ ، البحار للشيخ المجلسي: ١٠/ ٧٦ ، تفسير الميزان للسيد الطباطائي ١٩/ ١٠٣.

(٤) (ولكنهم خ ل)

(٥) سورة الأحقاف ، الآية: ٢٩.

(٦) سورة الأنعام ، الآية: ١٣٠.

متلقياً[١] من نبي الإنس لبطلان الطفرة ، فقد يكون ذلك من ظاهرية نبي الإنس كما سبق في الآية الشريفة ، وقد يكون من باطنه دون ظاهره ، والأول كما كان في نبينا صلى الله عليه وآله ، فإنهم كانوا يأتون إليه ، ويتلقون منه صلى الله عليه وآله كجن النصيبين ، وبئر ذات العلم[٢] .

وبالجملة كافة الجن بجميع مراتبهم وأطوارهم ، كانوا يأخذون منه صلى الله عليه وآله كالموجودات كلها ، فانه مبعوث على كافة الحوادث لقوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ①﴾[٣] .

وقد قال الطبرسي في مجمع البيان ، أنه ما بعث على الجن من الأنبياء[٤] غير نبينا صلى الله عليه وآله ، وليس ببعيد وقوله تعالى حكاية عن جن نصيبين

---

(١) (متقلبا خ ل).

(٢) نبيّ الجن وهو يوسف ، كما في الرواية عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، المذكورة في البحار للشيخ المجلسي ، وعين أخبار الرضا عليه السلام ، والعلل للشيخ الصدوق رحمهم الله ، هو نبي قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما هو حال سائر الأنبياء من أولي العزم وغيرهم ، هم أنبياء قبل بعثته صلى الله عليه وآله ، ولما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله ختم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبي بعده.

فنبيّ الله يوسف نبيّ الجن ، مخلوق قبل نبي الله آدم عليه السلام ، لأن الجن مخلوقون قبل الأنس على الأرض ، فنبيّ الجن يوسف يأخذ أحكامه من نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، لأنه صاحب الولاية الكاملة على جميع المخلوقات مطلقاً الأنبياء وغيرهم ، لذا في حديث المنزلة المتواتر بين الطرفين المشهور قال صلى الله عليه وآله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ من بعدي).

الإقتصاد للشيخ الطوسي ٢٢٢ ، رسائل الشريف المرتضى ٤/٧٦ ، مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٧٠ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(٤) (من له للأنبياء خ ل).

﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا﴾[(١)] لا يدل على أن موسى على نبينا وآله وعليه السلام كان مبعوثاً عليهم ، كما في الإنس ، لإن الإنس كانوا كلهم[(٢)] عاملين بشريعة موسى على نبينا وآله وعليه السلام ، قبل أن تنسخ ، ولم يكن موسى عليه السلام مبعوثاً إلا على بني إسرائيل خاصة وكذلك[(٣)] الجن كانوا عاملين بشريعته ، ولم يكن مبعوثاً عليهم ، لأن عموم البعثة غير عموم الشريعة ، ولا اجتمعا إلا في نبينا صلى الله عليه وآله.

وقولي هذا لا يدل على عدم لزوم توسط الإنس ، في إيصال الفيض إلا إلى الجن في كل حالة ، لأنه[(٤)] منه إيصال الوحي ، فإن واسطة الإنس لا بد منها في الحقيقة ، ولا يمكن أن يوصل إليهم شيء إلا بواسطة الإنس في الحقيقة والذات ، لبطلان الطفرة ، وإنما الكلام في ظاهر البشرية ، في مقام ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[(٥)] وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾[(٦)].

وبالجملة فإن نبي الجن ، يستمد من نبينا صلى الله عليه وآله في كل وقت وأوان ، قبل وجود آدم وبعد وجود آدم ، وهو صلى الله عليه وآله يمده من الفيض الإلهي في التكويني والتشريعي[(٧)] بيده ، وتلك اليد حقيقة الإنسان من حيث هي ،

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٠.

(٢) (كلهم كانوا خ ل).

(٣) (كل خ ل)

(٤) (لان خ ل).

(٥) سورة الكهف ، الآية: ١١٠.

(٦) سورة الأنعام ، الآية: ٩.

(٧) (قبل وجود آدم بمدة من الفيض الإلهي في التكوين والتشريع ، خ ل).

لا خصوص الأفراد والأشخاص ، فعلى هذا جاز أن يكون استمداد أنبياء الجن مخصوصاً بنبينا ﷺ ، كاختصاصه ﷺ بإمداد سائر الموجدات حرفاً بحرف ، وذلك لكلية بشريته دون سائر الأنبياء

والحاصل أن الله سبحانه[١] بعث إليهم الأنبياء ، وكلفهم بالأصول والفروع .

أما الأصول فهم مكلفون بما كلف به الإنسان ، في[٢] الإعتقادات من التوحيد (والعدل) والنبوة والإمامة والمعاد ، وأحكامه وأطواره من النشر والحشر[٣] والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، إلا أن تكليفهم في هذه الإعتقادات على نحو التبعية ، فالإنس اعتقادهم بالأصول والألباب ، والجن اعتقادهم بالقشور والصفات ، ولذا كانت جنتهم الحظاير ، وهي من شعاع جنة الإنس ، ونارهم الحظاير أيضاً ، وهي ظل للنيران[٤] التي أعدت للإنس

فمعرفتهم بالتوحيد فرع معرفة الإنس[٥] وكذا معرفة أركان التوحيد ومظاهره ، وحملته وأبوابه وخزانه ، فحيث كانوا مكلفين باعتقاد هذه الأصول ، اختلفت أديانهم ومذاهبهم بحسب اختلافهم في الإعتقادات

ففيهم اليهود والنصارى والزنادقة ، وعبدة الأوثان والنواصب ،

---

(١) (وتعالى خ ل).

(٢) (من خ ل).

(٣) (الحشر والنشر خ ل).

(٤) (النيران خ ل).

(٥) (الإنس به خ ل).

ومنكري[١] فضائل أهل البيت عليهم السلام ، ويشير إلى ما ذكرنا قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[٢] الآية ، وفيها دلالة واضحة بأنهم كانوا من اليهود ، وفي تفسير علي بن ابراهيم قال الجن من ولد الجان ، منهم مؤمنون وكافرون ، ويهود ونصارى ، وتختلف أديانهم ولا ريب أن هذا الاختلاف بحسب اختلاف ما يلزمهم من العقايد في التوحيد والنبوة والولاية ، وأركانها وحدودها .

وأما تكلفيهم في الفروع[٣] فهو مثل تكليف الإنسان في النوع ، ولكن تختلف أحكام فروعهم بحسب اختلاف الموضوعات ، كما اختلف في الإنسان إذا اختلف[٤] الموضوع كالصلاة الواجبة عليه ، إذا كان في الحضر أو[٥] السفر أو[٦] الخوف أو[٧] المرض أو[٨] غير ذلك من الأحوال الجارية عليه ، التي بسببها[٩] تختلف أحكام تكليفهم ، باعتبار اختلاف تلك الموضوعات ، والعلم بتلك التفاصيل لا يمكن إلا لمن أشهده الله خلق السموات والأرض وخلقه[١٠] نفسه ، كالإنسان حرفاً بحرف

---

(١) (منكر خ ل).
(٢) سورة الأحقاف ، الآية: ٣٠.
(٣) (وأما بالفروع خ ل).
(٤) (اذا اختلفت خ ل).
(٥) (و خ ل).
(٦) (و خ ل).
(٧) (و خ ل).
(٨) (و خ ل).
(٩) (بحسبها خ ل).
(١٠)(خ ل).

ولذا ترى أن الهواء والنار لا يتنجسان ، بهذه النجاسات العشر ، وقد عرفت بدلالة الأخبار والآيات ، أن الجن خلقوا من النار والسموم[١] فيجب أن لا يتنجسوا بهذه النجاسات

وكذلك الطهارات ، إنما تطهر الأجسام الكثيفة ، والجن أجسام لطيفة ، فلا تجرى عليهم[٢] أحكام الطهارات والنجاسات التي للإنس ، فلهم طهارة ونجاسة غير ما هو المعروف عند الإنس ، نعم نجاسة الكفر تسرى فيهم[٣] وتنجسهم ، كالإنس ، فقد أشرت لك نوع المسالة ، فتتبع واستخرج جزئياتها ، فإنا نلقى إليكم[٤] الأصول ، وعليكم التفريع .

أصناف الجن

وأما أصنافهم فكثيرة جداً ، وقد روى عن الصادق عليه السلام (إن الإنس عشر الجن وهم أنواع لا تحصى[٥])[٦]

وقد ذكر شيخنا وأستاذنا وسنادنا (شيخنا وأستادنا خل) أعلى الله مقامه ، ورفع الدارين أعلامه ، في كشكوله قال احمد بن فارس ، حدثني بعض الثقات عن وهب بن منبه[٧] اليماني ، قال قرأت سبعين كتاباً ، مما أنزل الله على أنبيائه ، فوجدت فيها كلها ، أن أول خلق

---

(١) (من نار السموم خ ل).

(٢) (فلا يجرى عليه خ ل).

(٣) (نجاسة الكفر يجري خ ل).

(٤) (عليكم خ ل).

(٥) (لا يحصى خ ل)

(٦) البحار للشيخ المجلسي: ٥٤/ ٣١٨.

(٧) (امية خ ل).

خلقهم الله اليانون ، وهم ألف أمة ، وكل أمة ألف ألف سبط ، وكل سبط ألف ألف فخذ ، وكل فخذ ألف ألف شخص ، وأن الله[١] لما خلقهم وأسكنهم الأرض ، عهد إليهم عهداً وميثاقاً الا يعصوه طرفة عين ، وخلق لهم نبياً اسمه يوسف ابن يانان ، وأمرهم أن لا يعصوه ، ولا يخالفوه ، وإن خالفوه أهلكهم الله ، فلم يزالوا سامعين مطعين مئة حقب ، لم يخالفوه عن أمر ولا نهى ، وكان مغرماً بكثرتهم ، وما هم في عدد آناء الليل وأطراف النهار ، متفكراً في كثرتهم ، وما أعطوهم من الكثرة ، وكيف يرزقهم ، ومن أين يرزقهم ، فأوحى الله إليه ، يا ابن يانان اشتغلت حتى تخوض في أهون الأشياء فوعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ، ما هم عندي إلا كلمح البصر ، ولكن اخرج إلى الجبل ، فخرج يوسف إلى حيث أمر ، فلما جاء بين الجبل ، كشف له الغطاء عما خلف الجبل من العالمين ، فنظر إلى آخر مد البصر عرضاً وطولاً ، فنظر في وسطه بياضاً ، ورأى قوماً يموجون مثل الموج المرتطم ، بعضهم في بعض ، ويصيحون إلى الله تعالى بصوت لو سمعه أهل الدنيا لماتوا منه[٢] فلما رآهم يوسف غشي عليه من ذلك ، فلما أفاق من غشوته ، قال سبحانك اللهم وبحمدك ، ما هذا الخلق وما يقال لهم؟ فأوحى إليه يا ابن يانان!! انظر إلى الشرق ، فنظر فإذا[٣] سواد أعظم من الأول سبعين ألف ضعف ، وفي وسطه شيء يطفي كالحبابة على البحر الأسود) الحديث.

---

(١) (سبحانه خ ل).

(٢) (منهم خ ل).

(٣) (إلى الشرق فإذا خ ل).

وفي كتاب عجايب المخلوقات ، أن الله سبحانه[١] لما سخر الجن لسليمان بن داود عليه السلام ، فخرجت الجن والشياطين من المغارات ، من الجبال والآكام والأدوية والفلوات والآجام ، وهي تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة ، سوق الراعي غنمه ، حتى حشرت لسليمان طائفة ذليلة ، وهي يومئذ أربعمئة وعشرون فرقة.

وبالجملة أصنافهم كثيرة ، وأنواعهم غير عديدة ، وها أنا أذكر لك بعض ما وصل إلينا من أسماء[٢] أجناسهم ، مما ذكره شيخنا الأستاد ، ومولانا السناد ، وسيدنا العماد ، أفاض الله بركاته على العباد والبلاد ، فإن استقصاء جميع الأصناف مما لا يمكن لنا ، لما بنا من قلة الاستعداد ، وعدم استعمال الفؤاد

فمن اصنافهم الشيصبان وساجيا وذربا ومسمار وديهش وزوبعة وزيفة وصبضار وسمدون[٣] وصعصعة وقيراط[٤] ورباح وسلاهب واصعر[٥] وسلهاب ومذهب وعمر ومنسوبة والرها وهصهط وبهرام وطايوس[٦] وسهيل[٧] وقابوس وزمار[٨] ،

---

(١) (تعالى خ ل).

(٢) (أصناف خ ل).

(٣) (الشيصبان وصاحبا وزريا ومسساد وديهش وزويعة وربضة وصبصاد وسهرون خ ل).

(٤) (قراط خ ل).

(٥) (اسفر خ ل).

(٦) (طابوس خ ل).

(٧) (سهبل خ ل).

(٨) (زهار خ ل).

وفروه[١] وفره وسرباط وقاطرس ورهار[٢] وعافر وعسرج وعصيطح ونهرس ونهروس والبطهر[٣] ومهلب ومهيل والحارب والحويرب[٤] وعيص والحريص والهرسم وبهرز ونعمان ولصيق[٥] وعريس وعوش[٦] وطهار وفرطس والسامر[٧] والهائم ولا قيس[٨] وبهيم والهام وعيص والاقبض وهامة بن الاقبض ويلدون ودفليس والخطاب وشبر[٩] وعاديس وسليمان وقيداس وبشر وعليس وفوة وكيده وطرقه ويمه ورفه[١٠] وغفسه وشقيقه وقلنا[١١] وسرحوب وغير ذلك من أسماء اجناسهم وهو كثيرون لا يحصى عدد كل جنس منهم ، إلا من أشهده الله خلق السموات والأرض ، وجعلهم أعضاداً لخلقه.

وقول مولانا الصادق عليه السلام : (إن الإنس عشر الجن)[١٢] يريد باعتبار

---

(١) (قروه خ ل).

(٢) (رهاد خ ل).

(٣) (بطهر خ ل)

(٤) (حويرب خ ل)

(٥) (نصيق خ ل).

(٦) (عوس خ ل).

(٧) (سامر خ ل)

(٨) (لهام وقيس خ ل).

(٩) (بسر خ ل).

(١٠)(رفسه خ ل).

(١١)(قلباء خ ل).

(١٢)البحار للشيخ المجلسي: ٥٤/ ٣١٨.

المرتبة ، فإن نسبة الجن إلى الإنس نسبة[١] العشرات إلى الآحاد ، وإلا فمن حيث العدد لا يحصى كثرة ، ونسبة الجن إلى الإنس في القلة والكثرة ، نسبة الأنبياء المعدودين بمئة ألف وأربعة وعشرين ألف إلى الإنسان الرعية ، الذين لا يحصي عددهم ولا يتناهى فإن[٢] كلما قرب إلى المبدأ قرب إلى الوحدة ، فجهات الكثرة عليها مخفية مضمحلة ، وكلما بعد عن المبدأ قرب إلى الكثرة وجهات الكثرة ، ظاهرة غير مستترة ، انظر نسبة الآحاد إلى العشرات ، وهي إلى المئات وهكذا إلى ما لا يتناهى ، وما ذكرنا من الأجناس والأصناف هو اختلاف[٣] بحسب مقاماتهم الذاتية ، ومراتبهم الحقيقية ، مما تقتضى الشؤونات المستجنة في سرائرهم .

ولهم مراتب بحسب تعلقات ظواهرهم ، باعتبار الأمور العرضية الغير الذاتية ، كالهواء فإنه[٤] حار رطب ، في مقام ذاته وحقيقته ، وأما باعتبار العوارض الخارجة ، فانه ينقسم إلى جنوب وشمال وصباء ودبور ، فالأول حار رطب ، والثاني بارد يابس ، والثالث بارد رطب ، والرابع حار يابس ، مع أن طبيعة الهواء واحدة ، ومزاجه غير متعدد ، وإنما لحقت[٥] هذه الكيفيات باعتبار النواحي والجهات الخارجة ، العارضة للطافة ذاته ، ينصبغ بصبغ ما

---

(١) (نسبة الجن نسبة خ ل).

(٢) (فإنه خ ل).

(٣) (اختلافهم خ ل).

(٤) (فانها خ ل).

(٥) (لحقه خ ل).

يجاوره ، فكذلك الجن ، فإنهم[١] الطف من الهواء ، لغلبة النارية المقتضية للطافة الحالة[٢] فيه ، فتعتريهم تلك الأحوال ، بحسب العوارض الخارجية ، من اقتضاء الحدود العرضية ، وقد نص على ذلك مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه في البحار إلى أن قال فقال السائل كيف صعدت الشياطين إلى السماء؟ وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون[٣] لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما[٤] يعجز عنه ولد آدم قال عليه السلام : (غلظوا لسليمان ، كما سخروا وهم خلق رقيق ، غذاؤهم التنسم)[٥]

والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء ، لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها ، إلا بسلم أو سبب[٦] فالجن بحسب تلك العوارض المختلفة ، تختلف على أصناف

فمنهم : من يغلب[٧] عليهم جهة الهواء فيسكنون فيه ، ومنهم[٨] من يغلب عليهم[٩] جهة الماء فيسكنون في الماء ، ومنهم من يغلب عليهم[١٠] جهة التراب فيسكنون فيه

---

(١) (فإنها خ ل).

(٢) (للطافة الحالية خ ل).

(٣) (ينسبون خ ل).

(٤) (وما خ ل).

(٥) البحار للشيخ المجلسي: ١٠/ ١٦٩ ، الإحتجاج للشيخ الطبرسي: ٢/ ٨١.

(٦) (بسبب خ ل).

(٧) (فمنهم تغلب خ ل).

(٨) (فمنهم خ ل).

(٩) (عليه خ ل).

(١٠)(تغلب عليه خ ل).

ويقال[١] إنهم أصناف صنف هم[٢] سكنه كرة النار ، كما هو مقتضى أصل وجودهم ، وصنف هم سكنة الهواء[٣] لغلبة الرطوبات ، وصنف هم سكنة الماء للمناسبة العرضية ، وصنف هم سكنة التراب كذلك[٤] .

ولذا ترى من هاجت عليه المرة الصفراء غلبته[٥] على مزاجه ، فإذا مر به جني من سكان كرة النار ، وجد له محلاً مناسباً تعلق به ، فإذا تعدلت الطبيعة ، وذهب هيجان تلك المرة ، لا يجد محلاً لاستقراره فيذهب ، وهكذا سكان الهواء والماء والتراب ، يتعلقون بمن هاج عليه الدم والبلغم والسوداء[٦] ، ويذهبون عنه[٧] تعديل المزاج ، ولذا يؤثر فيهم الرقى ، وعلاج الطبيب فافهم

ويدل على هذه الأصناف روايات كثيرة ، منها ما رواه على بن إبراهيم في تفسيره [انه لما تزوج سليمان عليه السلام بفاليحا[٨] ولد منها ابن ، وكان يحبه إلى أن قال عليه السلام للجن (هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت ، فقال منهم واحد ، أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، قال سليمان عليه السلام إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، وقال

---

(١) (قد يقال خ ل).

(٢) (منهم خ ل).

(٣) (صنف منهم سكنة كرة الهواء خ ل).

(٤) (وصنف سكنة التراب كذلك ، وصنف سكنة الماء للمناسبة العرضية خ ل)

(٥) (وغلبت خ ل).

(٦) (السوداء والبلغم خ ل).

(٧) (عند خ ل).

(٨) (اليمانية) (بضاليحا خ ل).

واحد منهم أنا أضعه في الأرض[(١)] السابعة ، فقال عليه السلام : إن ملك الموت يبلغ ذلك ، وقال آخر أنا أضعه في السحاب والهواء ، فرفعه ووضعه على السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه[(٢)] في السحاب ، فوقع جسده ميتا على كرسي سليمان...)[(٣)] الحديث ، وإنما رضي سليمان عليه السلام برفع ابنه في الهواء ، لتضاد طبيعة الهواء مع طبيعة الموت ، نظر[(٤)] إلى ملاحظة الأسباب ، حيث إن الله سبحانه أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها ، كما يشرب المريض الدواء ، وحيث إن مقام الأنبياء يقتضي قطع النظر عن الأسباب ، ومشاهدة المسبب عوئب[(٥)] على ذلك ، وقال سبحانه[(٦)] : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[(٧)]

ومنها ما رواه في مشارق الأنوار في تفسير قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾[(٨)] ... والحديث طويل من أراده فليطلب ثمة .

أجناس وأصناف الجن

وللجن أيضا أجناس وأصناف ، من جهة التكليف والعلم ، فأنواعهم

---

(١) (تحت الأرض خ ل)

(٢) (وقبضه خ ل).

(٣) البحار للشيخ المجلسي: ١٤/ ٩٩ ، تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي: ٢/ ٢٣٦ .

(٤) (مع طبيعته انظر خ ل).

(٥) (عوتب خ ل).

(٦) (تعالى خ ل).

(٧) سورة ص ، الآية: ٣٤.

(٨) سورة ص ، الآية: ٦٩.

بهذا اللحاظ ثلاثة ، بنظر الإجمال ، وخمسة على التفصيل.

أما الأول: فكما في البحار عن الخصال بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (الجن على ثلاثة أجزاء ، جزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات)[(١)] انتهى.

فالصنف الأول الذي هو الجزء الأول: هم المطيعون لله ، المنقطعون عن اعتبار أنفسهم ، فهم مع الملائكة ، فيما يجري عليهم ، وهم أهل الجنة يدخلونها بغير[(٢)] حساب ، كالملائكة الذين لا يجدون إرادة أنفسهم ، ولا ميل أنيتهم.

والصنف الثاني الذين هم الجزء الثاني: هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم ، ولذا عبر عنهم بأنهم يطيرون في الهواء ، فان الهواء له اتصال بعالم[(٣)] النار ، التي هي وجه المبدأ ، وعالم[(٤)] الماء والتراب ، الذين لهم[(٥)] الوجه الأسفل.

وأما الصنف الثالث المعبر عنهم بالجزء الثالث[(٦)]: هم أهل المعاصي والسيئات ، المعبر عنهم بالكلاب والحيات ، فالكلاب أعداء أهل البيت عليهم السلام ، لأنهم الغرباء عليهم السلام في هذه الدنيا ، والكلب يعادي[(٧)]

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ١٥٤ ، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٧٨.

(٢) (من غير خ ل).

(٣) (لعالم خ ل).

(٤) (المبدأ عالم خ ل).

(٥) (هم لهم خ ل).

(٦) (وأما الصنف الثالث الذين هم الجزء الثالث خ ل).

(٧) (لإنهم الغرباء والكلب يعاوي خ ل).

الغريب ويبغضه ، والحيات ساير الملل المتفرقة ، والفرق المختلفة ، ولما كان الجن للطافة بنيتهم ، يظهرون بصورة أعمالهم في هذه الدنيا ، فالكفار على صورة[١] الكلاب والحيات وأمثالها من الصور الشيطانية.

والمؤمنون الكاملون متصلون بالملائكة ، في الصورة الظاهرة ، يتلقون عنهم ويستأنسون بهم ، ويستعينون في الشدايد[٢] بهم ، إذ يشملهم عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٣].

والمؤمنون الناقصون من العصاة ، يطيرون في الهواء ، وينصبغون بصبغ ما يجاورهم ، وقلوبهم محفوظة منعقدة على الولاء ، لآل الله ، وهم عصاة الشيعة ، عسى الله أن يتوب عليهم قال عليه السلام: (وعسى موجبة) ويشير إلى ما ذكرنا ما روى (أن سليمان عليه السلام لما نظر إلى خلق الجن وعجايب صورهم ، وهم بيض[٤] وسود وصفر وشقر وبلق ، على صورة[٥] الخيل والبغال والسباع ، ولها خراطيم وأذناب وحوافر[٦] وقرون ، فسجد سليمان عليه السلام لله ، إلى أن قال: فقال لهم سليمان عليه السلام ما لكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد ، فقالوا إن اختلاف صورنا لا

---

(١) (صور خ ل).
(٢) (التدابير خ ل).
(٣) سورة فصلت ، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.
(٤) (صورهم بيض خ ل).
(٥) (صفر واسعر وابلق على صور خ ل).
(٦) (حوافير خ ل).

ختلاف معاصينا ، واختلاط إبليس بنا ، ومناكحتنا مع ذريته). . . الحديث

وأما التفصيل فكما في الخصال أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال (خلق الله الجن خمسة أصناف: صنف حيات ، وصنف عقارب ، وصنف حشرات الأرض ، وصنف يطيرون في الهواء ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب)[١] الخ (انتهى خ ل).

فالحيات: هم رؤساء الباطل منهم ، لاستمرارهم وتشعبهم من ظل أبي الشرور ، الذي ملأ بظلمته الدهر ، وأنهم يسقون أتباعهم سماً قاتلاً ، ليميتوهم عن الحياة الأبدية ، التي هي الإيمان والنجاة.

والعقارب: هم التابعون لهم بالإساءة ، وهم أهل التراب الذين أخلدوا إلى الأرض ، فكما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾[٢] والعقرب باردة يابسة طبع[٣] التراب.

وحشرات الأرض: هم المستضعفون الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فليست لهم ثابتة[٤] وإنما حياتهم عرضية عنصرية ، فروح الحشرات ممزوجة بأجسادها ، ولذا ترى إذا قطعت رأسها يتحرك ذنبها مدة من الزمان ، وليست كالحيوانات التي أرواحها مباينة لأجسادها ، والمستضعف ليس له حياة باطنية قلبية ، وتمييز حقيقي ، حتى يكون بذلك من أهل التكليف ، وحياتهم عرضية صورية ، لا حقيقة معنوية ،

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٢٦٧.

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ١٧٦.

(٣) (وطبع خ ل).

(٤) (حياة ثابتة خ ل).

كحشرات الأرض ، فان قلوب المستضعفين ما خلقت بعد .

والذين يطيرون في الهواء: هم الكاملون البالغون المترفعون عن الأرض ، أي أرض الأدناس سائرون مع الملأ الأعلى ، بالغون إلى مقام الحياة الأبدية والبقاء السرمدي ، وهم الذين مع الملائكة من القسم الأول ، ويدخلون الجنة بغير حساب .

والذين كبني آدم: في ظهور المعرفة ، وقوة المشاعر الصالحة ، لتعلق التكليف بهم في هذه الدنيا ، وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وهم الذين عليهم الحساب ، وعليهم العقاب والثواب ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1] والحيات والعقارب ، هم الذين يدخلون النار بغير حساب ، لإن الوزن والحساب ، للممتزج المختلط[2] .

وأما الخالص من الفريقين: فيلحق بأصله بلا ريب ومين ، والمستضعف[3] من حيث هو ليس عليه[4] حساب ولا عقاب ، إلا إذا عرف ، إما في الدنيا أو في البرزخ أو يوم القيامة ، بتأجج[5] نار الفلق ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[6] وما أدراك ما الفلق ، فهناك يثبت عليه الحكم ، إما إلى الجنة أو إلى النار .

---

(١) سورة الزلزلة ، الآيتان: ٧ ـ ٨ .

(٢) (والمختلط خ ل) .

(٣) (المستضعفين خ ل) .

(٤) (عليهم خ ل) .

(٥) (بتأجيج خ ل) .

(٦) سورة الفلق ، الآية: ١ .

يوجد أصناف أخر للجن

وهنا أصناف أخر من الجن ، بحسب ظهورهم ، باعتبار ناحية من النواحي ، منها الغول وهو أشهرها ، وهو نوع من الجن يتعرض للمسافر ، ويتلون في ضروب الصور والثياب ، فقيل إن الجن إذا أرادوا استراق السمع ، تصيبهم الشهب ، فمنهم من احترق ، ومنهم من وقع في البحر فصار تمساحاً ، ومنهم من وقع في البر فصار غولاً

ومنها السعلاة[١] وهي أيضا نوع من الجن ، مغايرة للغول ، وأكثر ما توجد في البراري ، إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به ، كما تلعب الهرة بالفارة ، والذئب ربما يصطادها بالليل ويأكلها ، فإذا افترسها ترفع صوتها ، وتقول أدركوني فان الذئب قد أكلني ، وربما تنادي من يخلصني ، ومعي مئة دينار يأخذها ، والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة[٢] لا يخلصها أحد فياكلها الذئب.

ومنها الغدار ، وهو نوع آخر من الجن ، يوجد بأطراف[٣] اليمن ، وأعالي المصر ، يلحق الإنسان فيدعوه إلى نفسه فيقع عليه ، فإذا أصاب الإنسان منه ، يقول أهل النواحي[٤] أمنكوح أو مدغور[٥] فان كان

---

(١) (والسعلاة خ ل).

(٢) (أنه السعلاة خ ل).

(٣) (الجن بأطراف خ ل).

(٤) (النواصي خ ل).

(٥) (مذعور خ ل).

منكوحاً آيسوا[١] منه ، لأن له قضيباً كقرن الثور ، يقتل[٢] الإنسان ، وإن كان مدغوراً[٣] سكن روعه فتشجع

ومنها الدلهات : وهو نوع آخر منهم ، يوجد في جزائر البحار ، وهو على صورة إنسان ، راكب على نعامة ، يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر ، وذكر بعضهم أن الدلهات عرض لمركب في البحر ، أراد أخذهم[٤] فحاربوه ، فصاح صيحة خروا[٥] على وجوههم وأخذهم

ومنها الشق ، وهو نوع آخر من الجن ، صورته كنصف آدمي ، يظهر للإنسان في أسفاره

وبالجملة فأصنافهم كثيرة ، وأجناسهم غير عديدة ، والذي ذكرناه جملة منها مما وصل إلينا .

تشكل الجن بأشكال مختلفة

وأما تشكلهم بالأشكال المختلقة ، فاعلم أنا ذكرنا[٦] في أجوبة المسائل التي أتت إلينا من البحرين ، تفصيل هذه المسألة وسنشير[٧] هنا ، إلى نبذة منها لعدم الإقبال ، لان القلب كليل والبدن عليل ، فنقول لا

---

(١) (ابوا خ ل).

(٢) (ويقتل خ ل).

(٣) (مذعورا خ ل)

(٤) (أراد ان يأخذهم خ ل).

(٥) (فخروا خ ل).

(٦) (فاعلم ان خ ل).

(٧) (نشير خ ل).

شك ولا ريب أن الجن يتشكلون بالأشكال المختلفة ، لأنهم أجسام لطيفة غير منجمدة ، وإنما هي ذائبة ، فالروح الحالة فيها تتصرف فيها ، وتشكلها بأي شكل شاءت ، لذوبان أجسامهم ، وعدم انعقادها[١] وانجمادها ، فتقتضي[٢] الظهور في أي صورة شاءت.

وأما الإنسان المخلوق من التراب ، تراب عليين وسجين ، غلبت عليهم اليبوسة فانجمدوا ، ولا يسعهم التشكل بالأشكال المختلفة ، إلا البشر الذي خلق من الماء كما ذكره[٣] الله سبحانه في القرآن: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[٤].

فهذا البشر لذوبان ذاته ، وحرارة باطنه ، ووفور الرطوبات الغريزية ، يتشكل في الصور كيف شاء[٥] الله ، وكذلك كل من تبعه ، إذ ما اتبعه إلا لكونه من سنخه ، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[٦] فيظهر في سره ، ويظهر في الصور كيف شاء الله ، فالمتشكل[٧] بالأشكال المختلفة على أنحاء ، فمن متشكل بالأشكال المختلفة لضعف تركيبه كالملائكة ، ومن متشكل بالأشكال المختلفة لقوة التركيب[٨] لكنه

---

(١) (لعدم انعقاد خ ل).

(٢) (فيقتضي خ ل).

(٣) (ذكر خ ل).

(٤) سورة الفرقان ، الآية: ٥٤.

(٥) (يشاء خ ل)

(٦) سورة إبراهيم ، الآية: ٢٦.

(٧) (فالتشكل خ ل).

(٨) (تركيبه خ ل).

ذائب لغلبة النار ، التي أخذت وخلقت من الشجر الأخضر ، الذي خلق من فاضل تراب طينة آدم ، فيتمكن للتشكل بالأشكال المختلفة ، بلبس صورة ونزعها ولبس الأخرى وهكذا ، إلى الصور الغير متناهية ، لقوة التركيب وشدة الذوبان ، وامتزاجه بظاهر الماء ، الذي به حياة كل شيء ، ومن متشكل بالأشكال المختلفة لقوة التركيب ، وذوبانه بنار سجين ، وغلبة الطبايع الشيطانية ، كأتباع إبليس وجنوده من الإنس والجن.

وأما المنجمد المنعقد ، لعدم الذوبان على الوجه المذكور ، فلا يسعهم التشكل لغلبة التراب ، أي البرودة واليبوسة اللتين هما طبع الموت ، وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون ، وهؤلاء يكونون من المتشبثين بالحق والباطل.

ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه في الكلام مما يطول

ولطافة أجسام الجن أورثت تشكلهم بالأشكال المختلفة كيف شاؤوا ، ولما كانوا بعيدين من[١] مبدأ النور ، تمكنت الظلمة فيهم وناسبتهم الصور[٢] الشيطانية ، ويتصورون بكل صورة على صورة اقتضاء كينونتهم ، عند ظاهر أفعالهم ، من الصورة الخبيثة ، من هياكل الكفر كصورة الكلاب والخنازير والحيات والعقارب وأمثالها ، من الصور القبيحة ، وحيث كانت كان النور[٣] لم يضمحل فيهم وتظهر أفعاله في كينوناتهم ، ولذا ظهر الاختيار فيهم من جهة اقتدارهم على إظهار آثار الميلين ، أي الداعيين

(١) (عن خ ل).

(٢) (ناسبهم الصورة خ ل).

(٣) (حيث كان النور خ ل).

داعي الخير والشر ، وداعي النور والظلمة ، وداعي الإقبال والإدبار بعد[١] ظهور تلك الدواعي النورية الإلهية ، يناسبون الصورة الإنسانية هيكل التوحيد ، فيظهرون بتلك الصور ، ويتصورون بتلك الأشباح.

ولذا عرّف أهل المنطق الجن بأنه جسم ناري ، يتشكل بالأشكال المختلفة ، حتى الكلب والخنزير ، والتعريف وإن كان رسماً ، ليس بحد كاشف عن حقيقة الواقع ، لكنه رسم أو اسم جامع ، وهم يتشكلون بالأشكال المختلفة لذوبان ما هياتهم ، يعني كينوناتهم ومناسباتهم لجهات الخير ، وجهات الشر.

الملائكة يتصورون بكل شكل طيب

وأما الملائكة أجسام نورية ، وجهات الظلمة فيهم خفية ضعيفة ، بل لا يكاد يوجد لها أثر ، ويظهر عنها خير ، لا يعصون[٢] الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، فلا مناسبة لهم مع الظلمات ، فلا تناسب الشياطين ، فلا يمكن أن يتصوروا بالصور الشيطانية ، التي هي هياكل الكفر والنفاق ، ويتصورون بكل صورة طيبة ، ما عدا الكلب والخنزير

وقولهم الكلب والخنزير ، مثال لهيكل الكفر والنفاق ، وصورة الشيطانية والنفاق[٣] لا أنهما لهما خصوصية خاصة ، بل لهما مدخلية عامة من حيث ، أن هاتين الصورتين على حسب اقتضائهما أقبح الصور

---

(١) (فعند خ ل).

(٢) (ولا يعصون خ ل).

(٣) (الشقاق خ ل).

والهياكل ، والكافر وإن كان مثلهما لكنه تلبس بلباس الغرور والخدع بالمكر والزور ، ولبس هذه الصورة بالإتيان بما يقتضيها كذباً وافتراءاً ، ولبس الصورة الإنسانية زوراً واختلافاً ، فمن هذه الجهة لم يذكروا الكافر مع الكلب والخنزير ، لظهور الأمر فيها دونه في الدنيا ، فالثلاثة أنجاس أرجاس أصل الشرور ، ومبدأ المكر والزور عليهم لعائن الله ، مدى الأعصار والدهور ، إلى يوم ينفخ في الصور ، بل إلى يوم النشور ، بل ما ترجع إلى الله الأمور.

لا يمكن للجن أن يتصوروا بصور الأنبياء والأوصياء

ثم اعلم أن الجن ، وإن قلنا إنهم يتصورون بكل صورة ، ويتشكلون بكل شكل ، لكنهم لا يتشكلون بشكل الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام ، لا في اليقظة ولا في المنام ، لعدم المناسبة للظهور بتلك الصورة الجامعة المقتضية للعصمة ، ومستوى الرحمن بالرحمة ، وهذا لا يكون أبداً ، وإذا كذبوا يجب على الله تكذيبهم وبيان كذبهم ، لان الله سبحانه لا يصدق الكاذب ، إذا كان كذبه لا يظهر إلا من جهته ، لأنه سبحانه خلق الخلق لهدايتهم ، لا أن يسبب لهم أسباب ضلالتهم سبحانه وتعالى عما يظنون علواً كبيراً ، وشرح هذه الكلمة طويل ، والقلب لبيانه كليل.

وأما الصورة الأصلية لكفارهم[١] فهي الصور الشيطانية ، من صورة الكلاب والخنازير ، وأما الصورة الأصلية لمؤمنيهم[٢] فهي الصورة الإنسانية ، ولكنها مشوهة الخلقة ، غير معتدلة الأعضاء ، وغير

---

(١) (كذا).

(٢) (لمؤمنهم خ ل).

متناسبة[١] الأجزاء ، وغير جيدة التركيب ، ولذا لما جاء عرفطة وهو شيخ أحد طوايف الجن ، حضر عند النبي صلى الله عليه وآله على صورة[٢] إيمانه وإسلامه على حسب مقتضى مقامه ، فقال[٣] النبي صلى الله عليه وآله: (فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال: فكشف لنا عن صورته ، فإذا شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل ، طويل العينين عيناه في طول رأسه ، صغير الحدقتين ، وله أسنان كأنها أسنان السباع[٤]. . . الخ)[٥]

وكذلك سليمان عليه السلام لما نظر إلى صورهم وأشباحهم ، سجد لله وقال: (اللهم ألبسني من القوة والهيبة ما أستطيع به النظر إليهم ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله تعالى قواك عليهم. . . الخ)

وعدم استطاعة نظر سليمان ، لان الصورة الإنسانية التي هي على هيكل[٦] التوحيد تستوحش من النظر إلى الهيئات[٧] المختلفة ، المباينة لها ، حتى يستعين بالله سبحانه فيعطيه الله سبحانه[٨] مدداً من عنده ، يناسب ويقهر تلك الصور ، نعم يظهرون بالصور الطيبة والشكل الحسن

---

(١) (مناسبة خ ل).

(٢) (صورة خ ل).

(٣) (فقال له خ ل).

(٤) (وله أسنان السباع خ ل).

(٥) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ١/ ١٤٩ ، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٩١.

(٦) (إلى الإلهية خ ل).

(٧) (هي هيكل خ ل).

(٨) (تعالى خ ل).

العجيب ، إذا شاؤوا وأرادوا على حسب اقتضاء المقام ، فافهم راشداً موفقاً .

وقال بعضهم إن تشكل الجن ، عبارة عن تشكل الهواء المطيف[١] به ، قال ما لفظه (وثالثها أن يتشكل الهواء المطيف[٢] به على أي صورة شاءه[٣] فيكون الشخص باطن تلك الصورة ، ويقع الإدراك على تلك الصورة[٤] الهوائية المتشكلة ، في الصورة التي أراد أن يظهر فيها قال[٥] ومن هذا الباب قوة الجن لمن يعرفهم[٦] ويشاهدهم ، فإنهم يظهرون فيما شاؤوا من الصور[٧]) انتهى ملخصا .

وهذا القول احتمال محض ما قام عليه الدليل ، على أن قدرتهم على التصرف في الأمر ، الخارج منهم ، كالهواء مثلا ، ممنوع في غاية[٨] المنع ، والحق هو الذي بيناه وشرحناه وليس[٩] وراء عبادان قرية .

غذاء الجن استنشاق النسيم

وأما غذاؤهم من حيث أنفسهم ، فاستنشاق[١٠] النسيم ، وأما عند

---

(١) (٢) (اللطيف خ ل) .

(٣) (شاء خ ل) .

(٤) (على الصورة خ ل) .

(٥) (وقال خ ل) .

(٦) (الجن يعرفهم خ ل) .

(٧) (الصورة خ ل) .

(٨) (ممنوع غاية خ ل) .

(٩) (فليس خ ل)

(١٠)(باستنشاق خ ل) .

تنزلهم بصورة من الصور ، فعلى مقتضى مقام تلك الصورة ، فان تصوروا بصورة[١] الإنسانية وتغلظوا[٢] كما ظهروا لسليمان ، وكان يستخدمهم ويفرقهم في الأعمال المختلفة ، من أمر الحديد والنحاس ، وقطع الأحجار والصخور والأشجار[٣] وأبنية الحصون ، وكان يأمر نساءهم بغزل القز والابريسم ، والقطن ونسج البسط والنمارق[٤] ويأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل ، وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فاتخذوا له قدوراً من الحجارة ، كل قدر يأكل منه ألف[٥] نسمة ، واشتغل طائفة منهم بالطحن ، وطائفة منهم بالخبز ، وأخرى[٦] بالذبح والسلخ ، وطائفة بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآليء ، وطائفة لحفر الآبار والقنا[٧] وشق الأنهار ، وطائفة لإخراج الكنوز من تحت الأرض ، وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن ، وطائفة برياضة الصعاب[٨] .

وأمرهم بأن يتخذوا له مدينة من القوارير[٩] لا تحجب سقوفها وحيطانها[١٠] شيئاً ، فبنوا مدينة طويلة على طول معسكر سليمان عليه السلام

---

(١) (بصور خ ل).

(٢) (غلظوا خ ل).

(٣) (قطع الأشجار والصخور والأحجار خ ل).

(٤) (المفارق خ ل).

(٥) (ألف ألف خ ل).

(٦) (الأخرى خ ل).

(٧) (القناة خ ل).

(٨) (الخيل الصعاب خ ل).

(٩) (قوارير خ ل)

(١٠)(ولا حيطانها خ ل).

وعرضه ، وجعلوا لكل سبط من الأسباط فيها قصراً ، في طول ألف ذراع وعرضه مثله ، وفي[١] كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف[٢] الرجال والنساء ، ثم بنى مجلساً في طول ألف ذراع وعرضه مثله ليجلس فيها[٣] العلماء والقضاة ، ثم بنوا لسليمان قصراً رفيعاً عجيباً ، في طول خمسة آلاف ذراعا[٤] وعرضه مثله ، وزخرفوه بأنواع القوارير ، ورصعوه بأنواع الجواهر ، وكان سليمان عليه السلام إذا ركب الريح[٥] على بساطه في هذه المدينة ، يرى[٦] كل شيء من على بساطه ، خارج المدينة لصفاء القوارير ، حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطة من الجن والإنس[٧] ، والخيل والخدم والحشم ، وكان الكل بمرأى من سليمان عليه السلام والريح تجري[٨] بأمره رخاء حيث أصاب ، وهؤلاء الخدمة إنما ظهروا على الصورة الإنسانية ، وغلظوا للاستخدام ، فغذاؤهم من جنس غذاء الإنسان ، وإن تصوروا بالصورة المختلفة من صور البهايم وغيرها ، يكون غذاؤهم على مقتضى تلك الصور[٩] كما ظهروا

---

(١) (عرضه وفي خ ل).
(٢) (مجالس بيوت وغرف خ ل).
(٣) (فيه خ ل).
(٤) (ذراع خ ل).
(٥) (في الريح خ ل).
(٦) (راى خ ل).
(٧) (الإنس والجن خ ل).
(٨) (تمشي خ ل).
(٩) (الصورة خ ل).

لسليمان عليه السلام على هيئات مختلفة تدل على اقتضاءات كينوناتهم ، ومنهم من كانت وجوههم إلى أقفيتهم ، وتخرج النار من فيهم ، ومنهم من كان يمشي على أربع ، ومنهم من كان له رأسان ، ومنهم من كانت رؤوسهم رؤوس الأسد ، وأبدانهم أبدان الفيل.

فرأى سليمان عليه السلام شيطاناً ، نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور ، وله خرطوم طويل ، وقال له: من أنت؟ فقال[١]: أنا مهران بن لهفان بن غيلان[٢] وقال سليمان عليه السلام ما عندك من الأعمال قال عندي عمل الغناء ، وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء[٣] لبني آدم ، فأمر بتصفيده.

ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود ، له نبح الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه ، وهو سمج الشكل فقال له: من أنت؟ قال: أنا الهلهال ابن المحول[٤] فقال له: ما عملك؟ قال: سفك الدماء ، فأمر بتصفيده[٥] فقال يا نبي الله لا تقيدني فإني أحشر إليك جبابرة الأرض ، وأعطيك العهد والميثاق ، أن لا أفسد في مملكتك ، فأخذ عليه الميثاق وختم[٦] عنقه وأطلقه

ومر به آخر في صورة قرد[٧] له أظفار كالمناجل ، هو قابض على

---

(١) (قال خ ل).

(٢) (عيلان خ ل).

(٣) (أزين الغنا وشرب الخمر خ ل).

(٤) (المهلول خ ل).

(٥) (بتقييده خ ل).

(٦) (ضم خ ل).

(٧) (قردة خ ل).

بربط ، فقال له : من أنت؟ فقال[١] : أنا مرة[٢] بن الحارث ، فقال له : ما عملك؟ فقال له : أنا[٣] أول من وضع هذا البربط وحركه ، فلا يجد أحد لذة الملاهي إلا بي ، فأمر بتصفيده

وهكذا من ساير الصور فالكل يتغذون عند التنزل[٤] على حسب مقتضى تلك الصورة ، لأن الأحكام كلها تابعة للصورة[٥] وأما المادة من حيث هي هي[٦] فلا حكم لها ، وفي البحار عن وهب انه سئل عن الجن ، هل يأكلون ويشربون أو[٧] يموتون أو يتناكحون؟ قال (هم أجناس ، أما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يموتون ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ، ويتناكحون ويموتون[٨] وهي هذه التي منها[٩] السعالي والغول وغير ذلك .

أقول مراده لا يأكلون ولا يشربون ، يعنى مثل الأكل والشرب والموت والتوالد الذي[١٠] لبني آدم ، وإلا فهم يأكلون ويشربون

---

(١) (قال خ ل).
(٢) (المرة خ ل).
(٣) (فقال أنا خ ل).
(٤) (ينفذون عند النزول خ ل).
(٥) (للصور خ ل).
(٦) (من حيث هي خ ل).
(٧) (و خ ل).
(٨) (ويشربون ويموتون ويتوالدون خ ل).
(٩) (منه خ ل).
(١٠)(التي خ ل).

ويتوالدون من سنخهم[١] على حسب مقامهم ومرتبتهم ، لدلالة الأخبار الكثيرة ، بإثبات هذه الأمور لهم ، وأنهم أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأردوا أن يجعل صلى الله عليه وآله لهم شيئاً من الطعام ، فجعل لهم الروث والعظم ، أما الروث فانه فضلة من الحيوان الطيب ، والعظم فضلة من طعام بني آدم[٢] ، والمراد أن الجن لهم الفضلة ، وليس لهم الأصل ، لإنهم فاضل وبقية

وبالجملة لهم أكل وشرب وولادة على مقتضى كينونتهم ، فإذا ظهروا بالصورة الإنسانية ، فيتناكحون مع الإنسان ويتوالدون ، أما سمعت أن بلقيس كانت أمها جنيّة وغيرها من أمثالها كثير ، وهم يموتون ويقتلون ، إذا ظهروا بصورة إنسان أو حيوان ، وأما إذا كانوا على صورهم الحقيقية في مقام ذاتهم ، فلا يجري عليهم ما يجري على الحيوانات ، التي غلبت عليهم طبيعة التراب ، ألا ترى أن الهواء المحض ، لا ينفعل انفعالات الماء والأرض والمتولد منهما ، وكذلك النار فإذا كان الجن مخلوقين من مارج من نار ، ومن نار السموم ، كيف يجري عليهم أحكام أهل الأرض[٣] من مآكلهم ومشاربهم وحياتهم وموتهم.

مدة أعمار الجن

قال سلمه الله تعالى: وما مدة أعمارهم؟ وكيف سلوكهم مع الإنس ،

---

(١) (يتوالدون سنخهم خ ل).

(٢) (من بني آدم خ ل).

(٣) (أحكام الأرض خ ل).

وإلى أين تؤول نهاية أمرهم؟ في الجنة أو في النار؟ وما صورة سؤلهم[١] وجوابهم ، ونهاية ترقيهم ، والفائدة في خلقهم؟

أقول وأما أعمارهم فهي طويلة ، لعدم مقتضى الفساد ولقوة التركيب ، ولعدم مزج عناصر الكون والفساد ، كيف وهم قد خلقوا من مارج من نار ، والمارج هو الخالص ، فتبلغ أعمارهم إلى ألف وألفين سنة بل أزيد وأزيد ، لوجود المقتضى ورفع المانع ، فإن الله سبحانه أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها ، ولولا الدواعي الأخر ، والأسباب الخارجة ، كانت تتأخر[٢] موتهم إلى أن ينفخ في الصور.

كيفية سلوكهم مع الإنس

وأما كيفية سلوكهم مع الإنس ، فإنهم في ذاتهم وحقيقتهم خدام للإنس ، لإنهم مخلوقون من شعاع نورهم ، والشعاع يدور مع المنير ، وأما في مقام تنزل الإنس ، واجتماعهم في رتبتهم ، فالمؤمنون منهم مطيعون للإنس ، وأما الكفار المتمردة فهؤلاء هم أعداء[٣] الإنس ومبغضوهم ، يتعرضون لأذيتهم وإيذائهم ، ويترصدون لهم المراصد ، ولكن الله سبحانه ألجمهم بلجام المنع ، ومنعهم عن إيذاء الإنس أشد المنع ، وجعل لهم معقبات من الملائكة محيطة بهم ، من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم أي الإنس من شرهم ، وإذائهم وأولئك الملائكة المعقبات ، صادرون من أمر الله ، وهذا الحفظ يعم المؤمن والكافر ،

---

(١) (سؤالهم خ ل).

(٢) (يتأخر خ ل).

(٣) (فهؤلاء أعداء خ ل).

أما المؤمن فلإكمال النعمة لهم ، وأما الكافر فلإتمام الحجة عليهم وليكيدهم ، من قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

ولإتمام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[2] فإذا بلغ الكتاب أجله ، ونالوا نصيبهم من الكتاب ، يجري قضاء الله وقدره بما يشاء كيف يشاء بما يشاء[3] فلولا دفع الله عن المؤمنين لأهلكتهم الجن ، وإليه يشير قول مولانا الحجة عجل الله فرجة في توقيعه إلى المفيد[4]: (إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لا صطلمتكم اللأواء وأحاطت بكم الأعداء)[5] وهي جمع محلى باللام يريد جميع الأعداء[6] من الإنس والجن وهو عليه السلام حجاب الله الأكبر ، وفي البحار عن العلل بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده ، فذلك بعد ما مضى[7] الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، قال ولما كان من شأن[8] الله أن يخلق آدم

---

(١) سورة الأعراف ، الآية: ١٨٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية: ١٧٨.

(٣) (قدره بما يشاء كما يشاء خ ل)

(٤) (للمفيد خ ل)

(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ١/ ٣٨ ، المزار للشيخ المفيد: ٨ ، الإحتجاج للشيخ الطبرسي: ٢/ ٣٢٣.

(٦) (وهي جميع الأعداء خ ل).

(٧) (أن مضى خ ل).

(٨) (كان شأن خ ل).

للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه[١] في السموات والأرض ، وعلمه لما أراد من ذلك كله ، كشط عن أطباق السموات ، ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس ، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق ، عظم ذلك عليهم وأسفوا على أهل الأرض ، ولم يملكوا غضبهم و[٢] قالوا يا ربنا[٣] أنت العزيز القادر الجبار ، القاهر العظيم الشأن ، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك ، يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ، ويتمتعون[٤] بعافيتك وهم يعصونك ، بمثل هذه الذنوب العظام ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك ، بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا ، وأكبرناه فيك ، فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة ، قال إني جاعل في الأرض خليفة يكون حجة[٥] في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة سبحانك أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا فاجعله[٦] فإنا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء ، وقال الله جل جلاله[٧] يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون ، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي ، أجعل ذريته أنبياء

---

(١) (مكونة خ ل).

(٢) (ان خ ل).

(٣) (يا رب خ ل).

(٤) (يستقيمون خ ل).

(٥) (فيكون حجة عليهم خ ل).

(٦) (فاجعله منا خ ل).

(٧) (عز وجل جلاله خ ل).

مرسلين وعباداً صالحين ، وأئمة مهتدين ، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي[١] ينهونهم عن المعاصي ، وينذرونهم عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم طريق سبلي[٢] وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً و[٣] أبين النسناس من أرضي ، فأطهرها منهم ، وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي ، وأسكنهم الهواء ، وفي[٤] أقطار الأرض لا يجاورون[٥] نسل خلقي ، وأجعل بين الجن[٦] وبين خلقي حجابي ، حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤنسونهم ، ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم. . . الخ)[٧]

فالله سبحانه منعهم وحجر[٨] بينهم وبين الإنس ، فلا يقدرون عليهم إلا إذا رفع[٩] الحجاب وفتح الباب ، وهنالك[١٠] يأتون بما يقدرون عليه[١١] ويرد الله سبحانه كيدهم في نحرهم ، ويقتل سلطانهم ويطهر الأرض من لوث نجاساتهم ، وذلك في آخر الرجعات عند ظهور قوله

---

(١) (وأجعلهم خلفائي في أرضي على خلقي خ ل).

(٢) (طريقي سبيلي خ ل).

(٣) (أو خ ل).

(٤) (في الهواء في خ ل).

(٥) (ألا يجاورونهم خ ل).

(٦) (الجن والإنس خ ل)

(٧) نهج البلاغة للميرجهاني: ٢/ ٢٣٥ ، البحار للشيخ المجلسي: ٥٤/ ٣٢٤.

(٨) (حجز خ ل).

(٩) (وقع خ ل).

(١٠)(فهنالك خ ل).

(١١)(بما يقدرون خ ل).

تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[١] وقد بينا وشرحنا هذه المسألة بأكمل بيان فيما[٢] كتبنا في الرجعة ، فليطلب ثمة من أراد زيادة التحقيق ، ومعرفة نكات التدقيق.

كيفية مآل الجن إلى الجنة أو النار

وأما مآلهم في الجنة والنار ، فاعلم أنهم إذا ارتحلوا من هذه الدنيا ، لا يخلون: إما أنهم مطيعون أم عاصون ، والعاصون لا يخلون إما أن يكون معصيتهم في الإعتقاد[٣] أو في الأعمال

مؤمن الجن يرون المعصومين عليهم السلام في الدنيا

فالأقسام ثلاثة: فان كانوا مطيعين وماتوا والله سبحانه وتعالى راض عنهم ، فهؤلاء من أهل الجنة ، وليس حال هؤلاء مثل حال الإنس ، أن لا يروا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إلا عند موتهم ، بل هؤلاء لقلة أنياتهم وذوبانهم ، إذا ما توغلوا[٤] في المعاصي ، يصلون إلى الإمام عليه السلام ويرونه ، بل ويرون[٥] رسول الله صلى الله عليه وآله وساير الأئمة عليهم السلام[٦] إذا ظهروا وتجلببوا بجلباب[٧] أهل هذه الدنيا ، من سنخ أجسام العالم الأول ، يوم كان

---

(١) سورة الزمر ، الآية: ٧٤.

(٢) (فما خ ل).

(٣) (الإعتقادات خ ل).

(٤) (ماتوا غلوا خ ل).

(٥) (يرون خ ل).

(٦) (سائر الأئمة الأطهار الأخيار الأبرار عليهم صلوات الله الملك الجبار خ ل).

(٧) (الجلباب خ ل).

طالع الدنيا سرطان والكواكب في اشرافها وهو جسم ، تقدر[١] أبصار أهل هذه[٢] الدنيا أن تشاهده ، والجن يشاهدونهم في تلك الأجسام

وبالجملة فمؤمن الجن أكثر حظاً من الإنس بالاتصال بهم ومشاهدتهم ، وإن كانوا أقل حظاً في معرفتهم ، وإدراك المقامات التي جعلها لهم ، فهؤلاء يشاهدونهم عند الموت ، كماحض الإيمان من الإنس ، إلا أن ماحض الإيمان من الإنس ، يظهر لهم من مقام عظمتهم وجلالتهم ، ما لم يظهر عشر معشاره ، بل جزء من مئة ألف جزء ، من مئة ألف جزء[٣] من رأس الشعير للجن ، وهم في غبطة وسرور ، إلى أن دخلوا[٤] في القبر ، ويأتيهم رومان فتان القبور ، فيملي عليهم أعمالهم ويجعلها[٥] في أعناقهم ، وفي القرآن ، وإن كان نص على الإنسان في قوله تعالى[٦] : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[٧] إلا أن الحكمة المقتضية لهذا الإلزام جارية ، وثابتة لكل المكلفين ، فبعد خروج رومان فتان القبور ، يأتيهم الملكان الأسودان الأزرقان رأساهما[٨] في السماء السابعة ، ورجلاهما في الأرض السابعة ، يخطان الأرض خطاً ،

---

(١) (لا تقتدر خ ل).

(٢) (أبصار هذه أهل هذه خ ل).

(٣) (بل جزء من مئة ألف جزء خ ل).

(٤) (ادخلوا خ ل).

(٥) (يجعلها بجعلها خ ل).

(٦) (ان كان نصا على الإنسان خ ل)

(٧) سورة الإسراء ، الآية: ١٣.

(٨) (رأسهما خ ل).

ويسألانهم عن جملة الإعتقادات بعين ما ذكرنا في رومان فتان القبور حرفاً بحرف ، إلا أن رومان ونكير ومنكر الذين يأتون عند الجن ، ليس هم الذين يأتون عند الإنس ، وكذلك ملك الموت الذي يقبض[١] روح الجن غير ملك الموت الذي يقبض روح الإنس ، بل الملائكة المتعلقين والموكلين على الجن ، من فاضل نور الملائكة الموكلين بالإنس[٢] لما بينا وشرحنا ، أن الجن إنما خلقوا من شعاع[٣] نور الإنس ، والطفرة في الوجود باطلة ، وإنما تحد أنفسها والآلات إنما تشير[٤] إلى نظائرها ، فإذا فرغوا من السؤال ، ينقل بهم من قبورهم بأرواحهم دون أجسادهم إلى الجنة ، وهذه الجنة ليست من الجنان الأصلية البرزخية ، وإنما هي شعاع من الجنان الأصلية ، وهي التي تسمى بالحظاير ، فهناك مقرهم إلى أن تظهر دولة الحق ، فيرجعون كما ترجع[٥] الإنس ، لوجود المقتضي ورفع المانع (روي في مختصر البصائر ـ الحسن بن سليمان الحلي)

وعنه بهذا الإسناد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله جل وعز ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى آخر الآية ، فقال عليه السلام : «ذلك في الميثاق». ثم قرأت ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخر الآية فقال أبو جعفر عليه السلام :

---

(١) (القبض خ ل).

(٢) (على الإنس خ ل).

(٣) (شعاع فاضل خ ل).

(٤) (الآلات تشير خ ل).

(٥) (يرجع خ ل).

«لا تقرأ هكذا ولكن اقرأ: التائبين العابدين» إلى آخر الآية. ثم قال: (إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرجعة). ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ما من مؤمن إلا وله ميتة وقتلة، من مات بعث حتى يقتل، ومن قتل بعث حتى يموت))[١]

يؤمن بأن سبيل الله هو علي عليه السلام، والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام، والمؤمن يعم الجميع، والعقل قاطع بان المقتضى لهذه الأمور كلها الإيمان والمعرفة، فحيث ما تحققا تجري عليه أحكامهما[٢] فإذا نفخ في الصور وجاء يوم القيامة، فمؤمن الجن، يقفون في صف التابعين لا في صف الأناسي، وكلما يجري على الإنسان يجري عليهم، إلا أن الإنس أقوى منهم بسبعين ألف درجة.

وأما الدور في الآخرة تسعة وعشرون، ثمان منها الجنة من الجنان الأصلية، وسبعة منها جنان الحظاير، لان كل حظيرة ظل من جنة[٣] وأما جنة عدن لصفائها ونورانيتها ولطافتها فليس لها ظل، فكانت الجنان الأصلية ثمانية، والحظاير سبعة، فحيث إن الجن تبع للإنس، مخلوقون من شعاع نورهم، فلا يمكن اجتماعهم معهم في جنة واحدة، فوجب أن يكون ما من المنير للمنير[٤] وما من الشعاع للشعاع[٥] سبحان الذي أتقن صنع كل شيء، إنه بكل شيء عليم

---

(١) مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلي: ١١٥.

(٢) (أحكامها خ ل).

(٣) (الجنة خ ل).

(٤) (المنير خ ل).

(٥) (الشعاع خ ل).

وأما من[١] كان من العصاة ، إذا كان معصيته في الإعتقاد هؤلاء[٢] هم الكفار ، يدخلون النار ، نار الحظاير ، فإن النار سبع طبقات هي الأصليات ، ولكل طبقة ظل تسمى حظاير ، ففي الأحاديث تعبر[٣] عنها بالضحضاح ، فكانت النيران أربعة عشر داراً ، أعاذنا الله منها ، والجنان خمسة عشر ، جعلنا الله من أهلها وسكانها ، والمتنعمين بنعيمها .

كيفية نهاية ترقي الجن

وأما نهاية ترقيهم فلا نهاية لها ، لإن[٤] الله سبحانه وتعالى خلق الجن[٥] للبقاء دون الفناء ، وإنما ينقلهم من دار[٦] إلى دار ، لاستكمالهم وترقيهم صعوداً ونزولاً ، لإن السكون في الإمكان محال ، والبقاء بدون الترقي بعد رفع الموانع محال آخر ، لإن الله سبحانه وتعالى لا يختار إلا ما هو الأكمل ، ولا شك أن الكمال وعدم وقوفه إلى حد أشرف من النقصان ، وهو سبحانه وتعالى لا يترك الأولى ، فقال تعالى في الحديث القدسي : (كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتي غاية . . . الخ)[٧] (انتهى خ ل) فلا تنتهي ترقياتهم إلى حد

---

(١) (ما خ ل).

(٢) (فهؤلاء خ ل).

(٣) (يعبر خ ل).

(٤) (الا ان خ ل).

(٥) (خلق الخلق خ ل).

(٦) (دار الدنيا خ ل).

(٧) الجواهر السنية للحر العاملي : ١٩١ .

ينقطعون دونه ، كلا وحاشا[(١)] أما سمعت أن من ضرورة الإسلام أن الجنة والنار لا تفنيان أبداً ، وكلما تطول المداء ، يزداد أهلهما[(٢)] نعيماً وأليما ، فأين الوقوف وعدم الترقي؟ فان كان مرادهم في الدنيا فكذلك ، لإن بذر المعرفة إذا تزرع[(٣)] في أرض القلب تخرج شجرة ، ﴿تَنبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾[(٤)] ، وهي الشجرة الطيبة التي ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾[(٥)] وكذلك بذر الإنكار إذا تزرع[(٦)] في قلب ، وسقي ماء حميم ، من الوساوس والشكوك والشبهات ، تخرج شجرة في أصل الجحيم ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾[(٧)] فآكلون[(٨)] منها ، فمالئون منها البطون.

وبالجملة فترقيهم لا نهاية له ولا غاية ، ولكن فليكن عندك معلوم ، أن الجن بجميع الترقيات الغير المتناهية ، لا يصلون إلى مقام الإنس بحال من الأحوال ، بل ولا إلى جزء من مئة ألف جزء من رأس الشعير ، من مقامات الإنس ومراتبهم ، لاستحالة وصول الشعاع إلى مقام المنير ،

---

(١) (يقطعونه دونه وحاشا خ ل).

(٢) (تطول الحد أو يزداد أهلهم خ ل).

(٣) (زرع خ ل).

(٤) سورة المؤمنون ، الآية: ٢٠.

(٥) سورة إبراهيم ، الآية: ٢٤ ـ ٢٥.

(٦) (زرع خ ل)

(٧) سورة الصافات ، الآية: ٦٥.

(٨) (تأكلون خ ل)

والفرع إلى رتبة الأصل[١] وهم يترقون إلى ما لا نهاية له ، ولكنهم في رتبة مقامهم ، وقد قال عز وجل : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾[٢] ويستحيل الترقي أن يكون في السلسلة الطولية ، وإلا جاز للممكن أن يكون واجباً ، والضرورة قضت ببطلانه ، انظر إلى ترقي الجماد الميت ، إلى أن صار إكسيراً فعالاً ، يطرح الواحد على العشرة[٣] ثم يترقى إلى أن يطرح على المئة ، ثم إلى الألف وهكذا ، لكنه لا يصعد عن مقام الجماد ، ولا يصل إلى مقام الحيوان ، وما يتراءى في بادي النظر فانه ليس كذلك ، وإن قال بعضهم فانه كلام قشري ، إن الجماد يكون نباتاً ، والنبات يكون حيواناً ، والحيوان يكون إنساناً ، وهو كلام قشري لا تحقيقي ، فان الجماد لم يكن نباتاً ، وإنما صار محلاً[٤] لظهور النبات كالمرآة صالحة[٥] لإظهار مثال الشمس ، فلا يقال إن المرآة كانت نوراً أو كانت شمساً ، فاعتبر بذلك جميع المراتب والمقامات ، فالجن يترقون في مقامهم بلا نهاية ولا حد لذلك ، والإنس كذلك في مقامهم ، وحقيقة الأنبياء في مقامها ، والحقيقة المحمدية صلى الله عليها في مقامها ، وهكذا الأشياء تدور وتسير كل في مركزه بلا نهاية ، وإنما رددت[٦] وكررته للتفهيم .

---

(١) (الأصلي خ ل)

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

(٣) (عشرة خ ل) .

(٤) (محلاً صالحا خ ل) .

(٥) (الصالحة خ ل) .

(٦) (رددت الكلام خ ل) .

الفائدة من خلق الجن

وأما الفائدة في خلقة الجن ، فما أغفلك عن[١] قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[٢] وفي الزيارة (خلق الجن والإنس لعبادته ، أراد من عباده عبادته ، فشقي وسعيد ، قد شقي من خالفكم ، وسعد من أطاعكم)[٣] وهكذا الفائدة في خلق كل شيء ، وذلك لا ينافي أن يكون شيء تابعاً لشيء أو متبوعاً لشيء ، فرعاً لشيء وأصلاً لشيء ، دالاً على شيء ومدلولاً لشيء ، لازماً لشيء وملزوماً لشيء ، ومتمماً لشيء ومكملاً لشيء ، فاعلاً لشيء ومنفصلاً عن شيء ، ظاهراً لشيء وباطناً لشيء ، وهكذا ربط الموجودات واتصالاتها ، والله سبحانه خلق كل شيء لطاعته وعبادته ، ليحصل[٤] له الترقي إلى مقام قربه ونجواه ، ليظهر به كرمه ، إلا أن الأشياء بعضها أصل وبعضها فرع.

والقول بأن الغاية والفائدة خلقة الإنسان الكامل ، كلام مجمل ، فإن كان مرادكم بالإنسان الكامل ، هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٥] فصحيح ، ويدل عليه تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾[٦] وقوله تعالى في الحديث القدسي: (خلقتك لأجلي وخلقت الخلق لأجلك)[٧]

---

(١) (من خ ل)

(٢) سورة الذاريات ، الآية: ٥٦.

(٣) المزار لمحمد المشهدي: ٥١٧ ، البحار للشيخ المجلسي: ٩١/ ٣٨.

(٤) (لتحصل خ ل).

(٥) (عليه وآله وسلم خ ل).

(٦) سورة طه ، الآية: ٤١.

(٧) الموجود في كتب الحديث (يا إنسان خلقت الأشياء لأجلك ، وخلقتك لأجلي)=

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام في بيان خلقة نور النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قال عليه السلام: (فخر نور النبي (صلى لله عليه وآله خ ل) مغشياً عليه ألف سنة ، فلما أفاق أوحى الله (تعالى خ ل) إليه أنت الحبيب وأنت المحبوب ، وأنت المراد وأنت المريد ، خلقتك لأجلي ، وخلقت الخلق لأجلك).

وبالجملة هذا شيء معلوم لا سترة[١] عليه ، وقد قام عليه إجماع المسلمين ، وهو[٢] صلى الله عليه وآله غاية الإيجاد وعلته ، فلولاه ما كان موجوداً ولا مفقوداً ولا ظاهراً ولا باطناً ولا عالياً ولا سافلاً ولا سماءاً ولا أرضاً ولا براً ولا بحراً ولا غيباً ولا شهوداً ولا نوراً ولا ظلمة ولا تابعاً ولا متبوعاً ، وذلك لا ينافي أن يكون خلقة غيره للعبادة ، التي هي الغاية في أصل الوجود ، كما أنها غاية وجوده ، فعبادة الأنبياء عليهم السلام لله تعالى ، لا تتم إلا بالإقرار والإعتراف بالحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٣] وخضوعهم وخشوعهم لها ، وانقيادهم لأمرها ونهيها ، وكذلك عبادة الإنسان لله تعالى لا تتم إلا بالإعتراف بالحقيقة[٤] وبالأنبياء ، وخضوعهم وخشوعهم وتذللهم لهم ، وانقيادهم وطاعتهم لهم ، فلو أخلوا بشيء من

= رسائل الكركي للمحقق الكركي: ٣/ ١٦٢ ، الجواهر السنية للحر العاملي: ٣٦١.

(١) (ستر خ ل).

(٢) (فهو خ ل).

(٣) (بالحقيقة المقدسة خ ل).

(٤) (الحقيقية المقدسة خ ل).

هذا ما تمت[١] عبادتهم لله ، وما عبدوا الله ، فإن العبادة لا تكون إلا على الوجه الذي قرره[٢] الله .

وبالجملة فكل شيء يعبد الله ، وخلق لعبادة الله ، إلا أن العبادة لها شرائط ، وآداب تكفلت الشريعة المطهرة[٣] لإثباتها وتحقيقها ، في جميع أطوارها وأحوالها ، وإن كان مرادكم بالإنسان الكامل الذي هو غاية الإيجاد[٤] كل من هو على الصورة الإنسانية ، ممنوع غاية المنع ، لإن الغاية في الشيء هي العلة لوجوده ، وكل أحد ليست له هذه القابلية ، مع أن الكامل المطلق لا يكون إلا من طهره الله عن أدناس لوازم الإمكان ، وأما ما سوى ذلك فلا يتحقق فيه الكمال[٥] المطلق فافهم

العلة الغائية للمعصومين تعني الأصل لا الفراغ من العمل

ثم اعلم أنه قد[٦] اشتهر بين العلماء من الفرقة المحقة ، وجرت به الألسن أن آل محمد صلى الله عليهم[٧] هم غاية الإيجاد ، وهم العلة الغائية ، وهذا الكلام لا ينطبق على ما اتفقت كلمة العلماء كافة[٨] من

---

(١) (ماتم خ ل).

(٢) (قدرة خ ل).

(٣) (المقدسة خ ل).

(٤) (للإيجاد خ ل).

(٥) (فلا يتحقق الكمال خ ل).

(٦) (ثم اعلم قد خ ل).

(٧) (عليه وآله خ ل).

(٨) (وكافة خ ل).

الحكماء وغيرهم ، أن العلة الغائية مقدمة في الذكر ، ومؤخرة في الوجود ، كالجلوس الذي هو غاية للسرير ، والأكل الذي هو غاية للطبخ وأمثال ذلك ، لأنهم صرحوا أن العلة الفاعلية والغائية خارجتان عن حقيقة المعلول ، إلا أن العلة الغائية مقدمة في الذكر ومؤخر[١] في الوجود ، والعلة الفاعلية مقدمة في الوجود والذكر ، والعلة المادية والصورية[٢] داخلتان في حقيقة المعلول ، وهذا كلام صحيح لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، تشمله الأدلة ويطابقه الحس والتجربة ، وشاهده الوجدان والعيان

فعلى هذا لو كان آل محمد صلى الله عليهم[٣] هم العلة الغائية على ما اتفقت عليه كلمتهم ظاهراً يلزم أحد الأمرين : ـ

أحدهما : أن الله سبحانه قد فرغ من الأمر والخلق ، بعد إيجادهم سلام الله عليهم في هذه الدنيا ، كما زعمت اليهود وقالت[٤] يد الله مغلولة ، لان العلة الغائية ، يجب أن تكون بعد وجود المعلول ، فبعد ظهور الغاية ، لم يبق للمعلول شيء يتوقع في الوجود ، فإذا قلنا إنهم سلام الله عليهم[٥] العلة الغائية لكل العوالم والموجودات ، فبعد أن وجودوا وتم ظهورهم ، وجب أن يكون قد تمت خلقة[٦] العالم ، وفرغ الله سبحانه عن الإيجاد ، وهذا هو قول اليهود بعينه .

---

(١) (مؤخرة خ ل).

(٢) (الصورية والمادية خ ل).

(٣) (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين أبدا الآبدين خ ل).

(٤) (قال خ ل).

(٥) (صلوات الله وسلامه عليهم خ ل).

(٦) (خلقته خ ل).

وثانيهما : يجب أن لا يخلق آل محمد سلام الله عليهم[١] بعد ، لان الله سبحانه كل يوم في شأن ، والخلق دائماً يتجدد ، وهم الغاية في الخلق ، فوجب أن لم يخلق بعد

وضرورة الإسلام والإيمان والعقل ، تقتضي بطلان[٢] هذين الأمرين ، فإذاً فما معنى قولهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] وأهل بيته عليهم السلام هي[٤] الغاية والعلة لوجود العالم ، فيجب حمل كلامهم على التجوز بزعمهم ، وأنهم ليسوا بالعلة الغائية التي هي من العلل الأربع ، وإنما مرادهم بالغاية هي الأصل ، لإن الله سبحانه خلقهم أولاً وخلق الخلق من شعاع نورهم وفيض جودهم ، وجعل[٥] الخلق فرعاً لوجودهم ، كما خلق الشمس وخلق الشعاع عنها ، وجعله فرعاً لوجودها ومظهراً لأحكامها ، فعلى هذا كل أصل بالنسبة إلى فرعه هذا حكمه ، فالإنسان[٦] الكامل الذي هو الحقيقة المقدسة صلى الله عليها أصل الأصول واسطقس الاسطقسات وايس اليسات[٧] وجوهر الجواهر وأوائل جواهر العلل ، والخلق ما سواها فروع لها ، وأشعة[٨] لأنوارها ، يتوجهون إلى الله تعالى بها ،

---

(١) (صلوات الله عليهم أجمعين خ ل).

(٢) (ببطلان خ ل).

(٣) (عليه وآله الصلاة والسلام خ ل).

(٤) (هم خ ل).

(٥) (خلق خ ل).

(٦) (بالإنسان خ ل)

(٧) (الايسيات خ ل).

(٨) (الأشعة خ ل).

ويعبدون الله بدلالتها ، وكذلك من دونها ، وأقرب الحقائق إليها ، أصل لما عداه ، وهكذا تترامى السلسلة إلى الجن ، وهم فروع وأشعة لحقيقة[١] الإنسان ، ولكنهم ذوات[٢] وجواهر أصول بالنسبة إلى من دونهم من حقيقة[٣] البهايم والنباتات والجمادات ، وساير أطوار الكائنات ، وهم عون للإمام الظاهر في إجراء[٤] أفعاله ، وشؤونه في مقتضياته ، إذا كان له إرادة مثلاً ، ومصلحة في الأمكنة[٥] البعيدة كالهند والصين ، يبعثهم ويستخدمهم ، وقد سمعت سابقاً استخدام سليمان النبي عليه السلام[٦] إياهم وفعلهم عجايب[٧] الصنايع له عليه السلام ، وكذلك الجن عون للشيعة يدفعون عنها المضار ، ويجلبون إليهم[٨] المنافع ، لقد جرت لهم معي قصة طويلة في دفع[٩] المضرة عني ، وجلب الخير إلي ، ولا أحب أن أذكر هنا لئلا أهتك ستر بعض الأشرار ، ولا أظهر خزيهم والعار ، واستعنت بالله وتوكلت عليه في الإعلان[١٠] والإسرار وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) (حقيقة خ ل).

(٢) (ذوات وأشعة حقيقة الإنسان خ ل).

(٣) (حقايق خ ل).

(٤) (أجزاء خ ل).

(٥) (الأماكن خ ل).

(٦) (صلى الله عليه وآله خ ل).

(٧) (العجايب خ ل).

(٨) (عليهم خ ل).

(٩) (رفع خ ل).

(١٠) (بالاعلان خ ل).

وبالجملة فوجود الجن من أعظم الفوائد والمنافع ، لكنها مستورة الآن في أعين أبناء هذا الزمان ، وإذا استقلت دولة الحق ، وظهر المستور الغائب[١] عجل الله فرجه ، تتبين فوايدهم ، لإنهم يظهرون بالعيان ، ويشاهدهم كل إنسان ، ويتبين هناك أن فايدتهم كفائدة خلق الإنسان ، إلا أن كلا في مقامه ، فتبين من هذا البيان التام ، أن الغاية في إيجاد الأشياء[٢] لا سيما الجن والإنس معرفة الله من توحيده وعبادته لا غير ، وكل ما سوى التوحيد والعبادة يرجع إليهما[٣] وما قلت من أن الفائدة والغاية[٤] خلقة الإنسان الكامل ، معناه أن الله سبحانه خلق ذلك الإنسان الكامل أولاً ، وافتتح به الإيجاد فكذلك اختتم به ، وفي الزيارة (بكم فتح الله وبكم يختم)[٥] وهذا المعنى وإن كان في الحقيقة ، يوجد في الإنسان الواحد الكامل ونفسه ، ومن هو من سنخه ، لكنه يجري في كل شيء بحسبه ، لأن كل شيء له فروع[٦] وله أشعة ، وله صفات وله آثار ، تتبع ذاته ، وتتفرع عليها وتقوم بها ، وأصل بالنسبة إليها ، وإن كان فرع بالنسبة إلى الأعلى منها ، وإلى هذا المعنى أشير في الزيارة (السلام على الأصل القديم والفرع الكريم)[٧] فهو عليه السلام أصل بالنسبة إلى

---

(١) (الغايب المستور خ ل).

(٢) (الإنسان خ ل).

(٣) (إليها خ ل).

(٤) (الغاية هي خ ل).

(٥) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٥.

(٦) (شيء فروع خ ل).

(٧) المزار لمحمد المشهدي: ٢١٧.

ما عداه مما تحته ، وفرع بالنسبة إلى رسول الله ﷺ ، ومن هذا البيان التام افهم معنى قوله ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[١] فافهم[٢] وعلى من يفهم الكلام السلام.

قال سلمه الله تعالى: وعلى تقدير تشكلهم بالصور والأشكال ، فهل هذا التشكل والتصور بالصور المختلفة حقيقي أصلي أو مجازي صوري ، تصوروا[٣] لمحض المشابهة؟ وهل هنا انقلاب حقيقة أم لا؟ ويقولون إنهم مظاهر قدرة الله ، إلى أي مقام ومرتبة هم مظاهر القدرة؟ وبالجملة بينوا لنا في هذا الباب بياناً كاملاً ، وحققوا تحقيقاً شاملاً يشمل[٤] جميع أحوالهم من العقل والشرع ، وبينوا لنا علة رؤية أرباب التسخير إياهم دون غيرهم ، وما العلاج في دفع ضررهم وأذياتهم؟

أقول قولكم تشكلهم بتلك الأشكال حقيقي أو مجازي ما المراد منه؟ إن كان مرادكم أن تلك الصورة وذلك الشكل[٥] يخرجهم عما هم عليه من كينونة أنفسهم ، كما إذا تصور الكلب بصورة الملح ، وتصور الهواء بصورة الماء ، والماء بصورة الهواء والنار فليس كذلك ، بل هم عند تصورهم بالصور المختلفة باقون على ما هم عليه ، من الحقيقية والذات والمشاعر والمدارك وغير ذلك ، وذلك كتصور جبرئيل[٦] بصورة دحية

---

(١) الرسالة السعدية للعلامة الحلي: ١٤٩.

(٢) (فافهم الكلام خ ل).

(٣) (تصورا خ ل).

(٤) (يشتمل خ ل).

(٥) (التشكل خ ل).

(٦) (عليه السلام خ ل).

بن خليفة الكلبي ، (و) كانقلاب الإنسان من صورة الصغر إلى الكبر ومن السمن إلى الهزال ، ومن الصفرة إلى الحمرة ومن البياض إلى السواد ، ومن الطول إلى القصر وأمثال ذلك ، وهذا في الإنسان تدريجي لانجماد طينتهم ، وأما في الجن فدفعي ، لذوبان فطرتهم يتشكلون بأي شكل شاؤوا ، كالشمعة التي تصورها بأي صورة أردت ، فإن[١] أردت بالحقيقي المعنى الأول وبالمجازي الثاني ، فالتشكل[٢] مجازي لا حقيقي ، وإن أردت بالمجازي اختلال العين وتصرف الجن بالقوة الباصرة على حسب ما يتخيلون ، كما يفعله أصحاب علم السيميا ، الذين سخروا الملائكة الثلاثة شمعون وزيتون وسيمون ، فإنهم يظهرون كل[٣] صورة يتخيلونها بالحس الظاهر ، لكنها صورة ظاهرية[٤] لا حقيقة لها ، وإنما بقاؤها ما دام خيال المسخر[٥] فإن أردت الصورة[٦] المجازي هذا المعنى ، فتصور الجن وتشكلهم حقيقي ليس بهذا الوجه ، لإن هذا الوجه لا اختصاص له بالجن ، وإنما هو شأن كل أحد إذا استعمل ذلك الفن مع أنه خرص[٧] واحتمال ما قام عليه دليل ولا برهان ، وكذلك ما قال بعضهم مما نقلناه[٨] عنه سابقاً ، من أن تشكلهم

---

(١) (فإذا خ ل).
(٢) (والتشكل خ ل).
(٣) (بكل خ ل).
(٤) (ظاهر خ ل).
(٥) (مسخر خ ل).
(٦) (الصور خ ل).
(٧) (فرض خ ل).
(٨) (نقلنا خ ل).

بالصور المختلفة عبارة عن تشكل الهواء المطيف[١] بهم ، فان ذلك أيضاً مجاز لا حقيقة ، فان الجن لم يتصوروا بل المتصور ذلك الهواء لا غير ، وحيث إن المتصرف فيه الجن نسبت[٢] الصورة إليه تجوزاً ، بل الحق الحقيق بالتحقيق والتصديق ، أن تتغير الصورة وتبدل[٣] الهيئة ، وهذا لا اختصاص له بالجن ، بل أنت أيضاً إذا لطف سرك[٤] واعتدلت طباعك ، تتمكن بأمر الله سبحانه من ذلك كما تقدم ، إذ من المستبين أن الصورة التي أنت عليها والحلية[٥] التي منك ، ترى عرض في جوهرك ، فيزيل الله[٦] ذلك العرض ، ويلبسك ما أردت أن تظهر به من صور الأعراض التي هي لإنسان او لحيوان او نبات أو جماد ، وجوهرك[٧] باق ، وروحك المدبر على ما هو عليه من العقل ، وجميع القوى باق ، والصورة[٨] جماد أو نبات أو حيوان أو إنسان ، والعقل عقل إنسان وهو متمكن من النطق والكلام ، فإن شاء تكلم بأي لسان انطقه الله سبحانه[٩] فحكمه حكم عين الصورة ، كما أن الروح إذا تجسد[١٠] إذا رأيته في صورة البشر ، لا بد أن

---

(١) (اللطيف خ ل).
(٢) (نسب خ ل).
(٣) (تتبدل خ ل).
(٤) (سترك خ ل).
(٥) (الحيلة خ ل).
(٦) (عز وجل تبارك وتعالى خ ل).
(٧) (هي للإنسان او الحيوان او النبات والجماد جوهرك خ ل).
(٨) (الصورة صورة خ ل).
(٩) (تعالى خ ل).
(١٠) (تجد خ ل).

يتكلم بكلام البشر ، أو بصورة حيوان يتكلم بكلام ذلك الحيوان ، بخلاف الإنسان أو[١] الجن إذا تصوروا بغير صورتهم ، ينطقون بنطقهم ويتكلمون بكلامهم ، فافهم واحفظ وابن على هذا[٢] أمرك ، فان الجن لغلبة النارية والهوائية تشكلها[٣] دفعي لا تدريجي ، والإنس منجمد يحتاج إلى إذابة[٤] المنجمد ، وحل المنعقد بالعلم والعمل ، وأما في التصوير[٥] الحقيقي فالحكم واحد.

كيفية تشكل المعصومين بالصور الحسنة في أماكن متعددة

فان قلت إن التصور والتشكل ، لو كان كما ذكرت ، يجب أن لا يمكن[٦] أن يرى الشيء الواحد ، في الوقت الواحد بالصور العديدة المختلفة ، لأنه حين نزع صورة ولبس أخرى ، لا يمكن حين تلبسه بها ، يلبس أخرى ، لاجتماع الضدين ، إلا على النحو[٧] الصورتين المتقدمتين ، مما يستعمله أهل السيميا أو تصوير[٨] الهواء

---

(١) (و خ ل).
(٢) (ابن عليه خ ل).
(٣) (تشكله خ ل).
(٤) (ذاته خ ل).
(٥) (التصور خ ل).
(٦) (لا يمكن أي خ ل).
(٧) (نحو خ ل).
(٨) (تصور خ ل).

المطيف[1] بذلك الجوهر ، لكن التالي باطل ، لإن الأئمة عليهم السلام ، قد ظهروا في وقت واحد ، وزمان واحد ، لأشخاص متعددين ، بالصور المتعددة ، وظهور أمير المؤمنين عليه السلام[2] في ليلة واحدة ، في وقت واحد لأربعين شخص معلوم مشهور

وظهور مولانا العسكري عليه السلام ، مع القائم عجل الله فرجه ، لثلاثة أشخاص ، من أهل قم منهم أحمد[3] بن إسحاق(ره) مزبور ومسطور ، والملازمة ظاهرة.

قلت إن حكم الأئمة عليهم السلام وظهورهم بالنسبة إلى من عداهم[4] ، غير ظهور غيرهم ، بعضهم لبعض ، فإنهم سلام الله عليهم علل لوجودهم ، والخلق مرايا وحملة لإشراق ظهورهم ، وإبراز نورهم ، كظهور نور الشمس في القوابل من المرايا والبلور وغيرهما[5] فالمرايا إذا كانت قوابلها متطابقة ترى الصور والأشباح على عدد المرايا متطابقة ، ولذا[6] أربعون واحداً[7] كلهم يقول إنه أمير المؤمنين عليه السلام ، وإذا كانت المرايا مختلفة ، فتختلف الأشباح والصور فيها على حسب اختلاف المرايا ، فيرى[8] الناظر الأشباح مختلفة ، كل مرآة تحكي ما فيه ، فيصفون ذلك

---

(١) (اللطيف خ ل).

(٢) (والثناء خ ل).

(٣) (من أهل أحمد خ ل).

(٤) (عليهم السلام بالنسبة إلى ما عداهم خ ل).

(٥) (غيرها خ ل).

(٦) (لذا ترى خ ل).

(٧) (واحد خ ل).

(٨) (فترى خ ل).

الأمر الواحد مختلفاً ، كما وصف أولئك القميون كل منهم الإمامين عليهما السلام بوصف غير وصف الآخر ، والكل صادقون يخبرون عن ظهورهما عليهما السلام لهم بهم[١] فاختلافهم دليل اختلاف قوابل[٢] حقايقهم ، وكذلك ظهورهم عليهم السلام للأموات عند الاحتضار ، يظهرون لكل أحد على حسب ما هو عليه من قوة النور وضعفه ، وإن كانت قوابل الموتى الذين[٣] لهم قابلية حضورهم ، قد اشتركت في التصفية البالغة ، حتى تأهلت لظهورهم فيها وتجليهم عليها ، وهذا التجلي والإشراق لم يبرحا مع كل أحد ، إلا أن الظهور التام لا يكون إلا بكمال التوجه ، وهو لا يكون إلا بقطع العلايق ، وهو في الغالب يكون عند الموت ، فتلك الصور التي يظهرون بها سلام الله عليهم ، ليست نزع صورة ولبس أخرى ، بل إنما هي أشباح وأمثال وآيات قال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[٤] وقد قال مولانا الصادق عليه السلام : (أي آية أرى[٥] الله الخلق في الآفاق وفي أنفس الخلائق غيرنا)[٦] وهذا[٧] بخلاف الجن ، فإنهم يلبسون صورة وينزعون أخرى وهكذا ، ولا يسعهم يظهرون في وقت واحد ،

---

(١) (وبهم خ ل).

(٢) (قوابلهم خ ل).

(٣) (الذي خ ل).

(٤) سورة فصلت ، الآية: ٥٣.

(٥) (أراها خ ل).

(٦) (فأي آية في الآفاق غيرنا ، أراها الله أهل الآفاق) ينابيع المعاجز للسيد هاشم البحراني: ١٨٣ ، البحار للشيخ المجلسي: ٢٥/ ٣٧٥.

(٧) (غيرنا هذا خ ل)

وآن واحد ، في[١] شخص واحد بصور متعددة ، كما في الأئمة عليهم السلام ، إلا أن يستعملوا تلك الوجوه من عمل السيميا ، وما يستعمله السحرة الأشقياء ، وذلك خلاف مقتضى كينونتهم ، ومقتضى مقامهم ومرتبتهم .

إحقاق حق وإزهاق باطل

اعلم أن بعض أهل التلبيس والتمويه ، يموهون على الناس ، بأنهم يحضرون الأرواح من الجنة و[٢] النار إذا شاؤوا ، وكل ذلك تمويه وتلبيس ، وهم أعجز من أن يخرجوا ، من حبسهم الله سبحانه في سجن جهنم أو أنعم عليهم بدخول الجنة ، ليخرجوهم منهما ، وإنما سخر لهؤلاء الجن ، فيتصورون بصورة ذلك الأشخاص ، الذين في الجنة أو[٣] النار ، ويعلمون[٤] أحوالهم ، بنظر الكواكب وقراناتها

واستعمال العلوم التي تكشف المغيبات ، وهم مع ذلك بين صدوق وكذوب ، وهو قوله تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾[٥] وهؤلاء تصويرهم بتلك الأشكال لمحض المشابهة لا غير ، فليسوا[٦] أولئك الأشخاص ، بل إنما ظهروا على صورتهم وهيكلهم ، فيظن الناس أنهم هم ، وليسوا هم وإنهم لكاذبون .

---

(١) (في وقت واحد في خ ل).
(٢) (اوخ ل).
(٣) (او في خ ل).
(٤) (يعلمونهم خ ل).
(٥) سورة الشعراء ، الآية: ٢٢٠ ـ ٢٢٣ .
(٦) (فلبسوا خ ل).

وأما قولكم بانقلاب الحقيقة ، فليس هناك انقلاب حقيقة ، فإن هذا الاختلاف في التشكل في الجسم التعليمي لا غير ، والاختلاف في الجسم التعليمي لا يوجب اختلاف الشخص ، بالصغر والكبر والسمن والهزال والحمرة والصفرة والمرض والصحة وأمثالها اختلافاً في حقيقة[١] وإن تبدلت صوره وأمثاله ، فالحقيقة باقية غير منقلبة[٢] فلا يلزم انقلاب الحقيقة عند تغير الجسم التعليمي ، نعم باختلاف الجسم الطبيعي يوجب الاختلاف في حقيقة الجسم ، وكذلك الروح ، وذلك معلوم واضح لا شك فيه ، ولا ريب يعتريه.

وأما ما نقلت عن ذلك القائل ، من أن الجن مظاهر قدرة الله فكلام صوري ، فأن كل شيء من الأشياء ، وكل موجود من الموجودات مظاهر قدرة الله سبحانه ، لإنه سبحانه أظهر قدرته في تكوينه ، ثم في تعيينه[٣] ثم في قدره ، ثم في قضائه ، ثم في الإذن لبروزه[٤] ثم في كتابه ، الذي هو اللوح الحافظ لأطواره ومراتبه ، ثم في تجدده وتنقله من حال إلى حال وطور إلى طور ، ووضع إلى وضع ، وسكون بعد حركة وحركة بعد سكون ، وضعف بعد قوة وقوة بعد ضعف ، وظهور بعد خفاء وخفاء بعد ظهور ، وعلم بعد جهل وجهل بعد علم ، وذكر بعد نسيان ونسيان بعد ذكر ، وكراهة بعد ميل وميل بعد كراهة ، وزيادة بعد نقصان ونقصان بعد

---

(١) (حقيقة ذاته خ ل).

(٢) (منتقلة خ ل).

(٣) (تعينه خ ل).

(٤) (ثم في إذنه خ ل).

زيادة وهكذا ، في أطوار الشيء وأكواره وأدواره وأوطاره بما يلزمه من متمماته ومكملاته ، وما له وعليه وفيه وبه وعنه ومنه ولديه ، وساير أحواله[١] فهو بكل طور من هذه الأطوار ، مظهر قدرة لله[٢] عظيمة ، ونعمة منه جسيمة ، لا تحصى تلك النعماء ، ولا تعد تلك الآلاء ، ولا تقابل تلك القدرة بل تستقهر عندها كل نسمة[٣] ولكن مع هذا كله ، فالأشياء تختلف في هذه المظهرية على حسب مقامها في الجامعية ، فكلما كان أقرب إلى المبدأ يظهر سر الجامعية فيه أعظم ، فيكون في مظهرية القدرة أعلى وأعظم ، فأول مظاهر القدرة الحقيقة المحمدية صلى الله عليها[٤] وهي مظهر قدرة الله التي استطال بها على كل شيء ، وكل مذروء ومبروء ، من متحرك وساكن ، وحاضر وغايب ، ومجمل ومفصل ، وظاهر وباطن ، وسر وعلانية.

وبالجملة تلك الحقيقة حاملة[٥] القدرة التي نفذت وظهرت في كل شيء ، مما وجد في الإمكان إلى ما لا نهاية له ، ثم بعدها[٦] فالأنبياء هم[٧] مظاهر القدرة وحملة الهيمنة ، ومهابط ظهور القيومية في الموجودات كلها ، بعد الحقيقة المقدسة المقدمة ، ثم بعدها فالإنسان

---

(١) (أطواره خ ل).

(٢) (الله خ ل).

(٣) (نسيمة خ ل).

(٤) (عليه وآله خ ل).

(٥) (حامل خ ل).

(٦) (بعده خ ل).

(٧) (فالأنبياء عليهم السلام خ ل).

الرعية هم مظاهر القدرة ، وحملة الفيض الإلهي إلى جميع الرعية دونهم ، ثم بعدها فالجن مظاهر القدرة ، ومهابط الهيمنة إلى من دونهم من كل ذرة ، ثم بعدها فالبهايم من الحيوانات مظاهر القدرة ، وهكذا تترامى السلسلة إلى الجماد ، ثم إلى أشباحها وأشباح أشباحها وأشباح أشباح أشباحها هكذا[1] إلى ما لا نهاية له ، كل أقرب منها أتم في المظهرية ، وأعلى في حمل القيومية ، فمظهرية الجن بحسب مقامهم ومرتبتهم لا مطلقاً ، ولكن لما كان في قوس الصعود ، بعد تمام قوس النزول انجمد الإنس الرعية ، بعض أفرادها من الساكنين في الأقاليم السبعة ، لأمور وحكم ومصالح يطول بذكرها الكلام ، إلا أن حصول هذا الأمر فيهم غني عن البرهان والدليل[2] وتجشم القال والقيل ، وإنما خصصناهم بسكنة الأقاليم السبعة ، لإخراج ما عداهم من أهل جابلقا وجابرسا والجزيرة الخضراء ، والتسعة والثلاثون عالماً ، التي من وراء جبل قاف ، وأمثالها من العوالم الألف ألف[3] كل أولئك ما جمدوا ولا انعقدوا ، بل نار غرائزهم ظاهرة ، وذوبان طبيعتهم حاصل[4] وأنى للجن ، وما يظهر من أولئك من الأفعال العجيبة ، والأطوار الغريبة ، فظهور القدرة فيهم أعظم وأعظم وأعظم[5] والمظهرية فيهم أتم ، وأما أهل الأقاليم السبعة ، فحيث انجمدت غرائزهم ، بقوا لا تصرف لهم ، ولا سرعة انقلاب فيهم

---

(١) (وأشباح أشباحها وهكذا خ ل).

(٢) (هذا الأمر فهم غنى عن هذا الدليل خ ل).

(٣) (الألف الألف خ ل).

(٤) (حاصلة خ ل).

(٥) (أعظم وأعظم خ ل).

، إلا بمجاهدات ورياضات عظيمة شاقة ، وهي أيضاً لا تحصل إلا في أفراد نادرة ، إذا نسبتهم إلى غيرهم يكونون[١] كالمعدوم

وأما الجن فلأجل[٢] غلبة النار فيهم ، لإن النار في الجن خمسون جزءاً ، والتراب سبعمئة جزء ، وإذا اتصل النار بالتراب لأجل موافقتها معه ، في نصف الطبيعة ، تتقوى الحرارة وتلين الطبيعة ، وتجعلها صالحة لكل صورة ، ومحلاً لظهور كل فعل خارق لعادة الإنسان ، من أهل هذه الأقاليم ما دام باقياً على الانجماد ، وما يظهر من الجن من الآثار والأفعال ، كلها أقوى مما يظهر من الإنس ، فكانت أفعال الجن خارقة لعادة أفعال الإنس ، فظهور القدرة في الجن في هذه الصورة ، أكثر من الإنس ، ومن هذه الجهة سماه بعض من ليس له ضرس قاطع في العلم ، مظاهر القدرة ، صورة ظاهرية[٣] وإلا فالإنس بحسب الحقيقة أولى بهذه المظهرية فافهم الكلام ، فقد أوقفتك على جوامع العلوم ، وأسمعتك تغريد الورقاء على الأفنان ، بفنون الألحان .

كيفية رؤية أصحاب التسخير للجن

وأما العلة[٤] في رؤية أرباب التسخير ، فإن تلك العزائم والأحوال والأذكار والأوراد على الوجوه المخصوصة ، تقوي بصرهم ، فيرونهم ويشاهدونهم ، وأما بدون تلك العزائم والأسماء والأذكار على الأوضاع

---

(١) (يكون خ ل).

(٢) (لا جل خ ل).

(٣) (القدرة في الصورة الظاهرية خ ل).

(٤) (العلم خ ل).

الخاصة ، والترتيبات الخاصة ، فلا يقدرون على رؤيتهم ، وقد يتفق لبعض المؤمنين في كل الأحوال مشاهدتهم ، من دون تلك العزائم والترتيبات الخاصة ، وقد يتفق لبعضهم[١] في حال دون حال ، على حسب لطف سره وصفاء حسه ، وذلك معلوم ظاهر.

علاج دفع أذية الجن

وأما علاج دفع أذيتهم فشيئان:

الأول: أن لا تخاف منهم ، بمعنى أن لا تجعل في قلبك منهم خوف[٢] إذا رأيتهم ، لإنهم أقل مرتبة منك ، وإنهم محتاجون إليك وإلى نبيك صلى الله عليه وآله[٣] ولست بمحتاج[٤] إليهم ولا إلى نبيهم ، وأنت أعلم منهم ، وأبصر بمعرفة دينك ، وأنهم خلقوا من شعاع نورك ، فحينئذ أي محل للخوف منهم وصورتهم ، وإن كانت مهولة ، لكنك إذا تثبت[٥] وعرفت مقامك ومقامهم ، يذهب عنك الهول ، الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، إن ربنا لغفور شكور.

والثاني: تلاوة القرآن لا سيما آية الكرسي ، والأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ، وهي كثيرة موجودة في كتب الأدعية من تصانيف العالم الزاهر جمال الدين بن طاووس ، وكتب المجلسي (ره) وغيرهما ، تتبع

---

(١) (بعضهم خ ل).

(٢) (خوفا خ ل).

(٣) (علية الصلاة والسلام خ ل).

(٤) (محتاجا خ ل).

(٥) (ثبت خ ل).

تجد فأني في شغل عن كتابة تلك الأدعية والأوراد ، واعمل بقوله عليه السلام ، خذ من القرآن ما شئت تسلم ، وصلى[١] الله على محمد وآله الطاهرين ، قد فرغ من إنشادها منشئها يوم الأربعاء الحادي والعشرين[٢] من شهر رجب ، وذلك في الهور ، حين التوجه لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، في السنة السابعة من بعد الخمسين والألف والمئتين ، حامداً ومسلماً وشاكراً والحمد لله أولاً وآخراً)[٣]

ذكرناها بطولها ، لما تحتوي على تحقيقات عالية ، ومعاني زاخرة ، لم يسبقه سابق ولم يلحقه لا حق ، فجديرة بالذكر في مقامنا هنا

ومما روي عن أهل البيت عليهم السلام لدفع أذية الجن ، قال الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله (ومن الأحراز المشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله ، الحرز المعروف بحرز أبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه لدفع الجن والعين)[٤]

قال أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة: (شكوت إلى النبي صلى الله عليه وآله أني نمت في فراشي فسمعت صريراً كصرير الرحا ، ودوياً كدوي النحل ، ولمعاناً كلمع البرق ، فرفعت رأسي فإذا أنا بظل أسود يعلو ويطول بصحن داري ، فمسست جلده ، فإذا هو كجلد القنفذ ، فرمى في وجهي مثل شرر النار ، فقال صلى الله عليه وآله : عامر دارك يا أبا دجانة ، ثم طلب دواة وقرطاساً ، وأمر علياً عليه السلام أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم .

---

(١) (فصلى خ ل).

(٢) (العشرون خ ل).

(٣) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٤ / ٥٢٢ .

(٤) البحار للشيخ المجلسي: ٩١/ ٢٢٠ .

هذا كتاب من رسول رب العالمين ، إلى من طرق الدار من العمار والزوار إلا طارقاً يطرق بخير ، أما بعد:

فإن لنا ولكم في الحق سعة ، فان يكن عاشقاً مولعاً ، أو فاجراً مقتحماً ، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ، إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ، اتركوا صاحب كتابي هذا ، وانطلقوا إلى عبدة الأصنام ، وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر ، لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، حم لا يبصرون ، حمعسق ، تفرق أعداء الله ، وبلغت حجة الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم».

قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته إلى داري ، وجعلته تحت رأسي ، فبت ليلتي ، فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات ، فبحق صاحبك إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب ، فلا عود لنا في دارك ، ولا في جوارك ، ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب ، قال أبو دجانة: لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو دجانة: ولقد طالت علي ليلتي ، مما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت ، فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ، وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم ، فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم ، فو الذي بعثني بالحق نبياً ، إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة)[١]

وروي في أمالي الطوسي: الفحام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه ،

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ١٢٦ ، المصباح للشيخ الكفعمي: ٢٢٩.

عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال: دخل أشجع السلمي على الصادق عليه السلام وقال: يا سيدي أنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فتعلمني ما آمن به على نفسي، قال: (فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك، واقرء برفيع صوتك «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون» قال أشجع: فحصلت في واد نعتت فيه الجن، فسمعت قائلاً يقول خذوه، فقرأتها فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيبة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تغولت الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة)[1]

وروي عن عبد الله بن زهير العابد وكان من زهاد الشيعة، عن عبد الله ابن الفضل النوفلي، عن أبيه قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: إن لي صبياً ربما أخذه ريح أم الصبيان، فآيس منه لشدة ما يأخذه، فإن رأيت يا ابن رسول الله أن تدعو الله عز وجل له بالعافية، قال: فدعا الله عز وجل له، ثم قال: (اكتب له سبع مرات الحمد بزعفران ومسك، ثم اغسله بالماء، وليكن شرابه منه شهراً واحداً، فإنه يعافى منه، قال: ففعلنا به ليلة واحدة، فما عادت إليه واستراح واسترحنا)[2] وريح أم الصبيان هو وجع الجن للأطفال

---

(١) الدعوات للقطب الراوندي: ٢٩٢، مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٨/ ١٥٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٨١، البحار للشيخ المجلسي: ٤٧/ ٣١١، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ١٦/ ٤٥٨.

(٢) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ٨٨، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٣/ ١٩٦، البحار للشيخ المجلسي: ٩٢/ ١٤٨، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٦/ ١٦٨.

وروي عن إبراهيم بن المنذر الخزاعي ، عن أحمد بن محمد بن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (تعوذ المصروع ، وتقول: «عزمت عليك يا ريح بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب عليه السلام [رسول] رسول الله صلى الله عليه وآله ، على جن وادي الصبرة ، فأجابوا وأطاعوا ، لما أجبت وأطعت وخرجت عن فلان بن فلانة الساعة)[١]

وروي عن جعفر بن حنان الطائي ، عن محمد بن عبد الله بن مسعود ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أوليائه ، وقد سأله الرجل فقال: يا ابن رسول الله إن لي بنية وأنا أرق لها وأشفق عليها ، وإنها تفزع كثيراً ليلاً ونهاراً ، فان رأيت أن تدعو الله بالعافية ، قال: (فدعا لها ثم قال: مرها بالفصد ، فإنها تنتفع بذلك)[٢].

وعن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه شكى إليه رجل من المؤمنين فقال: يا ابن رسول الله إن لي جارية يتعرض لها الأرواح ، فقال: (عوذها بفاتحة الكتاب والمعوذتين عشراً عشراً ، ثم اكتبه لها في جام بمسك وزعفران ، فاسقها إياه ، يكون في شرابها ووضوئها وغسلها ، ففعلت ذلك ثلاثة أيام ، فذهب الله به عنها)[٣]

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ٨/ ٨٥ ، البحار للشيخ المجلسي: ٩٢/ ١٤٩ ، الأصول الستة عشر عدة محدثين: ١٠ ، شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني: ١١/ ٤٦٦ ، طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ٩٢.

(٢) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ١١٠ ، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٣/ ٢١٢ ، البحار للشيخ المجلسي: ٧٣/ ١٩٠ ، موسوعة الأحاديث الطبية محمد الريشهري ١/ ١٧١.

(٣) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٤/ ٣١١ ، طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ٦٥ ،=

وروي عن محمد بن بكير ، عن صفوان بن اليسع ، عن المنذر بن هامان ، عن محمد بن مسلم وسعد المولى قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن عامة هذه الأرواح من المرة الغالبة ، أو الدم المحترق ، أو بلغم غالب ، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه ، قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع فيهلكه)[١]

وهذا معنى كلام آية الله السيد كاظم الرشتي فيما سبق بقوله (ولذا ترى من هاجت عليه المرة الصفراء غلبته[٢] على مزاجه ، فإذا مر به جني من سكان كرة النار ، وجد له محلاً مناسباً تعلق به ، فإذا تعدلت الطبيعة ، وذهب هيجان تلك المرة ، لا يجد محلاً لاستقراره فيذهب ، وهكذا سكان الهواء والماء والتراب ، يتعلقون بمن هاج عليه الدم والبلغم والسوداء[٣] ، ويذهبون عنه[٤] تعديل المزاج ، ولذا يؤثر فيهم الرقى ، وعلاج الطبيب فافهم) وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام (أنه رأى مصروعاً فدعا له بقدح فيه ماء ، ثم قرأ عليه الحمد والمعوذتين ، ونفث في القدح ، ثم أمر فصب الماء على رأسه ووجهه فأفاق ، وقال له: لا يعود إليك أبداً)[٥]

= الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٣/ ١٦٩ ، البحار للشيخ المجلسي: ٩٢/ ١١٠ ، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ١٥/ ١٦٩ .

(١) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ١١٠ ، البحار للشيخ المجلسي: ٥٩/ ٢٦٤ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٦/ ٥٠٣ .

(٢) (وغلبت خ ل).

(٣) (السوداء والبلغم خ ل).

(٤) (عند خ ل).

(٥) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ١١١ ، البحار للشيخ المجلسي: ٨٩/ ٣٦٤ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٦/ ٢٦٨ .

وروي عن المظفر بن محمد بن عبد الرحمان ، عن ابن أبي نجران ، عن سليمان ابن جعفر ، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من رمي أو رمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمي به ، فليرم من حيث رمي ، وليقل «حسبي الله وكفى ، وسمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى»)(١)

ومما يطرد الجن عن الأطفال ، اتخاذ الطيور في البيوت ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أكثروا من الدواجن في بيوتكم ، تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم)(٢)

وروي عن أبي عبيدة بن محمد بن عبيد ، عن أبيه ، عن النضر ، عن اليسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً قال له: يا ابن رسول الله إن لي جارية يكثر فزعها في المنام. وربما اشتد بها الحال ، فلا تهدأ ويأخذها خدر في عضدها ، وقد رآها بعض من يعالج فقال: إن بها مساً من أهل الأرض ، وليس يمكن علاجها. فقال عليه السلام: (مرها بالفصد ، وخذ لها ماء الشبت المطبوخ بالعسل ، وتسقى ثلاثة أيام قال: ففعلت ذلك فعوفيت بإذن الله عز وجل)(٣).

---

(١) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ١١٢ ، مستدركات رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ١٧/ ١١٣ ، البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٧٤.

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٦٠/ ٧٤ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ٣/ ٢٦٠ ، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي: ١١/ ٥٢١ ، مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٨/ ٢٨٥.

(٣) طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ١١٠ ، الأمان في أخطار الأسفار للسيد ابن طاووس: ١٥٤ ، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٣/ ٢١٣ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ٨/ ٢١١.

ذكر الراوندي: كتب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام بعض مواليه في صبي له يشتكي ريح أم الصبيان ، فقال: (اكتب في رق وعلقه عليه ، ففعل فعوفي بإذن الله ، والمكتوب هذا «بسم الله العلي العظيم الحليم الكريم ، القديم الذي لا يزول ، أعوذ بعزة الحي الذي لا يموت من شر كل حي يموت»)[١]

في كتاب زيد الزراد: قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: الجن يخطفون الإنسان؟ فقال: (مالهم إلى ذلك سبيل ، لمن يكلم بهذه الكلمات إذا أمسى وأصبح «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم إن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ، لا سلطان لكم علي ولا على داري ، ولا على أهلي ولا على ولدي ، يا سكان الهواء ، ويا سكان الأرض! عزمت عليكم بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على جن وادي الصبرة ، أن لا سبيل لكم علي ولا على شيء من أهل حزانتي ، يا صالحي الجن يا مؤمني الجن عزمت عليكم بما أخذ الله عليكم من الميثاق بالطاعة لفلان بن فلان حجة الله على جميع البرية والخليقة «وتسمي صاحبك» أن تمنعوا عني شر فسقتكم حتى لا يصلوا إليّ بسوء ، أخذت بسمع الله على أسماعكم ، وبعين الله على أعينكم ، وامتنعت بحول الله وقوته على حبائلكم ومكركم إن تمكروا يمكر الله بكم ، وهو خير الماكرين. وجعلت نفسي وأهلي وولدي وجميع حزانتي في كنف الله وستره ، وكنف محمد ابن عبد الله

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٩٢/ ١٥١ ، مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ٦/ ١٦٩ ، الدعوات لقطب الدين الراوندي: ٢٠١ ، طب الأئمة لأبن سابور الزيات: ٨٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، استترت بالله وبهما ، وامتنعت بالله وبهما ، واحتجبت بالله وبهما ، من شر فسقتكم ومن شر فسقة الإنس والعرب والعجم ، فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. لا سبيل لكم ولا سلطان ، قهرت سلطانكم بسلطان الله ، وبطشكم ببطش الله ، وقهرت مكركم وحباءلكم وكيدكم ورجلكم وخيلكم وسلطانكم وبطشكم بسلطان الله ، وعزه وملكه وعظمته وعزيمته ، التي عزم بها أمير المؤمنين عليه السلام على جن وادي الصبرة ، لما طغوا وبغوا وتمردوا ، فأذعنوا له صاغرين من بعد قوتهم ، فلا سلطان لكم ولا سبيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[١]

ومنه قال: حججنا سنة فلما صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقاً لنا من إخواننا فطلبناه فلم نجده ، فقال لنا الناس بالمدينة: إن صاحبكم اختطفته الجن فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأخبرته بحاله ، وبقول أهل المدينة فقال لي: (اخرج إلى المكان الذي اختطف أو قال: افتقد فقل بأعلى صوتك «يا صالح ابن علي!! إن جعفر بن محمد يقول لك: أهكذا عاهدت وعاقدت الجن علي بن أبي طالب اطلب فلاناً حتى تؤديه إلى رفقائه ، ثم قال: «يا معشر الجن عزمت عليكم بما عزم عليكم علي بن أبي طالب ، لما خليتم عن صاحبي وأرشدتموه إلى الطريق».

قال: ففعلت ذلك فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج علي من بعض

---

(١) الأصول الستة عشر الأولية كتبت في عصر الأئمة عليهم السلام تحقيق ضياء الدين المحمودي: ١٣٣ ، البحار للشيخ المجلسي: ٩٢/ ١٥٢.

الخرابات فقال: إن شخصاً ترائا لي ما رأيت صورة إلا وهو أحسن منها ، فقال: يا فتى أظنك تتولى آل محمد؟ فقلت: نعم ، فقال: إن ههنا رجل من آل محمد هل لك أن تؤجر وتسلم عليه؟ فقلت: بلى ، فأدخلني بين هذه الحيطان ، وهو يمشي أمامي ، فلما أن سار غير بعيد ، نظرت فلم أر شيئاً وغشي علي ، فبقيت مغشياً علي ، لا أدري أين أنا من أرض الله ، حتى كان الآن ، فإذا قد أتاني آت وحملني حتى أخرجني إلى الطريق.

فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بذلك فقال: ذلك الغوال أو الغول ، نوع من الجن يغتال الإنسان ، فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشده ، وإن أرشدكم فخالفوه ، وإذا رأيته في خراب ، وقد خرج عليك ، أو في فلاة من الأرض فأذن في وجهه ، وارفع صوتك وقل: «سبحان الله الذي جعل في السماء نجوماً رجوماً للشياطين ، عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، ورميت بسهم الله المصيب الذي لا يخطئ ، وجعلت سمع الله على سمعك وبصرك ، وذللتك بعزة الله ، وقهرت سلطانك بسلطان الله ، يا خبيث لا سبيل لك علي» فإنك تقهره إن شاء الله ، وتصرفه عنك.

فإذا ضللت الطريق فأذن بأعلى صوتك وقل «يا سيارة الله دلونا على الطريق يرحمكم الله ، أرشدونا يرشدكم الله» فان أصبت وإلا فناد يا عتاة الجن ، ويا مردة الشياطين ، أرشدوني ودلوني على الطريق ، وإلا أسرعت لكم بسهم الله المصيب إياكم عزيمة علي بن أبي طالب ، يا مردة الشياطين إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان مبين ، الله غالبكم بجنده الغالب ، وقاهركم بسلطانه

القاهر ، ومذللكم بعزه المتين ، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، وارفع صوتك بالأذان ترشد ، وتصب الطريق إن شاء الله)[١]

وهناك روايات كثيرة ، من أرادها فليطلبها من محلها في كتب الحديث ، والموجود إن شاء الله به الكفاية

---

(١) الأصول الستة عشر الأولية كتبت في عصر الأئمة عليهم السلام : ١١ ، مستدرك الوسائل للميرزا النوري : ٤/ ٦٣ ، البحار للشيخ المجلسي : ٦٠/ ١٠٩ ، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي : ١٦/ ٥٠٨ .

اختبار اللّٰه عزّ وجلّ للمعصومين عليهم السلام



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] كيف اختبر الله المعصومين عليهم السلام؟ مع الأدلة.

[ج] إن الله عز وجل اختار واختبر المعصومين عليهم السلام ، قبل خلقتهم أي قبل ظهورهم بالقيود الستة: من الكم ، والكيف ، والمكان ، والزمان ، والجهة ، والرتبة حيث إن الله سبحانه خلقهم قبل سماء مرفوعة ، وأرض موضوعة ، وقبل العرش والكرسي واللوح والقلم ، بل خلقهم قبل كل مذروء ومبروء ، فالله تعالى خلقهم قبل الزمان والمكان ، وقبل كل شيء ، وهذا منطوق الكتاب والسنة من الروايات المتظافرة عندنا ، فمن كثرتها لا يمكن ذكرها جميعا منها قوله تعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾[1] فالمختار الحقيقي للوحي التأسيسي ، الذي طوى عالم الإمكان والتكوين ، هو محمد رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ، وجميع ما عند الأنبياء عليهم السلام من فاضل نورانيتهم سلام الله عليهم ، وكذلك في قوله سبحانه ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾[2] فالذي خلقه الله تعالى لنفسه هم محمد وآل محمد عليهم

(١) سورة طه ، الآية: ١٣.

(٢) سورة طه ، الآية: ٤١.

السلام فقط ، وباقي الخلائق مطلقاً من تعليمهم ونورهم ، قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام : لجابر بن يزيد الجعفي (يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً ، ولولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماءاً ولا جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً ولا رطباً ولا يابساً ولا حلواً ولا مراً ولا ماءاً ولا نباتاً ولا شجراً اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر. بنا أنقذكم الله عز وجل ، وبنا هداكم الله ، ونحن والله دللناكم على ربكم ، فقفوا على أمرنا ونهينا ، ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا ، فإنا أكبر وأجل وأعظم وأرفع ، من جميع ما يرد عليكم ، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا)[1] .

قال الشيخ الصدوق: عن أبي رحمه الله ، قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن لله عز وجل خلقاً من رحمته ، خلقهم من نوره ورحمته من رحمته لرحمته ، فهم عين الله الناظرة ، وأذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه ، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة ، فبهم يمحو السيئات ، وبهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمة ، وبهم يحيي ميتاً ، وبهم يميت حياً ، وبهم يبتلي خلقه ، وبهم يقضي في خلقه قضيته ، قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: الأوصياء)[2] .

وفي زيارة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام (يا ممتحنة امتحنك الله

---

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٢٦/ ١٢ .

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٢٦/ ١٢ ، التوحيد للشيخ الصدوق: ١٦٧ .

الذي خلقك قبل أن يخلقك ، فوجدك لما امتحنك صابرة)[١] .

فالصديقة فاطمة الزهراء وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام ، امتحنهم واختبرهم قبل أن يظهروا للعالم ، وبعد ظهورهم إلى نزولهم إلى عالم الدنيا ، في تبليغهم أمر الله سبحانه ، وصبرهم على أنواع البلايا والمصائب العظام ، كما هو معروف عند العامة والخاصة .

روي في الخصال قال حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه قال : حدثنا أبو حامد قال : حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن حاتم القطان ، عن حماد بن عمرو ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له : (يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين)[٢] .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب عليه السلام (فقال آه آه سألت عجباً يا جابر عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح ، إن الله تعالى خلقه نوراً من نوري ، وخلقني نوراً من نوره ، وكلانا من نور واحد ، وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنية

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٧١١ ، تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ٨/ ٤٥٢ ، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ١٧/ ٤٢٨ .

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ١٠٦ ـ ٢٠٧ .

وأرض مدحية ، ولا كان طول ولا عرض ، ولا ظلمة ولا ضياء ، ولا بحر ولا هواء ، بخمسين ألف عام ، ثم إن الله عز وجل سبح نفسه فسبحناه ، وقدس ذاته فقدسناه ، ومجد عظمته فمجدناه ، فشكر الله تعالى ذلك لنا ، فخلق من تسبيحي السماء فمسكها ، والأرض فبطحها ، والبحار فعمقها ، وخلق من تسبيح علي الملائكة المقربين ، فجميع ما سبحت الملائكة لعلي وشيعته.

يا جابر إن الله تعالى عز وجل نسلنا فقذف بنا في صلب آدم عليه السلام ، فأما أنا فاستقررت في جانبه الأيمن ، وأما علي فاستقر في جانبه الأيسر ، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام ، في الأصلاب الطاهرة ، فما نقلني من صلب إلا نقل علياً معي ، فلم نزل كذلك حتى أطلعنا الله تعالى من ظهر طاهر ، وهو ظهر عبد المطلب ، ثم نقلني من ظهر طاهر ، وهو ظهر عبد الله ، واستودعني خير رحم وهي آمنة ، فلما ظهرت ارتجت الملائكة ، وضجت ، وقالت إلهنا وسيدنا ما بال وليك علي لا نراه مع النور الأزهر ، يعنون بذلك محمداً ، فقال الله عز وجل إني أعلم بوليي وأشفق عليه منكم ، فأطلع الله عز وجل علياً من ظهر طاهر ، من بني هاشم ، فمن قبل أن يصير في الرحم)[١]

لأنهم عليهم السلام خلقهم تعالى من نوره ، كما قال الإمام علي الهادي في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الشيخ الصدوق (ونوره وبرهانه عندكم ، وأمره إليكم)[٢] أي نور خلقه الله ، وهو نورهم ، ونسبه إلى نفسه ، كما

---

(١) الفضائل لشاذان بن جبرئل القمي: ٥٤ ـ ٥٥ ، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٧٧ ، اليقين للسيد بن طاووس: ١٩١.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٢.

في انتساب الكعبة المشرفة إليه ، فاختبرهم تكّوينا وتشريعاً للولاية العظمى له دونه سبحانه ، وجعلهم معرفين له في الآفاق والأنفس ، فمن ادعى معرفة الله بدونهم ، فقد أخطأ ، وضل عن الطريق ، فمن تصفح روايات أهل البيت عليهم السلام وجد هذا المعنى متواتراً واضحاً .



خلق اللّٰه الأرواح قبل الأجساد بألفي عام



بسم الله الرحمن الرحيم

[س] هل تختبر الأجساد قبل دخول الأرواح فيها؟ (مع الأدلة).

[ج] لا يوجد في عالم الإمكان والتكوين شيء ، لا يكون مختاراً وقابلاً للأمر والنهي كل على حسبه ، ومنهم الأجساد ، قال عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾[1].

قوله تعالى أن الله يسجد له ، ثم يذكر الجماد من الجبال ، والحيوان من الدواب ، ومن الكواكب الشمس والقمر ، وقوله ومن في الأرض ، عام كل ما على الأرض مطلقاً ، وقوله سبحانه وكثير من الناس يسجد ، للإشارة إلى أن بعض الناس لا يسجد وهو العاصي مطلقاً ، فكل مخلوق مختار ، والمختار هو الذي يختبر للطاعة والمعصية ، ومنها الأجساد ، نعم الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفي عام كما في الرواية عن محمد بن

---

(١) سورة الحج ، الآية: ١٨ .

الحسين بن أبي الخطاب ، وإبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان الخزاز ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها ، فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت : لا والله ما الحق فيما قضيت ، وما تقضي بالسوية ، ولا تعدل في الرعية ، ولا قضيتك عند الله بالمرضية ، فنظر إليها ملياً ثم قال لها : كذبت يا جريئة ، يا بذيئة ، يا سلفع ، يا سلقلقية يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء ، قال : فولت المرأة هاربة مولولة وتقول : ويلي ويلي ويلي لقد هتكت يا ابن أبي طالب ستراً «كان مستوراً» ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال : يا أمة الله لقد استقبلت علينا بكلام سررتني به ، ثم إنه نزع لك بكلام فوليت عنه هاربة تولولين؟ فقالت : إن علياً والله أخبرني بالحق ، وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي ، فعاد عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فأخبره بما قالت له المرأة ، وقال له فيما يقول : ما أعرفك بالكهانة؟

فقال له علي عليه السلام : ويلك إنها ليست بالكهانة مني ، ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلما ركب الأرواح في أبدانها ، كتب بين أعينهم كافر ومؤمن ، وما هم مبتلين ، وما هم عليه ، من سيئ عملهم وحسنه ، في قدر أذن الفارة ، ثم أنزل بذلك قرآنا «على نبيه صلى الله عليه وآله فقال :

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ثم أنا من بعده ، والأئمة من ذريتي هم المتوسمون ، فلما تأملتها عرفت ما فيها ، وما هي عليه بسيمائها»)[١] .

---

(١) الإختصاص للشيخ المفيد : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

وفي البصائر للشيخ الصفار قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن أبي محمد المشهدي من آل رجاء البجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال (قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا أمير المؤمنين أنا والله أحبك فقال له: (كذبت قال بلى والله إنى أحبك وأتولاك ، فقال له أمير المؤمنين كذبت ، قال سبحان الله يا أمير المؤمنين أحلف بالله أنى أحبك فتقول كذبت قال: أوما علمت أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فأمسكها الهواء ، ثم عرضها علينا أهل البيت فوالله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها ، فأين كنت ، قال أبو عبد الله عليه السلام كان في النار)[1]

فالأجساد تختبر قبل قبولها الأرواح ، فكل جسد خاص بروح خاصة ، والكل منهما الروح والجسد اختار الآخر ، والكلام في الاختيار كثير لكن هذا ملخصة ، واللبيب تكفيه الإشارة.

---

(١) بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار: ١٠٧ ، مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ٢/ ١٩٣ ، الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٤٣٨.



اتخاذ دليل الحكمة
في استنباط الحكم الشرعي



[س] قال السيد كاظم الرشتي:

(... وإنما طريقتنا في الاستنباط الأحكام الإلهية ، هي كما اختاره الأصوليون ، من الاستدلال بالأدلة الأربعة ، من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل ، والشهرة والاستصحاب وأصالة البراءة وأمثالها من الأدلة والأحوال ، إلا أن في كل واحدة من هذه الأمور ، لنا أدلة من الحكمة ، تحتار عندها العقول ، وتذهل لديها النفوس ، فمن وصل إليها فهي الرشد والهداية ، ومن لم يصل إليها ، فهذه الطريقة التي عليها فقهاؤنا ، المجتهدون هي المعمول بها ، وتلك الطريقة لا تخالف ما ذكروا رحمهم الله تعالى ، وبذلوا مجهودهم ، إلا أن أهل الاستنباط لهم أذواق...)

ما يعني السيد بدليل الحكمة؟

[ج] أنه مما لا شك فيه ، أن كل موضوع سواء أكان فقهياً ، أوفلكياً أو طبياً ، أو طبيعياً أو رياضياً ، أو كيميائياً أو فيزيائياً ، أو الكترونياً أو غير ذلك من العلوم ، كلما كان العالم محيطاً بعلوم متعددة ، كلما كانت تقنياته أفضل وأكمل ، واستنباطه أدق ، مع العلم على كفاية ممن لا يمتلك تلك المؤهلات ، فهذا واضح.



الإعتقاد بمقامات المعصومين عليهم السلام
شرط في التقليد



[س] ما التأثير والفائدة ، من اشتراط الإعتقاد بمقامات المعصومين عليهم السلام ، في التقليد للمرجعية ، مع العلم أن الاستدلال الفقهي ليس له صلة بالأمور العقائدية؟ مع الدليل

[ج] اشتراط الوقوف على النمط الأوسط ، في الإعتقاد بمقامات الأئمة عليهم السلام في التقليد ، كاشتراط البعض الأعلمية في التقليد ، مع العلم من تعذر القطع بكون المرجع الفلاني هو أعلم العلماء ، لأنه إلى الآن لم تجر عملية اختبار حقيقي لجميع المراجع ، حتى يعلم هذا من ذاك ، عله باليمامة أو الحجاز موجود من لا يعلم به ، نعم هناك دعاوي من هنا وهناك ، الكل يدعي الأعلمية لصاحبه ، فهذا الإدعاء إن كان عن قطع ويقين ، واختبار لكل مرجع على حده فبها ونعمت ، وأنى يتحقق ذلك ، من زمن الغيبة الكبرى إلى الآن وإن كان عن نظرة فردية ، وإعتقاد شخصي ، فيسقط اشتراط الأعلم ، لأن الكل يدعي الأعلم لصاحبه ، ولا يمكن ترجيح جهة على جهة ، بلا مرجع قطعي ، بالظنون والفوضى والقوة ، لأن العقل يقول إما موجود أو معدوم ، بهذا اللحاظ الخاص حيث إن معنى الأعلم من أفعل التفضيل في اللغة ، وهو لا يكون إلا على واحد لا تعدد فيه ، وإلا سقطت كلمة أعلم ، وأبدلت مكانها ، المناسب لي

خاصة ، هذا دون غيره ، وعلى هذا يكون الكل مناسب ، كل على نظره بيد أن اشتراط الوقوف على النمط الأوسط في اشتراط المرجعية ، غير متوقف على واحد ، خلاف اشتراط الأعلمية بمعناها الخاص.

قال جدي آية الله المعظم الإمام المصلح الميرزا حسن ، ووالدي آية الله خادم الشريعة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي قدس الله أرواحهما (قال تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] وقال عز من قائل ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2] ، وقال إمامنا الصادق عليه السلام (انظروا إلى رجل منكم روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فارضوا به حكماً ، فإني قد جعلته عليكم حاكماً ، وإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه ، فكأنما بحكم الله استخف وعلينا رد ، والراد علينا كالراد على الله ، وهو على حد الشرك)[3] ، وقال إمامنا العسكري عليه السلام (فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لأوامر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه)[4] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية: ٧.

(٢) سورة التوبة ، الآية: ١٢٢.

(٣) السرائر لابن إدريس الحلي: ٣/ ٥٤٠ ، تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ٥/ ٢٣٩ ، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٢ ، جامع المقاصد للمحقق الكركي: ١/ ٢٩.

(٤) عوائد الأيام للمحقق النراقي: ٥٤٢ ، القضاء والشهادات للشيخ الأنصاري: ٢٤١ ، العروة الوثقى للسيد اليزدي: ١/ ٢٦ ، رسائل الكركي للمحقق الكركي: ٣/ ٥١ ، كشف اللثام (ط ـ ج) للفاضل الهندي: ١٠/ ٢٩ ، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ١٣/ ٢٥٩ ، عوائد الأيام للمحقق النراقي: ٢٤٠.

وقال إمامنا المنتظر عجل الله فرجه (أما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله)[١].

فلا يشم من هذه الأوامر رائحة الوحدة والأعلمية ، وكلها صريحة في عدمها ، وأن تشخيص الأعلم ممتنع عادة أو متعسر جداً ، وكيف يمكن تشخيص الواحد من بين العلماء والمجتهدين ، مع كثرتهم وتفرقهم في الأمصار والأقطار؟ والحال أنهم ما اتفقوا في أعلمية المقيمين في النجف الأشرف أو ببلدة قم مثلاً ، بل كل من المراجع فيها يدعي الأعلمية ، وتلامذته من حاشيته ، يعلنون بأعلمية صاحبهم ، وهذه نعراتهم قد صمت الآذان ، هل ترى أنهم لا يعملون بما يقولون ويخالفون آراءهم؟ أو لامتناع التشخيص كما نقول؟ وعلى أي حال هذه الأمة المرحومة ، في سعة من هذه التضييقات التي أتتنا من الآراء ، التي صعبت هذه الشريعة السهلة السمحاء ، وليس من العقل ولا من الإنصاف أن نضيق على أنفسنا ، ما وسعه الله وخلفاؤه علينا ، بل أمرونا بالرجوع إلى كلام الأعدل ، كما في أخبارهم صلوات الله عليهم ، نعم إن اتفق أهل الفن جميعاً ، من دون اختلاف على أعلمية أحدهم ، وأعلنوا على ما اتفقوا عليه ، فالأولى حينئذ تقليد الأفضل مع وجود الفاضل ، وحكم العقل بذلك واضح ، إذا اجتمع فيه سائر الشروط ، وأنى لهم بذلك!! وهلا يوجبون تقليد العادل والأعدل ، والزاهد والأزهد ، والأتقى والأورع!! في هذا العصر المنفور

---

(١) رسائل الكركي للمحقق الكركي: ٣/ ٥١ ، كشف اللثام (ط ـ ج) للفاضل الهندي: ١٠/ ٢٩ ، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ١٣/ ٢٥٩ ، عوائد الأيام للمحقق النراقي: ٢٤٠.

، الذي سماه أهله بعصر النور ، كتسمية الزنجي بالكافور)[١] .

ثانيا من يقول إن الأمور الشرعية لا علاقة لها بالأمور العقائدية؟ هذا كلام خال عن الصواب ، فمن تتبع كلمات الأصحاب في بول ودم النبي صلى الله عليه وآله ، وجد من أكابر الأصحاب أفتى بالنجاسة ، وانتقدوا الإمام الشافعي السني ، الذي أفتى بطهارة بول النبي صلى الله عليه وآله لما شربته أم أيمن ، مع نص آية التطهير على الطهارة المطلقة

قال الشيخ الجوهري ((الأول والثاني) * مسمى * (البول والغائط) * عرفاً ، فبعض الحب الخارج من المحل صحيحا غير مستحيل طاهر ، لعدم الصدق ، ولعله يرجع إليه ما في المنتهى من اشتراط طهارته ببقاء صلابته بحيث لو زرع لنبت دون ما لم يكن كذلك وإلا كان ممنوعا ، إذ المعتبر كما في نحوهما من الألفاظ مسماهما عرفا * (من) * كل * (ما لا) * يجوز أن * (يؤكل لحمه) * من سائر أصناف الحيوان حتى النبي صلى الله عليه وآله من الإنسان ، إذ لم يثبت أنه أقر أم أيمن على شرب بوله ، وإن قيل إنه قال صلى الله عليه وآله لها : «إذن لا تلج النار بطنك» فما عن الشافعي في قول له بطهارته لذلك غير صحيح)[٢] .

وقال العلامة الحلي رضوان الله عليه (الأقرب نجاسة بول النبي صلى الله عليه وآله ، وغائطه ، للعموم ، وروي أن أم أيمن شربت بوله ، فقال «إذن لا تلج النار بطنك»)[٣]

---

(١) أحكام الشيعة وأحكام الشريعة للمرجعين الميرزا حسن والميرزا عبد الرسول الإحقاقي: ٨٦.

(٢) جواهر الكلام للشيخ الجواهري: ٥/ ٢٧٣.

(٣) نهاية الأحكام للعلامة الحلي: ١/ ٢٦٧.

لذا بعض الفقهاء يفتي بجواز الصلاة أمام الإمام المعصوم في مراقدهم المباركة ، بشرط عدم الاستخفاف ، والمشهور عدم الجواز ، لأن حرمتهم أموات كحرمتهم أحياء ، كما لا يجوز التقدم عليهم حال حياتهم ، كذلك بعد مماتهم ، والبعض ينكر الولاية التكوينة المطلقة للمعصوم عليه السلام ، مع إطلاق الولاية للمعصوم عليه السلام ، مع عطف الولي بحرف الواو المفيد لمطلق الجمع ، والولاية الثابتة لله عز وجل ، ثابتة للرسول صلى الله عليه وآله ، والثابتة للرسول صلى الله عليه وآله ثابتة للولي عليه السلام ، نعم النبي والولي صلى الله عليهما وآلهما بإذن الله تعالى قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[١] وغير ذلك مما يطول فاشتراط الوقوف على النمط الأوسط ، لا غالي ولا قالي ، في المرجعية ليس دليلاً عقلياً كاشتراط الأعلمية ، بل هو نص روايات أهل البيت عليهم السلام ، كما روي في التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله قال : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز ، عن ابن أبي يعفور ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إن الله واحد ، أحد ، متوحد بالوحدانية ، متفرد بأمره ، خلق خلقاً ففوض إليهم أمر دينه ، فنحن هم يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده ، وشهداؤه على خلقه ، وأمناؤه على وحيه ، وخزانه على علمه ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وعينه في بريته ، ولسانه الناطق ، وقلبه الواعي ، وبابه الذي يدل عليه ، ونحن العاملون بأمره ، والداعون إلى سبيله ، بنا عرف الله ، وبنا عبد الله ، نحن الأدلاء على الله ، ولولانا ما عبد الله)[٢] .

---

(١) سورة المائدة.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٥٢ ، البحار للشيخ المجلسي: ٢٦/ ٢٦٠ ، نور البراهين =

وروي في زيارة الإمام الحسين عليه السلام (من أراد الله بدأ بكم ، من أراد الله بدأ بكم ، من أراد الله بدأ بكم ، بكم يبين الله الكذب ، وبكم يباعد الله الزمان الكلب ، وبكم يفتح الله ، وبكم يختم الله ، وبكم يمحو الله ما يشاء ، وبكم يثبت ، وبكم يفك الذل من رقابنا ، وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن ومؤمنة تطلب ، وبكم تنبت الأرض أشجارها ، وبكم تخرج الأشجار أثمارها ، وبكم تنزل السماء قطرها ، وبكم يكشف الله الكرب ، وبكم ينزل الله الغيث)[(١)] .

وأما الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام ، ففيها كفاية المقال ، ومنتهى المآل ، فما وراء عبادان قرية وهذا لا يعني أن من لم يعتقد بهذه المقامات العاليات للمعصومين عليهم السلام ، خارج عن دائرة الولاية والعياذ بالله ، فالكل في فلك الولاية ، والعاقبة الخلود في الجنة ، ولكن كما قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون)[(٢)] في المحاسن عنه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي بصير قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام : والله ما بعدنا غيركم ، وإنكم معنا في السنام الأعلى ، فتنافسوا في الدرجات)[(٣)] .

فالكل إلى خير مع عدم إقصاء الآخرين ، واحترام الرأي والرأي الآخر ، ويكون الحوار هي اللغة الرسمية فيما بيننا والسلام.

= للسيد نعمة الله الجزائري : ١/ ٣٨٧.

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ٢/ ٢٩٥ ، تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي: ١٤/ ٤٩٢ ، الكافي للشيخ الكليني: ٤/ ٥٧٦.

(٢) سورة الأنعام ، ١٣٢.

مصادر الكتاب



١- القرآن الكريم
٢- نهج البلاغة
٣- الإحتجاج للشيخ الطبرسي
٤- أحكام الشيعة وأحكام الشريعة
٥- الإختصاص للشيخ المفيد
٦- الأصول الستة عشر عدة محدثين
٧- أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي
٨- إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس
٩- الأمالي للشيخ الصدوق
١٠- الأمالي للشيخ الطوسي
١١- الأمان في أخطار الأسفار للسيد ابن طاووس
١٢- بحار الأنوار للشيخ المجلسي
١٣- بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار
١٤- تحرير الأحكام للعلامة الحلي
١٥- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي

١٦- تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي
١٧- تفسير الميزان للسيد الطباطائي
١٨- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي
١٩- التوحيد للشيخ الصدوق
٢٠- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق
٢١- جامع أحاديث الشيعة للبروجردي
٢٢- جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي
٢٣- جامع الشتات للخواجوئي
٢٤- جامع المقاصد للمحقق الكركي
٢٥- جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي
٢٦- الجواهر السنية للحر العاملي
٢٧- جواهر الكلام للشيخ الجواهري
٢٨- الحدائق الناضرة للمحقق البحراني
٢٩- الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي
٣٠- حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني
٣١- حياة النفس في حضرة القدس للشيخ أحمد الأحسائي
٣٢- الخصال للشيخ الصدوق
٣٣- الخلاف للشيخ الطوسي
٣٤- الدعوات للقطب الراوندي
٣٥- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول
٣٦- رسائل الكركي للمحقق الكركي

٣٧- روضة الواعظين للفتال النيسابوري
٣٨- السرائر لابن إدريس الحلي
٣٩- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني
٤٠- شرح الأسماء الحسنى للملا هادي السبزواري
٤١- شرح الزيارة للشيخ أحمد الأحسائي
٤٢- شرح الفوائد للشيخ أحمد الإحسائي
٤٣- شرح حياة النفس للشيخ أحمد الإحسائي
٤٤- شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام للشيخ ميثم البحراني
٤٥- الصراط المستقيم للشيخ علي يونس العاملي
٤٦- طب الأئمة للنيسابوريين
٤٧- العرفان الشيعي للسيد كمال الحيدري
٤٨- العروة الوثقى للسيد اليزدي
٤٩- علل الشرائع للشيخ الصدوق
٥٠- العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري
٥١- عوائد الأيام للمحقق النراقي
٥٢- عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الأحسائي
٥٣- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق
٥٤- غاية المرام للسيد هاشم البحراني
٥٥- الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي
٥٦- الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي
٥٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي

٥٨- القضاء والشهادات للشيخ الأنصاري
٥٩- الكافي للشيخ الكليني
٦٠- الكامل في التاريخ لابن الأثير
٦١- كامل الزيارات للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه
٦٢- كشف اللثام للفاضل الهندي
٦٣- الكلمات المكنونة للملا محسن الفيض الكاشاني
٦٤- كشكول الإحسائي
٦٥- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق
٦٦- كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي
٦٧- اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري
٦٨- المجازات النبوية للشريف الرضي
٦٩- المجتنى من دعاء المجتبى للسيد ابن طاووس
٧٠- مجموعة الرسائل للطف الله الصافي
٧١- المحاسن لأحمد بن محمد البرقي
٧٢- المحتضر للشيخ حسن بن سليمان الحلي
٧٣- مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلي
٧٤- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني
٧٥- المزار لمحمد بن المشهدي
٧٦- المسائل العكبرية للشيخ المفيد
٧٧- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي
٧٨- مستدركات رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي

٧٩- مصباح المتهجد للشيخ الطوسي
٨٠- المصباح للشيخ الكفعمي
٨١- المعتبر للمحقق الحلي
٨٢- معجم الرائد
٨٣- مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي
٨٤- مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي
٨٥- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق
٨٦- موسوعة الأحاديث الطبية محمد الريشهري
٨٧- نهاية الأحكام للعلامة الحلي
٨٨- نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري
٨٩- الوسائل للحر العاملي
٩٠- اليقين للسيد ابن طاووس
٩١- ينابيع المعاجز للسيد هاشم البحراني



المحتويات

